جهاد التبيين

في فكر الإمام الخامنئي (دام ظلّه)

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

(النحل، 44)

«جهاد التبيين فريضة حتميّة وفوريّة»

الإمام الخامنئي | 2022/02/08

المحتويات

مقدّمة 9
الفصل الأوّل: الكلّيات 11
الجهاد 11
الحياة تعني الجهاد في سبيل الأهداف 11
تعريف الجهاد 12
أركان تحقّق الجهاد 13
شُعَب الجهاد 13
ميادين الجهاد المختلفة 14
جهاد التّبيين 15
تبيين الأكاذيب 18
أهميّة جهاد التّبيين 20
التّبيين أساس عملنا 20
الأسباب الموجبة للتّبيين أكثر 21
تيار تحريف الحقائق بموازاة الحظر 23
جهاد التّبيين فريضة حتميّة وفوريّة 25
آثار التّبيين وثمراته 26
بناء الخطاب العامّ 26
حفظ سلسلة التواصي بالحقّ 27
ترجمة المعارف عمليّاً 27
الحفظ على حضور النّاس في السّاحة 29
معالجة المشكلات 30
أضرار ترك التّبيين 30
عواقب إهمال الإنجاز الصّحيح لجهاد التّبيين 31
نماذج للتبيين ووقائع 31
أثر تبيين الإمام الخمينيّ (قده) 31
جهاد التّبيين لدى الطّلبة والعلماء مقابل الطّاغوت البهلويّ 32
نماذج التّبيين 33
الأنبياء العظام عنوان سلسلة التّبيين 33
الرّسول الأكرم (ص) 33
أمير المؤمنين (ع) أنموذج التّبيين 34
الأئمّة الأطهار (ع) 35
رُسُل كربلاء 35

عمّار بن ياسر (رض) 36
الإمام الخميني (قدّه) 37
الشهيدان مطهري وبهشتي (رض) 37
آية الله مصباح اليزدي (رض) 38
الفصل الثاني: إلزامات جهاد التبيين 39
التّوازي مع حركة الثّورة 39
التّوكّل على الله والاعتماد على السّنن الإلهيّة 40
تعزيز الإيمان والروحانية 41
مراعاة الأخلاق 41
تجنّب ترويج الشّائعات 42
الفرق بين الانتقاد وقلّة الأدب 43
مراعاة الأولويّات والتمييز بين الأصول والفروع 43
مراعاة القانون 43
البحث والتّحقيق من أجل فهم المسألة 44
التمييز بين التّبيين والتّظاهر بالتّبيين 44
توأمة التّبيين مع العمل 46
أن يكون في وقته 47
المداومة والتكرار 48
ذو تّوجه العمليّ 48
علميّ ومنطقيّ ودون مبالغة وبلسان طيّب 49
اهتمام خاصّ بالفضاء المجازيّ 50
الشّجاعة 51
تجنّب الوقوف على التلّ 52
بعيداً عن الضوضاء والجلبة 53
بعيداً عن بث الفتن ودون مجاملات 53
اجتناب التشويه 54
الابتكار والتحديث 55
بأسلوب فنّي 55
الاستفادة الصحيحة من عنصر العاطفة 56
الاستفادة من معارف علماء الثورة 57
الفصل الثالث: الطرق والأساليب 60
الرّجوع إلى المخاطب 61
الاستفادة من الأساليب غير المباشرة 61

تشكيل الاجتماعات 62
إيجاد لجان مفكّرة 63
الحلقات المعرفيّة 64
استخدام الوسائط المتعدّدة والافتراضيّة 64
الفصل الرابع: قضايا التبيين 67
الاعتقادات الدينية 67
أهمّ أصول المعرفة الدّينيّة 68
المفاهيم الإسلاميّة السّامية 68
المهدويّة وانتظار الظّهور 69
قواعد الحاكميّة الإسلاميّة 70
المبادئ القيميّة وتعزيز الّدستور 70
حاكميّة الدِّين 70
الجمهوريّة الإسلاميّة 72
الإمام الخمينيّ (قدّه) ونهجه 72
فكر المقاومة 73
الجهاد الكبير 74
منطق مقارعة الاستكبار 75
الهويّة الوطنيّة 75
الأسرة 76
الاقتصاد المقاوم 76
أهداف الثورة ومُثُلها 77
العدالة من أهمّ أهداف الثّورة الإسلاميّة 78
إنجازات الثّورة 81
الخطّ الوسطيّ للثّوريّة 81
حقائق البلد والمنطقة، ونظام الهيمنة 81
قضيّة فلسطين 82
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 83
الإسلام المحمدي الأصيل 84
حقيقة العدوّ والمنطقة 85
التربية والتعليم 86
الأمل 86
التقدّم 87
نمط العيش الإسلامي–الوطني 88

قضايا المرأة 88
تكثير النّسل 88
الوحدة واجتناب الفرقة 89
موانع التقدّم 89
النّفوذ والتّغلغل 91
المرحلة التي نعيشها 93
الصّلاة 95
أيّام الله 95
سيرة الشّهداء 96
قيمة العمل والعامل 97
الضّمير المهنيّ والانضباط الاجتماعيّ 98
التّاريخ المعاصر 99
الاتّكاء على القدرات الدّاخليّة لحلّ المشكلات 99
مواجهة الخرافات والبدع 99
الحوادث الواقعة 100
الفصل الخامس: واجبات الفئات المختلفة 103
المسؤولون 103
الإذاعة والتلفزيون 104
الحوزات العلميّة 105
أئمّة الجمعة وصلاة الجماعة 107
صلاة الجمعة المقرُّ التّبييني 107
المسؤوليّة الثّقيلة على عاتق أئمّة صلاة الجماعة 107
العلماء والمبلّغون 108
أساتذة الجامعات 109
النّخب 110
طلّاب الجامعات والشّباب 111
النّساء 112
«حرس الثّورة الإسلاميّة» وقوّات التّعبئة 112
الفنّانون والشّعراء 112
فنّانو الفنون الأدائيّة 114
هيئات العزاء والموالد مركزٌ ومحلٌّ لجهاد التّبيين 114
المدّاحون 116
المطبوعات ووسائل الإعلام 117

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين،

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآل بيته الطيّبين الطاهرين،

وبعد،

أوْلى قائد الثورة الإســـلاميّة الإمام الخامنئي – دام ظلّه – أهميّة كبيرة لجهاد التبيين في المدة الأخيرة، معتبراً أنّه «فريضـة حتميّة وفورية». يذكر سماحته مراراً أنّ التبيين من أهم أساليب حركة الثورة الإسلامية وسُبلها، فقد «كان عمل الثورة من الأساس قائماً على التبيين والتنوير والتعبير المنطقي والمستدل وبعيداً عن الجلبة»، في حين أن «الفكر الماركسـي في ذلك الوقت لم يكن يعتقد بالتبيين؛ كانوا يقولون إن النضـال سُـنّة وسـوف يتحقق، سـواء قلتم أو لم تقولوا»، ولذلك «كانت مسـألة التبيين إحدى الإسـتراتيجيات الأسـاسـية لعملنا منذ البداية».

هذه القضـيّة ليس وليدةَ الثورة الإسـلاميّة، بل إنّ أصـل الدعوة في صـدر الإسـلام كانت تقوم على التبيين، فـ«التبيين والتوضيح من أهم مهمات الأنبياء... أعداء الأنبياء يستخدمون الجهل والطمس». كذلك، كان تبيين الحقائق بارزاً جداً في السـيرة العلوية، وأيضـاً المبدأ المهم للثورة الحسـينية، ولذلك «الجهاد ليس مجرد حمل السيف والحرب في ساحة القتال؛ الجهاد يشمل الجهاد الفكري، والعملي، والتبييني والتبليغي، والمالي». النقطة الأخرى أنّه في حال غياب التبيين، سـتفتح الفرصـة للعدو لإغواء الناس وتضـليلهم في مختلف المجالات، خاصـة «لأننا لم نؤدِّ واجب التبيين على نحو صـحيح، فهناك مجموعة أصـيبت بالضـلال ويتصـورن أنهم يعملون من أجل الإسلام لكنهم يعملون ضد الإسلام... إنهم يحاربون المسلمين بدلاً من العدو».

هناك حقائق كثيرة لا بدّ من تبيينها بدءاً من معارف الثورة الإســـلامية، مروراً بالقضـــايا الجارية واحتياجات اليوم، وليس انتهاءً بالقضايا الإستراتيجية من قبيل الثقافة ونمط العيش وغيرها. لذلك يوصي سماحته الشباب أن يجهّزوا أنفســـهم بالمعنى الحقيقي للكلمة للدخول في هذا الميدان، ميدان التبيين. بالطبع، لهذا التبيين إلزاماته التي تُعد مراعاتها شرطًا لفعالية الكلام الحقّ، ولذا «لا بدّ من نشر الحقائق بمنطق قوي وخطاب متين وعقلانية تامة مع تزيينه بالعاطفة والمشاعر الإنسانية وتطبيق الأخلاق. علينا جميعاً اليوم أن نتحرك في هذا الميدان، كل واحد بطريقةٍ وبالسَّهم الذي لدينا في هذا الطريق».

إنّ هذا الكتاب يتطرّق إلى الأبعاد المختلفة لجهاد التبيين اســتناداً إلى بيانات قائد الثورة الإســلاميّة. اختص الفصـــل الأوّل بالكلّيات ومن جملتها تعريف الجهاد وجهاد التبيين وكذلك آثار التبيين وفوائده. أما الثاني، فتطرّق إلى إلزامات جهاد التبيين وما يجب وما لا يجب. وبينما تطرق الفصــل الثالث إلى الطرق والأســاليب لهذه الفريضة، يشرح الرابع القضايا والموضوعات التي لا بُدّ للمجاهد أن يعمل عليها في ساحة التبيين، وهنا قد جرت الإشــارة إلى أكثر من ثلاثين قضــيّة يمكن أن تكون عنواناً للتبيين. ويشــرح الفصــل الأخير واجبات الفئات المختلفة تجاه جهاد التبيين الذي يعدّ اليوم «تكليفنا الأســاســي»، ولهذا «علينا جميعاً اليوم أن نتحرك في ميدان التبيين».

ولله وليّ التوفيق

الفصل الأوّل: الكلّيات

أيّها الشباب، أيّها الجنود المؤمنون والمخلصون، أيّها الأعزّاء، إنّ حفظ هذا الحمل الثقيل وهذه الأمانة الإلهيّة الّتي هي أمانة الأنبياء وُضـــع على عاتقكم. إنّ الجمهورية الإســـلاميّة أمانة تاريخيّة لأنبياء الله العظام. إنّها أُمنية موسـى وعيسـى والأولياء والأئمة العظام جميعاً، الّتي تحقّقت اليوم – حتى لو ناقصـة – وسـوف تتحقّق بصـورة كاملة – إن شـاء الله – في عهد الحكومة الكبرى والولاية العظمى لبقية الله في الأرضـين – أرواحنا لتراب مقدمه الفداء – ولذلك إنّها حمل عظيم ونفيس جدّاً، وأنتم من عليكم حفظه.[1]

❖ بناءً عليه إن ميدان جهاد التبيين يصب في هذا الإطار. يتضمن هذا الفصل شرحاً للتبيين: التعريف والأهميّة والآثار والنماذج التاريخية لجهاد التبيين.

الجهاد

الحياة تعني الجهاد في سبيل الأهداف

إننا نعني الجمهورية الإسـلامية بمعنى أنها نظامٌ قائمٌ على قيم جديدة وله توجهٌ خاصٌ نحو الأهداف السـامية – بالطبع ليس معنى نظام جديد غير هذا، وإلا ماذا تعني الثورة؟ – ويجب أن يكون له قيمٌ جديدةٌ، وأن تحدد الأهداف بناءً على هذه القيم، وأن تحدد مسـارات في اتجاه هذه الأهداف. الحياة تعني السـعي وبذل الجهود في هذه المسارات. هذا ما تعنيه عبارة: «إنما الحياة عقيدة وجهاد».

ليست معاني الجهاد كلها الجهاد بالسيف والبندقية، فكل سعي لكم هو جهادٌ. الجهاد يعني المجاهدة والسعي. الحياة تعني أن نحدد هذه الأهداف والقيم التي هي عزيزةٌ ومحترمةٌ عندنا وبعد ذلك نســـعى بقوانا كلها. في الحقيقة ليس للحياة معنى سوى ذلك. في غير هذه الحالة، إذا كان الإنسـان خالياً من القيم أياً كانت، فسوف يتحول إلى جمادٍ أو سـيكون لديه حياة نباتية: امتصـاص ونمو، أو حياة حيوانية: امتصـاص ونمو وسـعي مجدد لتحصل على شيء ثم تمتص مرة أخرى وتنمو جسدياً ومادياً! إنها أشياء لا قيمة لها. هذه الحياة ليست إنسانيةً.

[1] يوم ولادة الإمام الحسين (ع) ويوم «حرس الثورة الإسلامية»، 1993/01/05.

هذا الكلام الذي أقوله ليس خاصــاً بنا، وليس الأمر أنني أريد الادعاء أو أن يريد أيّ شــخصٍ ادعاء أن هذا الكلام متعلقٌ بمنطقة خاصةٍ أو منطقة مذهب خاص. في الحقيقة، وبالنسبة إلى عقلاء العالم، الحياة لا تملك سـوى هذا المعنى: يفكرون ويرسـمون هدفاً، وانطلاقاً من شـوقهم لتحقيق ذاك الهدف يسـتمرون في السـعي الدائم، ويدركون أنه كلما كان ذاك السعي أصعب ويجعل المرء يتصبب عرقاً أكثر، فإنه سيزداد سعادةً بعد ذاك السعي.

إن مارستم يوماً ما رياضةً قاسيةً، تشعرون بعدها بمزيدٍ من الرضا. إضافةً إلى ذلك تلك الرياضة نفسها تؤثر في أجسـامكم وتمنحكم حيويةً، وهذا أمرٌ طبيعي وقسـري وليس باختياركم – سـواءٌ أردتم ذلك أم لا الرياضــة سـتؤثر في أجسـامكم – وهناك شــيءٌ آخر أيضــاً هو أنكم تشــعرون أنكم اليوم قد فعلتم عملاً أكثر. عندما تنظمون يوماً ما برنامجاً جيداً، ويكون لكم أداءٌ جيدٌ، وتؤدون عملاً جيداً، تكونون أكثر ســـعادةً. وعندما تقضـــون ســـاعة إضـــافية من وقتكم [في العمل] – طبعاً انطلاقاً من رغبتكم وليس بالقوة والإجبار، فالعمل الإجباري ليست له هذه الميزات – تقولون بعد ذلك: مكثنا ساعةً إضافيةً اليوم، أي [تشعرون] بحالة رضا عن أنفسكم وعن عملكم.

لذلك كلما كان هذا الجهد أصعب وأكثر جديةً ودواماً، وأكثر صواباً في رأي الشخص نفسه، ستكون سعادة الشخص أيضاً أكثر. هذا مبدأ عام، ولا يقتصر على إيران وما وراء النهر وشرق العالم وغربه، فالأمر نفسه في كل مكان يعيش فيه ثلة من المفكرين.[1]

تعريف الجهاد

إن الجهاد أمر واسع وعمل عام وشامل ونافع لا ينضب، وهو يتحقق بصور مختلفة، وقد قلنا في أوّل كتاب الجهاد إن معيار الجهاد ليس السيف ولا ميدان الحرب.[2] يشترك الجهاد مع الجهد في جذر الفعل الثلاثي وهو «جَهَدَ» بمعنى الجُهد والجدّ والكدّ، لكنّ الجهاد لا يقتصر على هذا، فهو يعني الكفاح والنضال.[3]

إذاً، ماذا يعني الجهاد؟ إنه يعني بذل الجهد في مواجهة العدو. ليس كل جهد جهاداً. ثمة كثيرون يبذلون الجهود: يبذلون جهوداً علمية كبيرة، يبذلون جهوداً اقتصـــادية... هذا أمر جيد وفي مكانه لكنه ليس جهاداً.

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء المجموعة الاجتماعية في إذاعة الجمهورية الإسلامية في إيران، 1992/02/18.

[2] جمع من طلبة «البحث الخارج»، 1994/09/10.

[3] مع مسؤولي وباحثي «مؤسسة رويان» ومراكز الجهاد الجامعي، 16/07/2007.

الجهاد يعني جهداً فيه استهداف للعدو. هذا هو الجهاد. في الاصطلاح الإسلامي والمنطق الإسلامي الجهاد هو ما يكون ضـــد العدو.[1] الجهة الثانية التي ينبغي حتماً أن تُلاحظ في مفهوم الجهاد هي الاســـتمرارية والشمولية والوعي والإخلاص، فمثل هذا التحرّك يُسمّى جهاداً.[2]

لنفرض مثلاً أنّ شـخصـاً كان يقرأ خمسـة كتب أسـبوعياً في زمن القمع والتضـييق،[3] فهذا جهد محمود، ولكنه ليس جهاداً بالضـرورة؛ هو جهد وليس جهاداً. فإذا ما أراد أن يكون هذا العمل جهاداً كان لِزاماً عليه أن تكون هذه الكتب التي يطالعها ذات تأثير فيه، في حركته أو مواجهته مع النظام الطاغوتي وحقبة الاســتبداد، ومن هنا، يسمّى جهاداً. هذه هي ميزة الجهاد.[4]

أركان تحقّق الجهاد

يلزم في الجهاد أمران. الأول الجد والجهد والتحرك، فالإنسان لا يستطيع أن يجاهد وهو في فراشه أو يقبع في قعر داره لأن الجهاد يجب أن يكون فيه جد وجهد. إذن الشـرط الأول للجهاد هو بذل الجد والجهد والتحرك.

الثاني أن يكون الجهاد والكفاح ضـــد عدو، فلا معنى للكفاح والجهاد إذا لم يوجد عدو، وعلى هذا إنّ قوام الجهاد شيئان: الأول بذل الجد والجهد، والثاني وجود العدو.

فمن يجدّ ويجهد ويتحرك ضـد الدولة الإسـلامية، فهذا ليس جهاداً أو كفاحاً بل فتنة وإخلال، ومن بذل جهده وجدّه ضـد حكومة الحق والصـلاح، فعمله فتنة وليس جهاداً، بل هو محاربة لدولة الحق، سـواء في صـورة كتابة أو قول أو كتاب أو منشـورات أو بث إشـاعات أو افتعال سـلبيات. هذه الأمور كلها صـور لبذل الجد والجهد ضد دولة الحق، وهي فتنة وتضليل وبعض أشكالها تُعدّ محاربة. وإنْ كان هذا الجد والجهد ضد عدوّ الله ورسوله وأوليائه، فيعدّ جهاداً في سبيل الله، وهو الذي دعا إليه رسول الله.[5]

شُعَب الجهاد

إذاً، الجهاد يشمل الجهاد العلمي والاجتماعي والسياسي والعسكري، وعلى هذا المعنى، جاء استعمال لفظ الجهاد في **القرآن** والسـنة، فلا يختصّ الجهاد بالحرب العسـكرية. بالطبع، في بعض الأحيان تكون الحرب العسكرية كذلك، وفي بعضها، تكون المواجهة غير المسلّحة كذلك.

---

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء عدد من مدّاحي أهل البيت (ع) بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء (ع)، 2022/1/23.

[2] كلمة الإمام الخامنئي عند لقائه الفعاليات والنخب في القطاعات الاقتصادية، 2011/08/17.

[3] فترة حكم نظام الشاه.

[4] مع مسؤولي وباحثي «مؤسسة رويان» ومراكز الجهاد الجامعي، 16/07/2007 .

[5] جمع من طلبة «البحث الخارج»، 1994/09/10.

الإمام أمير المؤمنين (ع) يشـــرح هذه الدعائم[1] واحدة واحدة... فقال مثلاً في الجهاد: «والجهاد منها على أربع شُـعَب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصـدق في المواطن»، أي لا بد للإنســان أن يكون صـادقاً في اتخاذ المواقف السياسية، ومن هنا، كان الصـدق في المواقف جهاداً؛ قال المتعالي: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (الأحزاب، 32).

أما الشـعبة الأخيرة للجهاد، فهي «شـنآن الفاسـقين»، بمعنى مفارقة تيار الفسـق والكفر، وأقول ذلك لكم خاصـة، فعليكم الانفصـال عن هذا التيار وتجنب مخالطته. فإنْ كنت لا أرى ضـرورة لقطع العلاقات مع الكفار، ولكن لا بدّ من تحديد الحدود بيننا وبين الكفار والفاسقين، فقد تكون هناك ضـرورة للتعامل مع من لا يؤمن بالجمهورية الإسـلامية، لكنّ هذا لا يعني الاندكاك فيه وإلغاء الحدود... ثم قال (ع): «ومن شـنئ الفاسقين وغضب لله، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة»[2].[3]

ميادين الجهاد المختلفة

لهذا الجهاد سوحه. من سوحه الوجود فـــي المعارك المسلحة المعروفة فـــي العالم. وهنالك الساحة السياسية والعلمية والأخلاقية أيضاً. الملاك فـــي صدق الجهاد هو أن يكون لهذا التحرك اتجاهه وأن تُبذل الهمم لرفع العقبات التي تواجهه. هذا هو الكفاح. الجهاد هو الكفاح الذي إنْ كان له اتجاه وهدف إلهي، فعندئذ سيكتسب الطابع القدسي. أنتم تمارسون كفاحاً علمياً، ذلك أن عملكم هذا له بكل وضوح أعداء ألدّة جداً ولا يريدون لهذه الحركة العلمية والبحثية أن تتم.[4]

إذا قمتم على عمل اقتصـادي لمواجهة العدو، يصـير ذلك جهاداً. إجراء أعمال علمية وبحثية لمواجهة العدو هو جهاد. أن تتكلم وتبيّن لإحباط وســوســة العدو جهاد. هذا كلّه جهاد. لذلك من المهم لنا أن نحدّد مجال الجهاد، وفي أي مجال يجب أن نجاهد كل وقت. هذا مهم جداً.[5]

لا يشـتبه الأمر علينا! يصـير بعض الناس أحياناً – لقد أعطيت أمثلة مرات عدة – مثل شـخص موجود في دشمة ثم ينام، ويستيقظ بعد وقت، فلا يعرف في أي جانب العدو، ولا في أيّ جانب الصـديق، فيرفع البندقية

---

[1] «الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ، والْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ»، **نهج البلاغة**، الحكمة 31.

[2] **نهج البلاغة**، الحكمة 31.

[3] لقاء قائد الثورة بمسؤولي الدولة، 2004/11/10.

[4] كلمته خلال لقائه الهيئة العلمية والخبراء في «الجهاد الجامعي»، 2004/06/21.

[5] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء عدد من مدّاحي أهل البيت (ع)، 2022/01/25.

نحو الأخير. أحياناً يكون الأمر كذلك، فثمة من لا يعرفون ميادين الجهاد، أي لا يعرفون أين يجب التحرّك، والعدو في أي جانب أساساً، ولا أيّ جانب يجب الالتفات إليه، وأين يجب أن يكون موضع الهجوم. هذا مهم. في يوم من الأيام، يكون الميدان عسكرياً مثل مرحلة «الدفاع المقدس»، ومرحلة الدفاع عن المقامات المقدسة. الميدان هنا هو عسكري. في ذلك اليوم، شخّص كثيرون الواجب وتحرّكوا وذهبوا وأدوا واجبهم. في يوم آخر، يكون الميدان هو العلم، ويكون الجهاد هو الجهاد العلمي. يجب رفع [راية] العلم. في يوم ما، قد يكون الميدان هو الأنشطة الاجتماعية. في يوم آخر، يكون الميدان هو الخدمات الاجتماعية وخدمة الناس. في اليوم الذي يحاول فيه العدو وضع المجتمع تحت ضغط اقتصادي من أجل وضع الناس في وجه الإسلام وفي وجه النظام الإسلامي، في ذلك اليوم، إذا كنت تخدم الناس اقتصادياً واجتماعياً، فقد جاهدت ضد العدو. لكن الأهم من ذلك كله هو مجال التّبيين والتنوير. إذا كان هناك تنوير، فسيكون حال هذه الميادين كلها واضحاً في الزمان والمكان المناسبين، وسوف يجدون رجالهم.[1] إنّ أحد أنواع هذا الجهاد هو الفكري، أي بما أنّ العدو قد يباغتنا ويوقعنا في الأخطاء والمنزلقات، فكل من يبذل جهده على طريق توعية الناس، ويَحول دون أي انحراف أو سوء فهم، فعمله جهاد، إذ هو في سبيل مجابهة العدو، ولعلّه من الجهاد المهم.[2]

جهاد التّبيين

حسناً، ما نوع جهاد الأئمة (ع)؟ لم يكن جهاد الأئمة (ع) عسكرياً باستثناء بعضهم – أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى والإمام الحسين (ع) قاتلوا بالسيف فقط – وبقية الأئمة (ع) الذين لم يقاتلوا بالسيف ماذا كان جهادهم؟ «جهاد التّبيين».[3]

فلماذا نقول الآن؟ الجهاد، جهاد التّبيين. هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين (ع)، فهو في تلك الوصيّة الشهيرة للحسنَين (ع) – هي موجّهة إليهما لكنّه يقول: «وَمَن بَلَغَهُ كِتَابِي»، أي أنا العبدَ وأنتم مُخاطبون في هذه الوصيّة أيضاً – كان من جملة الأشياء التي يقولها: «وَاَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ»[4]، أي الجهاد بـ«الألسنة». لحسن الحظ، أولئك الذين كانوا قادرين ومُلمّين بذلك [من أبناء] شعبنا

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء عدد من مدّاحي أهل البيت (ع)، 2022/01/25.

[2] جمع من قادة فرقة «محمد رسول الله»، 1996/06/09.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء جمع من قادة ومنتسبي القوة الجوية والدفاع الجوي لجيش جمهورية إيران الإسلامية، 2022/02/08.

[4] **نهج البلاغة**، الرسالة 47.

جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ولا يزالون يجاهدون أيضاً. [لكن] يجب الجهاد بـ«الألسنة» أيضاً، إذ يمكن للأشخاص أن يجاهدوا ويكونوا فعّالين في هذا المجال حقّاً.[1]

1) قطع سلسلة التواصي

يسعى العدوّ في الحرب النّاعمة إلى تحقيق هدفين من وجهة نظرنا – يوجد الآن حرب عسكرية واضحة وقاسية وعنيفة لها حُكْمها الخاص، لكن الحرب النّاعمة أكثر صعوبة في العلاج وهي بأحد المعاني أكثر خطورةً من الصّلبة – إذ يعمل في هذه الحرب الناعمة بأمرين: الأول كسر سلسة التّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر، والثاني إظهار الحقائق مقلوبة [رأساً على عقب]. ولديهم كثير من الدّعاية التي تصوّر بسهولة حقائق العالم كذباً وبالعكس ورأساً على عقب. لكن قطع سلسلة التّواصي بالحقّ والصّبر بين المؤمنين، قطع تيار التواصي، شيء خطير. أن يعملوا بما يجعل المؤمنين لا يتواصون ببعضهم بعضاً، فلا يحفظ أحدهم الآخر، ولا يزرعون الأمل بين بعضهم... إنه أمرٌ خطيرٌ للغاية، [خاصة] إذا ما حدث انقطاع في هذا التّيار، أي انقطاع تيّار التّواصي في المجتمع. هذا يجعل الناس يشعرون بالوحدة، وباليأس، وبضعف الإرادة، وبتضاؤل الأمل، وبفقدان الجرأة على الإقدام. يحدث هذا عندما لا يوجد تواصٍ. وبالطّبع، عندما يحدث ذلك، تتضاءل الآمال وتقلّ الشجاعة وتضعف الإرادة، وطبعاً تصير الأهداف السامية والعالية، قسرياً، بعيدة من متناول اليد تدريجياً، وتتضاءل، وتبدو بعيدة المنال، وتَقع طيّ النّسيان. لذلك، يجب ألّا يَسمح ضُبّاط الحرب النّاعمة بحدوث ذلك. قُلتُ ذات مرّة إن شبابنا هم ضبّاط الحرب النّاعمة. يجب ألّا يسمح الشّباب بحدوث مثل هذا الشيء، بل يجب أن يخلقوا الأمل، وينبغي أن يتواصوا بالمثابرة، وأن يتواصوا بالنّشاط وبالبعد عن الشّعور بالتّعب. هذه هي الأشياء التي تقع على عاتق شبابنا الذين قلنا إنّهم ضبّاط الحرب النّاعمة.

بالطّبع، يُعَدّ الفضاء الافتراضي اليوم فُرصة لذلك. الآن يَستخدم الأعداء الفضاء الافتراضي بطريقة مُختلفة، لكن، أيّها الشباب الأعزاء، استخدموه بهذه الطريقة: استخدموا الفضاء الافتراضي لخلق الأمل، للتّواصي بالصّبر، للتّواصي بالحقّ، لخلق البصيرة، للتّواصي بتجنّب الشّعور بالتّعب، وبالنّشاط، ورفض البطالة، وأمثال ذلك. حسناً، هذا في ما يتعلق بالمهمّة الأولى للعدوّ في كسر سلسلة التّواصي وحماية بعضنا بعضاً.

2) قلب الحقائق

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2022/3/10.

عملهم الثاني الذي قلناه أيضاً هو قلب الحقيقة، والكذب. يقولون هذه الكذبة بجرأة وحزم لدرجة أن أيّ شخص يستمع لهم يتخيّل أنهم يقولون الصّدق. إنهم يقلبون الحقيقة 180 درجة بكلّ برودة وحزم وتأكيد! على سبيل المثال، أكبر ترسانة نوويّة في العالم في أمريكا. أكبر ترسانة نوويّة! الآن ربّما لديهم الآلاف – لا أدري – من القنابل الذريّة في مستودعاتهم، وقد استخدموا هذا [السلاح]... الدولة الوحيدة التي استخدمت القنبلة الذريّة حتى الآن هي أمريكا، وقتلت 220 ألف إنسان في ساعة واحدة، في يوم واحد. ثم يصرخون قائلين: إننا ضد انتشار الأسلحة النووية! يعني هكذا، يدّعون «إننا ضد أسلحة الدمار الشامل!» إنهم يكذبون. أسوأ وأخطر أسلحة الدمار الشامل في أيديهم. لقد استخدموها واستعملوها، لكنهم في الوقت نفسه يقولون إننا ضد أسلحة الدمار الشامل.

أمريكا تدعم المجرم الذي يُقطّع مُعارضه بالمنشار إرْباً إرْباً – العالم كلّه عرف أن السعوديين أوقعوا بطريقة ما بأحد المُعارضين وقطّعوه إرْباً إرْباً – ثم تقول إنني مع حقوق الإنسان، أيْ قلب الحقيقة إلى هذا الحد وبهذه الطريقة!

أمريكا نفسها مَن صَنع [تنظيم] «داعش» – هذا ما أقرّ به الأمريكيون أنفسهم ولسنا من يقوله بل قالها كلّ من صَنعه والمنافس له [في الانتخابات]. قالها له في موضوع التهجّم عليه. كلّهم قالوا واعترفوا بأن «داعش» من صنع أمريكا – ثم بذريعة وجود «داعش» في العراق وسوريا يبنون قواعد عسكرية [ويقولون] إننا نريد أن نواجه «داعش». يضعون وسائل الإعلام الحديثة بتصرف «داعش» ويعطونه المال ويسمحون له بأخذ نفط سوريا وبيعه واستخدام أرباحه... وفي الوقت عينه يقولون: إننا نحارب «داعش»! هذا ما يفعلونه: إظهار الواقع بالعكس.[1]

3) ضخّ اليأس في القلوب

ما يسعى العدو إليه هو أن يضخ اليأس في القلوب ويحبط كلّ فرد بأسلوب معين: الطالب الجامعي بأسلوب، والتلميذ بأسلوب، والعامل بأسلوب، وعالم الدين، وصاحب الدكان، والمدير، والمسؤول الحكومي، والمسؤول الرفيع... لكل منهم أسلوبه الخاص، وهذا ما نشاهده من كثب. لديهم أساليب تجعل حتى كبار المسؤولين في

[1] خطاب الإمام الخامنئي المتلفز بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، 2021/03/11.

البلاد يشـعرون باليأس. نحن نلتقي مسـؤولين من سـائر الدول وهم يتحدثون إلينا، فنشـعر أحياناً أن قلوبهم مغمورة باليأس! ما الذي يقدر الآيس على فعله؟[1]

يَدور النقاش حول الشـباب فَيَذْكرون مخالفات عدد من الشـباب هنا وهناك! أي يحاولون الحطّ من قدر هذه النقاط الإيجابيّة والقمم المميّزة الباعثة كلها على الأمل. وفي المقابل، يُضـخّمون صـغيرة موجودة طبعاً، أو لنقل يضـخمون نقاط الضـعف، ولا نقول إنها صـغيرة بل هي نقاط ضـعف موجودة، يضـخمونها أضـعاف ما هي في حقيقتها ويعتّمون الأجواء وينشـرون التصـوّرات المتشـائمة عن النظام. أنتم ترون طبعاً، يريدون بثّ هذا اليأس في المجتمع بالقوة. حينما يتفشـى اليأس في المجتمع، سـيخلو من الحيوية وسـيعتزل المبدعون والنخبة والشباب النشيطون ولن يستطيعوا العمل، كما ستزول حيوية المجتمع. هذا أحد الخطوط التي يعمل عليها العدو.[2]

أعزائي، إنّ الشرط الأساسي في نشاطكم الصحيح في الجبهة المقابلة للحرب الناعمة هو أولاً النظرة المتفائلة الإيجابية. لتكن نظرتكم متفائلة. لاحظوا أنني في مقام الجَدّ لبعضـكم، ونظرتي إلى المسـتقبل متفائلة، لا عن توهم بل عن بصـيرة. أنتم شـباب، والشـباب ذروة التفاؤل، فاحذروا أن تكون نظرتكم إلى المسـتقبل متشـائمة. يجب أن تكون متفائلة لا نظرة يأس وقنوط. إذا سـادت نظرة القنوط والتشـاؤم، ونظرة «ما الفائدة من ذلك؟»، حَلّ بعدها التقاعس والخمول والعزلة، ولن تحدث أي حركة أو نشاط، وهذا ما يريده العدو.[3]

تبيين الأكاذيب

كذلك لدينا معيقات خارجية أهمها: ضـخّ اليأس، وتلقين العجز، وما شـابه. [يطلقون شـعارات]: «لا يمكن، لا فائدة، وأنتم لا تقدرون» حالياً وعلى نحو متكرر. وكما تقولون – أنا لا أريد اسـتخدام تعابير أجنبية – لكنّي مضـطرّ هنا – يجري "pompage" [ضـخ] هذه المفاهيم دائماً... الشـعور باليأس وكذلك الشـعور بالعجز. التّبيين الكاذب، أي يبينون القضـايا على خلاف الواقع وعكس الحقيقة... وتحريف الحقائق التاريخية. بالطبع، لا يختص هذا الأمر بهذه الأيام فقط.[4]

---

[1] من كلمة له في 1997/12/24.

[2] من كلمة له بتاريخ 2009/09/24.

[3] من كلمة له في 2009/08/26.

[4] في لقاء جمع من طلاب الجامعات، 2018/05/28.

حسناً هناك أيضاً ما يصوّره الأعداء ويبثّونه. الآن هناك حرب إعلامية ودعائية حادة جدّاً، وهي شبيهة تماماً بالحرب المفروضـــة. في الحرب المفروضـــة، لم يكن لنا في بدايات الحرب «آر بي جي»، حتى «آر بي جي»! وقد تقدمت أمامنا وحدات مدرّعة كبيرة واصـطفّت. كنت في الأهواز وكانت الوحدات والألوية المدرّعة للعدو تتوالى وتأتي بعضـها تلو بعض. كنا بحاجة ماسـة إلى أسـلحة مضـادة للدبابات. والمضـادات للدبابات العادية التي يســتخدمها الجميع هي «آر بي جي». لم يكن لدينا «آر بي جي»! ولم يكن ســلاح الجيش الرســمي موجوداً. لم نكن حتى نمتلك هذا الشــيء، فيما كان العدو يمتلك مختلف أنواع الأســلحة الحديثة، والوضـع الآن أيضـاً كذلك. إمكاناتنا الإعلامية اليوم مقابل الأعداء تشبه إمكاناتنا يومذاك مقابل العدو. طبعاً في ذلك اليوم تغلّبنا على العدو، واليوم أيضـاً سـوف نتغلّب عليه. سـوف نتغلب عليه بلا شـكّ، لكن هذا هو الوضـع [اليوم]. بتلك الإمكانات الواسعة، أهم ما يريد العدو فعله هو ترويج صـورة غير صـحيحة عن الوضـع في البلاد، ليس من أجل إغواء الرأي العام العالمي وتضــليله فقط، بل من أجل تضــليل الرأي العام داخل البلاد، حتى داخل البلاد نفسـها! إنهم يتكلمون بطريقة تجعلني أنا العبدَ وحضـرتك ممّن نتنفس في هذا الهواء في الداخل نفترض شـيئاً آخر غير الواقع الموجود. هذه الحرب موجودة وقائمة، وإذا لم نسـتطع ممارسـة دور فيها، ولم يستطع الشباب النخبويون أداء دورهم، فسيكونون قد تقاعسوا عن أداء واجبهم.[1]

اليوم لأننا لم نؤدِّ هذه الفريضــة – فريضــة التّبيين – على نحو صــحيح، ثمة من وقعوا في ضــلالة وراحوا يعملون ضــدّ الإســلام زاعمين أن عملهم هذا يصــبّ في خدمة الإســلام. وهؤلاء هم الجماعات الإرهابية في منطقتنا، الذين سلبوا الأمن والاستقرار من الشعوب المسلمة، وأخذوا يحاربون المسلمين بالنيابة عن العدو. إن هذه الجماعات الإرهابية المقرّبة من الوهابية قد أخذت على عاتقها عناء العدو، وباتت تنفّذ بالنيابة عنه ما كان يصبو إليه، وتثير الخلاف والشقاق بين المسلمين. فإنِ انشغل المسلمون في الاقتتال بينهم، فسوف تُرمى القضية الفلسطينية في بقعة النسيان، وهذا ما باتوا يطبّقونه بالفعل.

لا بد من التّبيين والتوعية والعمل، وعليكم أن تســتثمروا هذه المحافل والاجتماعات القرآنية. وأنتم – الوافدين من البلدان شتى – قوموا على إرشاد شعوبكم وتوعيتهم على أساس التعليمات القرآنية والجهاد القرآني والتّبيين الذي ينشده **القرآن:** {لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} (آل عمران، 187). هذا ما يجب عليكم بيانه وإيضاحه لهم.[2]

[1] كلمة الإمام الخامنئي مع الشباب النخبويين، 2018/10/17.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في «محفل الأنس بـ**القرآن الكريم**»، 2016/5/18.

أهميّة جهاد التّبيين

الميدان الرابع، الذي يعبّر عن اهتمام الإمام [الخميني] بالشـــعب، هو ضـــرورة التوعية الدائمة للشـــعب، فالإمام بنفسه ورغم شيخوخته كان يغتنم الفرص لتوضيح الحقائق أمام الجماهير.

لقد كان الإمام حذراً حيال الدور التضـليلي الخطير الذي تمارسـه أجهزة الدعاية الدولية، فيما كانت وسـائل الاتصـــال الفكري ذات الطبيعة الاسـتفزازية التي تخضـــع لأعداء بلدنا وشـعبنا تدفع الإمام أن يتخذ موقفاً إرشادياً ورياديا في هداية الجماهير، وكذلك كثيراً ما كان يوصـي الآخرين ببيان الحقائق للجماهير وتعريفها بالحقائق التي يحاول الأعداء كتمانها عنها. وفي هذا الإطار، تأتي توجيهاتنا الدائمة للمثقفين وأصـــحاب الأقلام والمنابر أن يصبّوا اهتمامهم وجهودهم على بيان الحقائق بياناً صحيحاً. لقد كان الإمام كثير العناية بهذه المسألة التي تمثّل واحدة من مكامن السر في تماسك النظام وديمومته وصموده.[1]

هنا أضـيف هذه الملاحظة: من الضـروري أيضـاً بيان الحقيقة ورفد الجماهير بالمعلومات، وهذا مما لا ينبغي نســـيانه، وترك الجماهير تدور في حالة من الغموض. ففي القضـــية المتقدمة التي تخصّ النبي الأكرم – عليه وعلى آله آلاف التحية والثناء – رفد الباري المتعالي الناس بالمعلومات، أي أوضح حقيقة الأمر، وأفهم الناس أنّ هذا الفعل الخطير الذي ولَّد ســـوء الظن لدى الناس إزاء النبي الأكرم (ص) إنما هو ســنّة خطأ، ولا بدّ من القضـــاء عليها في المجتمع بصـــورة عملية: {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ} (الأحزاب، 38). فلقد أوجب الله المتعالي عليه أن يفعل ما من شـــأنه إزالة هذه الســـُّنة الخاطئة من أوســـاط الناس، حيث يتبنّى ابناً ويتخذه ولداً، لما كان يتســـبب فيه من مشـــكلات للنظام الاجتماعي يومذاك. ومن أجل هذه المهمة، جعل من نبيه (ص) قرباناً للحقيقة، ونزل به إلى الميدان، لكنه دافع عنه وقام على مهمة الرفد المعلوماتي، وهذا هو أســـاس العمل، إذ نبادر ونبيّن الحقيقة، لأنه من دون بيان الحقيقة، سـيبقى الرأي العام يدور في دوامة الظلام، وتبقى الأجواء ملبّدة بالغبار فيسـتغلها العدو.[2]

التّبيين أساس عملنا

المســـؤولية الأخرى هي التّبيين؛ إنّ التّبيين هو أســـاس عملنا. نحن نتعامل مع الأذهان والقلوب؛ ينبغي أن تقتنع القلوب، فإن لم تقتنع، فإن الأجســـام لا تتحرك ولا تنهض للعمل. هذا هو الفرق بين الفكر الإســـلامي والأفكار غير الإســـلامية. أنا العبدَ كنت جالســـاً في منزل أحد الأصـــدقاء في طهران... قبل انتصـــار الثورة

---

[1] الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قده)، 2001/06/04.

[2] لقاء رئيس السـلطة القضـائية وجمع من القضـاة ومسـؤولي هذه السـلطة وأسـر شـهداء حادثة «السـابع من تير» (1981/6/28)، 2003/06/28.

بســـنوات، كنا مجتمعين ونتحدّث معاً، وفجأة دخل إلى المنزل أحد الشـــباب الذين كنت أعرفهم وأعرف أباه أيضـاً، فهم من مدينة مشـهد، وكان من جماعة «فدائيو خلق» ومن الذين التجؤوا إلى غابات الشـمال وأخذوا موقفاً معارضـاً للنظام وحاربوه. لم أكن أعلم بأنه سيأتي. حسناً، جاء وجلس معنا وفي الظاهر أنه جاء يطلب من صاحب المنزل دعماً مالياً أو ما شابه. سألته: «ماذا تفعلون؟» حدّثني عن نشاطاتهم. قلت له: «إن أردتم أن تنجحوا وتنتصروا في كفاحكم، فالوسيلة هي أن تتكلموا مع الناس وتبيّنوا لهم كي يطلع الناس على حركتكم ويعرفوا لماذا تجمّعتم هناك في الشـمال وسـلكتم طريق الكفاح المسـلح ونفذتم مثلاً العملية الفلانية. ينبغي أن يعرف الناس. بيّنوا لهم الأمور». تكلّمت معه قليلاً حول مســألة التّبيين. نظر إليّ وهزّ رأســه – كان شــاباً صـغيراً وأصـغر منا بنحو عشـر سـنين – وقد نظر إلينا «نظرة العاقل إلى السـفيه» وقال: «نعم، هذا فكركم الإسلامي، لكن فكرنا ليس هكذا ولا يتطلب التّبيين». هذا الفكر الديالكتيكي البالي والمهترئ، الفكر الماركسـي الذي ثبت فشله – سمعت أن هناك حالياً في الجامعات من عاد إلى تبنّيه ومتابعته –يقول إنّ المقدمة اللازمة الديالكتيكيّة والنتيجة الديالكتيكيّة هي صـــراع وحرب بين العامل ورب العمل ولا حاجة فيها إلى تبيين! كانوا يشرحون لهم الصراع بهذه الطريقة. حسناً، أظهرت التجربة غلط هذا التفكير تماماً. فظهر فشله، والدولة نفسها التي تشكّلت على أساسه – كان واضحاً بطلانه من الأساس– سقطت وانهارت بعد قرابة السبعين سنة. والآن – كما يقول الأجانب – يراهن بعضهم على الحصان الخاسر مجدداً! يراهنون ويشارطون على الماركسية من جديد! كلا! فكما قال ذلك الشــاب الذي قُتل في ما بعد، إن الفكر الإســلامي هو تبيين. {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ} (الرعد، 40)؛ يقول الله المتعالي لرسوله (ص) إنّ واجبك هو الإبلاغ. يجب أن توصـلوا الكلام والأفكار، وأن تبيّنوا كلماتكم وآراءكم. تكلّموا وعبّروا عن مواقفكم وأفكاركم في مسائل البلاد المهمة.[1]

الأسباب الموجبة للتّبيين أكثر

لقد يئس العدوّ اليوم من أن تتوافر له إمكانية توجيه ضـربة قاصـمة إلى النظام الإسـلامي، لأنه يعلم بوجود الدافع والإيمان والصـدق والجهوزية في الداخل بما فيه الكفاية، ولهذا هو يائس من تسـديد ضـربة قاضـية، ولكنه غير يائس من النفوذ والتغلغل. حالياً أدوات النفوذ كثيرة. هو يحاول أن ينشـئ الشـابّ الإيراني بالطريقة التي تعجبه ويريدها لنفســه. إذا تربّى الشــاب الإيراني على النموذج المقبول لأمريكا والاســتكبار، فعندئذ لن

[1] كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه جمعاً من طلاب الجامعات والاتحادات الطلابية، 2016/07/02.

تضـطر أمريكا إلى إنفاق الأموال والميزانيات المكلفة لإمرار مشـاريعها في إيران، بل سـيخدمها هذا الشـاب بنفسه كالعبد الذي يعمل من دون مقابل. هكذا يريدون للشاب الإيراني أن ينشأ ويتربى.[1]

أعداء الشّـعب منزعجون من شـفافيّة الأجواء. هم لا يطيقون الأجواء الشـفّافة [بل] يرغبون في الضـبابيّة. هم يقدرون على الاقتراب من غاياتهم وتوجيه ضربة إلى حركة الشّعب الإيرانيّ ضمن الأجواء الضبابيّة. الأجواء الضـبابيّة هي نفسـها الفتنة. الفتنة تعني أن يأتي مَن يتظاهرون بكونهم أصـدقاء وباطنهم العداء ويجعلوا الأجواء ضبابيّة. وضمن هذه الأجواء يقدر العدوّ الصّريح على إخفاء وجهه ثمّ دخول الميدان وتوجيه ضربته. [انظروا] قول أمير المؤمنين (ع): «إنّما بدء وقوع الفِتَن أهواءٌ تُتّبع وأحكامٌ تُبتدع»، إلى أن يقول (ع): «فلو أنّ الباطل خَلُص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين»، أي إذا جاء الباطل عرياناً وخالصـاً، فلن يشـتبه الأمر على الذين يرومون معرفة الحقّ وسـوف يدركون كونه باطلاً. «ولو أنّ الحقّ خَلُص من مزج الباطل، انقطع عنه ألسن المعاندين»، أي لو أنّ الحقّ دخل الميدان دون قناع (زينة)، فلن يعود في مقدور المعاند أن يتّهم الحقّ بأنه ليس حقّاً. ثمّ يقول (ع): «وليك يُؤخذ من هذا ضغثٌ ومن ذاك ضغثٌ فيمزجان»؛ مثير الفتنة يأخذ قطعة من الحقّ وقطعة من الباطل، فيخلطهما ببعضـهما بعضـاً ويضـعهما جانباً، «فحينئذٍ يشـتبه الحقّ على أوليائه»، أي يشتبه الأمر على أولئك الذين يبحثون عن الحقّ. هكذا هو مثير الفتنة.

حسناً، ما العلاج حيال مثل هذه الظّاهرة؟ يحكم العقل السّليم، والشّرع يُبيّن هذا الأمر على نحو قاطع أيضاً: العلاج هو الصّـراحة في تبيين الحقّ، الصـراحة في تبيان الحقّ. عندما تلاحظون انطلاق تحرّك بذريعة الانتخابات، ثمّ يدخل بعد ذلك عنصر «معادٍ» ضمن هذه الأجواء الضبابيّة إلى الميدان، وحين ترون عنصر العدوّ – يحكي كلامه وشـعاراته ما يضـمره في ضـميره – يدخل الميدان، لا بدّ لكم هنا من تحديد الخطّ وأن توضـحوا الحدّ هنا. الجميع يتحمّلون المسؤوليّة، والخواصّ أكثر من الجميع، وبين الخواصّ أولئك الذين لديهم عددٌ أكبر من المستمعين أكثر من الجميع. هذه مسؤوليّة على كلّ حال: لا بدّ أن يجري توضيح الحدّ ويتّضح من يقول وماذا يقول. لا يكوننّ الأمر على نحو أن يُخفي الباطل نفسـه وسـط الضّـباب والغبار المنبعث في الميدان، ثمّ يوجّه ضربته ولا تعرف جبهة الحقّ من أين تتلقّى الضّربات.[2]

---

[1] كلمة الإمام الخامنئي في جامعة الإمام الحسين (ع) العسكرية، 2016/05/23.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «مجلس تنسيق التبليغات الإسلامية»، 2010/01/19.

ربّما يجب تبليغ بعض الأمور في أوقات معيّنة. مثلاً نحتاج إلى ذكرها خمسة أعوام أو عشرة، وبعد ذلك قد لا نحتاج إلى ذكرها إطلاقاً. ينبغي التخطيط لهذه الأمور. هذا ما نوصي به المبلّغين وطلبة العلوم الدينيّة والفضلاء دوماً، أن يرصدوا الحاجات ويتحدّثوا وفق حاجات المتلقّين واستفهاماتهم وأسئلتهم. لكن هذه ليست مهمّة فرد واحد. قد يخطئ الأفراد في معرفة الأمور وتقييمها أحياناً. هذه مهمّة جماعة منظّمة تقوم على تخطيط وبرمجة مدروسة. وهذا ما سيحدث، إن شاء الله.

إنّ أهمّ مرحلة وزمان ومكان يكتسب فيها التبليغ معناه عند وجود الفتنة. كانت المشقّة الكبرى في زمن صدر الإسلام وفي عهد الرسول الأكرم (ص) تلك التي تعود إلى المنافقين. وبعد عهد الرسول (ص)، أي في زمن أمير المؤمنين الإمام علي (ع)، برزت مشاق كانت نتيجة اصطدام الحكومة الإسلاميّة بأشخاص يدّعون الإسلام. واستمرّت الحال كذلك في مرحلة الأئمّة (ع) حين كانت الأجواء ضبابية مغبّرة. وإلّا حينما تكون القضيّة [مثل] قضيّة معركة بدر لن يكون الأمر صعباً. لم تكن القضيّة صعبة حينما كان المسلمون يحضرون في سوح الحرب ليقاتلوا أعداءً واضحٌ ما يقولون. القضيّة تصعب حينما يقف الإمام علي (ع) مقابل أشخاص يدعون الإسلام ويعتقدون به. لم يكونوا ممّن لا يعتقدون بالإسلام أو من المرتدّين عنه. لا! كانوا يعتقدون بالإسلام لكنّهم يسيرون في الطريق الخطأ وقد غلبتهم أهواؤهم النفسيّة. هذه أصعب المواقف التي تضع الأفراد أمام الشبهات، إلى درجة أنّ أصحاب عبد الله بن مسعود يأتون إلى الإمام علي (ع) ليقولوا له: «لقد شكّكنا في هذا القتال»[1]. لماذا يجب أن يشكّوا؟ إنّ شكوك الخواص هذه تنخر أسس الحركة الصحيحة للمجتمع الإسلامي كالأرضة، فأن يشكّ الخواص في الحقائق الجليّة حالةٌ تخلق المشكلات والصعاب للعمل بصورة أساسية. هذه هي المشكلة التي واجهها الإمام علي (ع). وكذلك الحال اليوم أيضاً: حينما ننظر إلى هذا العالم، نرى أنّ الوضع على الشاكلة نفسه. أيضاً هذه هي الحال على مستوى مجتمعنا الداخلي أيضاً. لا بدّ من التّبيين.[2]

تيار تحريف الحقائق بموازاة الحظر

النقطة الثانية: يوجد في موازاة الحظر الاقتصادي – أرجو الالتفات إلى هذا جيداً – عملية لتحريف الحقائق أيضاً، والعمل على قلبها، سواء الحقائق في بلادنا أو المرتبطة ببلادنا. هذا الأمر من ضمن ما يعملون عليه أيضاً. والهدف منه تنفيذ أمرين: الأول توجيه ضربة إلى معنويات الناس، والآن سأتحدث عن الطريقة التي

[1] **واقعة صفين**، ص. 115.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء جمع من طلاب وعلماء الدين، 2009/12/13.

سيوجهون بها ضربة إلى معنويات الناس، والثاني إرسال عناوين غير صائبة لإنهاء مشكلة الحظر. التحريف يجري ضمن هذه المجالات ولتحقيق هذين الهدفين. هناك أموال طائلة ينفقونها لتحريف هذه الحقائق. لاحظوا الآن كيف أن رئيسهم ووزراءهم مستميتون في السفر والتنقل من هنا إلى هناك، ويتكلمون ضد إيران، ويعقدون اللقاءات الصحافية، ويُقحمون اسم إيران في كل قضية. في الحقيقة كل ما يفعلونه هو حملة لتحريف للحقائق.

أما المسألة الأولى، وهي سياسة إضعاف معنويات الناس والحركة والنشاط والأمل لديهم، فكانت موجودة منذ بداية الثورة. كانت هذه هي المنهجية الثابتة التي تبناها العدو: أن يحاول التأثير في الشعب الإيراني بالتلفزيونات والإذاعات الموجهة التي يديرها – طبعاً في ذلك الزمان كانت وسائل التواصل الاجتماعي محدودة، وليست على هذا النحو من التنوع الموجود اليوم – وأن يُفهمهم أنكم تعيسون، وأوضاعكم سيئة، وأموركم قد انتهت، ولن يستطيع أحد أن يمدّ يد العون إليكم، وغيرها من الترهات. كان هدفهم منذ بدايات الثورة – طبعاً في الأيام الأولى كانوا لا يزالون في حالة الصدمة لكن بعد أن عاد إليهم وعيهم شرعوا في حرب دعائية ضد البلاد – أن يقولوا للشعب الإيراني: إنك بقطع علاقاتك مع أمريكا، تلك العلاقات الاستعمارية التي كانت قائمة زمن نظام بهلوي، تكون قد حكمت على نفسك بالهلاك. هذا ما كانوا يسعون إليه آنذاك، واليوم الوضع هو نفسه، فهم يسعون بمئة وسيلة ولسان أيضاً إلى إظهار أن الأوضاع في إيران سيئة. وإن كان هناك نقطة قوة في البلاد، ينكرونها مطلقاً، أو يلزمون الصمت حيالها. هناك كثير من الأعمال الجيدة التي تنجز في البلاد لكن لا تُعكس في وسائل الإعلام الأجنبية أبداً. أما إن كانت هناك نقطة ضعف، فيعرضونها مضخمة عشر مرات، وأحياناً مئة مرة. لماذا يفعلون ذلك؟ كي يضعفوا معنويات الناس ويسلبوا الأمل منهم، ولا سيما فئة الشباب، لأن الشاب عندما يكون مفعماً بالأمل، يصير تحركه استثنائياً. فالشباب هم السباقون والرواد دائماً، وإذا سُلب الأمل منهم، يتوقفون عن الحركة، مثل السيارة التي ينتهي وقودها.

هذا هو هدف الأعداء: إنهم يريدون أن يزرعوا اليأس والإحباط في نفوس شبابنا، وأن يسلبوهم الحركة والنشاط، وأن يفقدوهم دورهم الريادي والطليعي والسبّاق. هذا هو هدفهم، وسيترك أثره بالطبع في بعض الناس. للأسف، لدينا في الداخل أشخاص يكررون كلام العدو عينه. ما إن يسمع الإنسان خبراً أو تصريحاً لأحد السياسيين المحسوبين على خط معين، حتى ينتشر وتمتلئ به مواقع الإنترنت، أو تنقله وتسلط عليه الضوء إحدى الصحف المحلية. للأسف، يوجد لدينا من هذه الأمور في الداخل.

في القسم الثاني، أي إرسال عناوين غير صائبة، يقولون على سبيل المثال: إن كنتم تريدون الخلاص من الحظر، فعليكم أن تتراجعوا أمام أمريكا. خلاصة كلامهم في هذا الإطار هو أن عليكم أن تقدموا التنازلات قبالة أمريكا، وأن تكفّوا عن المقاومة. هذا عن موضوع التحريف. طبعاً لا بد هنا من الإشارة إلى أنه، نعم، هناك من سيقعون تحت تأثيرهم، وسيكررون كلامهم، سواء في تضخيم نقاط الضعف الموجودة في البلاد، أو في تهميش نقاط القوة والتقدم وتحقيرها، أو على صعيد إرسال العناوين غير الصائبة. نعم، هذا الكلام سيؤثر في بعضهم لكنه لن يؤثر في غالبية الشعب الإيراني، لأن أكثر شعبنا يعرف أمريكا، ويعرف عدوه جيداً، ويعلم أنه يكذب، وأن كلامه مغرض. لذا إن عملية التحريف ستبوء بالفشل، لأن الحرب على هذا الصعيد هي حرب إرادات، وعندما تُلحق الهزيمة بعملية التحريف، ويحافظ الشعب الإيراني على قوة إرادته وثباته، يقيناً سيَقهر إرادة العدو وسينتصر.[1]

جهاد التّبيين فريضة حتميّة وفوريّة

الشيء الذي أريد أن أركّز عليه أكثر، وألفت انتباهكم والآخرين الذين يسمعون هذا الكلام، هو «جهاد التّبيين» الذي أشرت إليه مراراً وتكراراً. أود القول إنه في اليوم الذي حدثت هذه الحركة التاريخية، في الثامن من شباط/ فبراير، تجاه الإمام [الخميني]، ولو لم تُنشر تلك الصورة لهذا الحدث[2]، أي لو لم يتم هذا العمل التّبييني، فلم يكن هذا الحدث ليُخلّد على هذا النحو، ولم يكن ليترك تأثيراً. سيكون حدثاً مثل عدد من الأحداث الأخرى التي تحدث وتُنسى. إنّ السبب في خلود هذه الحادثة وتأثيرها تلك الصورة الفنية نفسها التي تم نشرها. هذا هو التّبيين. هذا هو التبليغ والتوضيح. ببركة عمل إعلامي محدود وصغير – لم تكن الإمكانات الإعلامية كما هي اليوم، بل كانت محدودة جدّاً – صارت خطوة مثل بيعة القوّة الجويّة في الثامن من شباط/ فبراير تاريخيةً، وصارت خالدة ومؤثّرةً وخطوةً تحوّليّة. هذه هي مسألة «الرواية الصحيحة». مسألة «الرواية الصحيحة» التي أؤكّدها هي أنّه مع توسع الإعلام قد ازدادت أهمية القضية بالقدر نفسه أيضاً. إذا ما قارنّا [الوضع] الحالي مع ذلك اليوم، فلا يمكننا أن نقول مئات المرات، بل ربما تغيّرت الأمور آلاف المرات وسط هذا الفضاء المجازي وهذه الأقمار الاصطناعية والأشياء الموجودة اليوم ولم تكن من قبل.

[1] كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة عيد الأضحى، 2020/07/31.

[2] بيعة القوّة الجويّة للإمام الخميني (قده).

اليوم السياسة القاطعة لوسائل الإعلام المعادية للجمهورية الإسلامية وللإسلام هي تحريف الحقائق، وهم منشغلون [في ذلك]. إنّهم يعملون باستمرار على تحريفها وبث الأكاذيب. يخلطون الأخبار المرتبطة بالجمهورية الإسلامية ويمزجونها بأنواع الأكاذيب شتى وأقسامها – الأكاذيب الاحترافيّة التي جلسوا وعملوا من أجلها وعوّلوا عليها – ويزينون ويجمّلون الوجه القبيح والفاسد لنظام الطاغوت ويتسترون على آلاف الجرائم والخيانات التي ارتكبوها.

كان «السافاك» في نظام الطاغوت مكاناً يجري فيه تنفيذ جميع أنواع التعذيب المعتمدة لدى وكالات الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية. ربما جرى اختبار بعضها تجريبياً وتطبيق عدد منها، إذ إن كثيرين ممن عانوا من هذا التعذيب ما زالوا على قيد الحياة، وما زالت آثار هذا التعذيب على أجسادهم، ولا يزالون يتألمون. حتى أنهم يريدون تزيين وجه «السافاك» وتجميله، هذا الخبيث والقبيح والمليء بالجرائم، وإظهاره بطريقة مختلفة! فعنصر «السافاك» في ذلك اليوم، الذي ربما كان الاسم الأقبح في البلاد، يكتب مذكرات ويتحدث بطريقة كأن «السافاك» – مركز التعذيب والقمع وما شابه – كان لديه وجه مضيء ولامع. في المقابل، وفي ما يخصّ الثورة، هم يشوهون قدر إمكانهم صورة الثورة، وصورة الإمام، ونشاط تلك السنوات الأربعين. يحاولون تشويه ذلك قدر الإمكان. لا تُشاهدون في هذه الإمبراطورية الإعلامية للغرب أيّ إشارة إلى التقدم ونقاط القوة إطلاقاً. [إنّهم] يكتمون الحقائق. على العكس، إنْ كان هناك نقطة ضعف – هي موجودة بالطبع، فلا يوجد بلد ولا نظام بلا نقطة ضعف – يضخمون النقطة البسيطة مئات المرّات ويُظهرونها. هذا عمل عجيب يحدث اليوم. ولهذا إنّ «جهاد التّبيين» فريضة. «جهاد التّبيين» فريضة حتميّة وفوريّة، وكل من يستطيع عليه ذلك.[1]

آثار التّبيين وثمراته

بناء الخطاب العامّ

المسألة الأخيرة هي «صناعة الخطاب»؛ كلّ هذه النقاط التي ذكرناها ليست حصراً من باب النصيحة أو النجوى وبثّ الشكوى بيننا، أي تتحدّثون فأستمع لكم، وأتحدّث فتستمعون لي. كلّا! يجب إخراج هذه المسائل وعرضها على شكل خطاب ومنطق. الخطاب يعني الاعتقاد العام، أي الشيء الذي يقبله العموم بصورة كلام

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء عدد من مدّاحي أهل البيت (ع)، 2022/01/25.

وحديث، ويهتمّ الناس به فيكوّن توجّهاً لديهم. هذا الأمر لا يحدث بالكلام فقط، بل يتحقّق بالتّبيين – البيان المنطقي والعلمي وبعيداً عن المبالغات المتنوّعة – فيجب نقل هذه المفاهيم وتقديمها باللغة السليمة، واللغة العلميّة والمنطقيّة، واللغة الجميلة والسلسة.[1]

حفظ سلسلة التواصي بالحقّ

هناك عنصران مُهمّان لمواجهة هذه العداوات – أوصيت بهما دائماً والآن أوصي بهما أيضاً – وسمتان ضروريتان في كل فرد: إحداهما البصيرة، والثانية الصبر والاستقامة. إذا كان هذان العنصران موجودين، فلا يُمكن للعدوّ أن يفعل شيئاً، ولا أن يوجّه أيّ ضرر، ولا يحقق أيّ نجاح في مواجهة النّظام الإسلامي. البصيرة والصّبر! هذا ما قاله أمير المؤمنين (ع): «ولا يَحمِلُ هذَا العَلَمَ إلّا أهلُ البَصَرِ والصَّبرِ والعِلم بِمَواضِعِ الحَقّ»... في الخطبة 173 من **نهج البلاغة**.

حسناً، إذا وُجدت هاتان الخاصّيتان، فلن ينتصر العدوّ. إحدى الطّرق التي يُمكن الحفاظ بها على هاتين الخاصّيتين في المجتمع هي «التّواصي»، الموجودة في سورة العصر: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)}. فليتواصَ الناس بعضهم مع بعض. [فلتكن] سلسلة التّواصي بين بعضهم بعضاً. التّوصية بالحقّ، وتأكيد طريق الحقّ، وكذلك التّوصية بالصّبر. هذا يحفظ الجميع. إذا كان هناك تواصٍ بالصبر وبالحقّ والبصيرة في المجتمع، فلن يخضع هذا المجتمع بسهولة لتحرّكات العدوّ. لكن إذا انقطع تيّار التّواصي، وهو سلسلة حماية المؤمنين، فستكون هناك خسارة، بالتأكيد؛ {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)} (العصر). إذا لم يحدث هذا التواصي، فسيكون الضرر. حسناً، العدوّ يستهدف هذا العامل المهمّ.[2]

ترجمة المعارف عمليّاً

الموضوع الأول من الاحتياجات التي هي مورد ابتلاء للمجتمعات الإسلامية والبلاد الإسلامية كافة، وهم بحاجة إليها، خاصة بلدنا العزيز الذي يديره النظام الإسلامي – بحمد الله – مُفاده أن نأخذ المفاهيم الإسلامية إلى مرحلة العمل والتطبيق العملي. إنّ المنظومة المعرفية والقيَمية للإسلام هي مجموعة من المفاهيم التي يُعدّ إدخالها بين الناس وجعلها في موضع التطبيق العملي مَهمّة كبيرة ومُهمّة للغاية، وأينما أدينا هذا الفعل

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2014/03/06.

[2] كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، 2021/03/11.

بشـأن أيّ من هذه المفاهيم، كانت ذات قيمة للشـعب والبلد ولسـمعة الإسـلام والجمهورية الإسـلامية. وأينما غفلنا، حُرمنا [إياها]. في الواقع إن ما أريد قوله هو أن العناوين والمفاهيم المعرفية للإسلام يجب أن يكون لها بُعدٌ عملي وترجمة عملية، ويجب أن يصـــير العمل بها ممكناً ورائجاً، وهو ما لا يحدث من تلقاء نفســـه ويتطلب سعياً. الآن سأقدم مثالين أو ثلاثة في هذا الصدد.

لنفترض مثلاً قضية كورونا الأخيرة. إن مفهوم «المواساة» مفصلي في المجموعة والمنظومة القيَمية والمعرفية للإسـلام، إذ إن هذا المفهوم، بقدر من التفسـير في المجتمع، خلق نهضـة في هذه الأيام، نهضـةَ المسـاعدة الإيمانيـة، فحدث عمل عظيم. هذا يعني أن الناس أخذوا «المواســـاة» من موقع المفهوم المعتبر أو القيّم شـــرعياً، الذي تقبّله الجميع، إلى مرحلة العمل. ورأيتم مقدار العمل الذي تم إنجازه في أنحاء البلاد، والقيمة التي خلقها ما فعله الشـباب والناس والمجموعات وأجهزة الدولة والأجهزة المؤسـساتية الثورية. انطلقت حركة، وحدثت نهضـــة، وفُكّت عُقَد، وانطلقت أعمال. ذلك يعني أنه كان لمفهوم «المواســـاة» هذه المرونة والقابلية للتأثير بهذه الطريقة، وللتأثير في المجتمع.

لنذهب أبعد. هذه المفاهيم المهمة التي اسـتخدمها الإمام [الخميني] (رض) مثل التوكّل، والتكليف، والإيثار – طبعاً كلّها مفاهيم شـرعية – إلى الشـهادة، والجهاد... أثيرت بحضـور الإمام وحركته وبتبيينه وبإرادته التي كانت مؤيَّدة بالإرادة الإلهية، ودخلت حيّز العمل في حياة الناس.

كانت النتيجة أنه مثلاً في ثماني سـنوات تمكّنا من الانتصـار على أعدائنا في حرب دولية حقاً. فهذه الحركة العظيمة للناس في سـاحة المعركة هي بسـبب تلك المفاهيم. وقد روّجها الإمام بين الناس، وأخَذَها من الموقع المفهومي الذي كنا نقرأه في **القرآن** والحديث ونحوهما مع أن [ذلك الموقع] لم يكن حاضراً على صعيد العمل، فأخَذَها إلى ساحة العمل. هذا واحد [من الموضوعين].

من الأمثلة الأخرى التي في اعتقادي أنها أهمُّ هذه الآية الشـريفة: {وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ رَسُـولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} (النسـاء، 64). في الأسـاس، يأتي إرسـال الرسـل من أجل أن يُطاعوا، وهذه الطاعة مطلقة أي في شـؤون الحياة كلها. المعنى المُستفاد من الآية أنّ حياة الناس – الخاصة أو العامة – يجب أن يديرها الدين. طبعاً قد يحصـرها بعضـهم في الأمور الشـخصـية كالصـلاة والصـوم ونحوهما. ولكنها ليسـت كذلك؛ أولاً بدليل التعميم نفسه الذي في الآية، وثانياً بدليل آيات أخرى [مثل] قوله: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ} (آل عمران، 146). حسناً، هذا القتال مع «الرِبِّيُّونَ» الكُثُر ليس مسألة شـخصـية؛ إنه عمل اجتماعي. إنه عمل عام. إنه

عمل حكومي. لذلك هذه الآية لها مثل هذا المفاد. لقد جلب الإمام هذا المعنى إلى ميدان العمل، عبر الآية الشـريفة: {إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى} (سـبأ، 46)، واسـتخدمها لهذا المعنى. وليس {أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى} لمعنى أن تذهبوا وتُصلّوا، بل لإنشاء حكومة، ولإقامة نظام إسلامي. استخدم الإمام هذا [الفكر]، فأطلق نهضـة عام 1963، ثم مع مرور الوقت، عزّز المفكرون والمحبون والمخلصـون، وتلاميذ الإمام وفي مقدمهم الإمام نفسـه، هذا الفكر حتى نشـأت الثورة الإسـلامية وظهرت وانتصـرت وتشـكّل النظام الذي انبثق من الثورة. يعني، التفتوا، إن المفاهيم القرآنية والإسـلامية، والمفاهيم المعرفية للإسـلام، يمكن أن يكون لها مثل هذا التأثير في الحياة عندما تدخل ميدان العمل. طبعاً هذا مثال للتأثير الإعجازي لهذه الآلية وهذه الحركة. أما كيفية التنفيذ لهذه الحركة، فذلك موضوع آخر بحد ذاته.[1]

الحفظ على حضور النّاس في السّاحة

لا تبعدوا عن أنظاركم كيد العدوّ، فإن غفلتنا توفّر الفرصـة للعدوّ. إنّ درس الإمام علي (ع) لنا هو أنه: «من نام لم يُنَم عنه»[2]. إن تجربتنا في الجمهورية الإسـلامية مليئة بدروس العبرة في هذا المجال. إذ بعد انتصـار الثورة الإسلامية في إيران، بدأت الحكومات الغربية والأمريكية المستكبرة التي كانت منذ أمد بعيد تسيطر على طواغيت إيران وتتحكم في المصـير السـياسـي والاقتصـادي والثقافي لبلدنا، وتسـتهين بالقوة الضّـخمة للإيمان الإسلامي في داخل المجتمع، وكانت غافلة عن قوة الإسلام و**القرآن** في التعبئة والتوجيه، بدأت تفهم فجأة ما وقعت فيه من غفلة، فتحركت دوائرها الحكومية وأجهزتها الاسـتخبارية ومراكز صـنع القرار فيها لِتَجبُرَ ما مُنيت به من هزيمة فاقت الحدود. رأينا خلال هذه الأعوام الثلاثين ونيّف أنواع المؤامرات والمخططات.

ما بدّد مكرهم أسـاسـاً عاملان: الثبات على المبادئ الإسـلامية، والحضـور الجماهيري في السـاحة. هذان العاملان هما مفتاح الفتح والفَرَج في كل مكان. العامل الأول يضمنه الإيمان الصادق بالوعد الإلهي، والعامل الثاني سـيبقى ببركة الجهود المخلصـة والبيان الصـادق. الشـعب الذي يؤمن بصـدقِ قادته وإخلاصـهم يجعل الساحة فعالة بحضوره المبارك. وأينما حضـر الشـعب بعزم راسخ في أيّ ساحة، فستعجز أي قدرة عن إنزال الهزيمة به. هذه تجربة ناجحة لكل الشعوب التي صنعت بحضورها الصحوة الإسلامية.[3]

---

[1] كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2021/02/22.

[2] **نهج البلاغة**، الرسالة 62.

[3] خطاب في القمة العالمية للعلماء والصحوة الإسلامية، 2013/04/29.

يجب الحفاظ على الشعب وحضوره ومساندته، وهذا ما تستطيعونه.. ما يستطيعه المثقّفون والكتّاب والشعراء وعلماء الدين. والأكثر تأثيراً هم علماء الدين الذين يتحمّلون واجباتٍ جسيمة. ينبغي أن يبيّنوا للناس ويشرحوا لهم ويوضّحوا ما الذي يريدون، ويبيّنوا لهم في أيّ مرحلةٍ في هذا الطريق يسيرون، وما الموانع والعقبات، ومن العدوّ، وأن يحافظوا على وعي الجماهير وبصيرتهم، وعندئذ لن تنزل أيّ نازلةٍ ولن تصاب المسيرة بأيّ أضرار.[1]

معالجة المشكلات

الأذرع المعادية تنشط من أجل فرض المشكلات والآلام والصعوبات على المسلمين وكي تجعل هذه المصائب أكثر شدّة، لكن في حال أظهر مجموعة من المثقّفين والعلماء وأهالي الثقافة والأدب الذين يتعاملون مع قلوب وأفكار الشّعوب المسلمة الشّجاعةَ والمعرفة بالتّوقيت واستخدموا فنّ التّبيين بالأسلوب الصّحيح، فإنّ إرادة النّاس وقدراتهم سوف تزيل المشكلات والصّعوبات.[2]

أضرار ترك التّبيين

إنّ أكثر ما يترك الأثر في ذهن الشّب عاملان. الأوّل مختلف الدعايات الإعلاميّة للعدوّ، الدعايات التي تجعل الشاب يتراخى ولا يكترث للحقائق الإسلاميّة المقدّسة والحقائق المعروفة لدى الثورة الإسلاميّة أنّها من المسلّمات والأسس والأعمدة الأساسيّة للاعتقاد. والعامل الثاني غياب التّبيين والدفاع السّليم عن هذه الحقائق والأصول. أنا أعتقد أنّ تأثير العامل الثاني ليس أقلّ من الأوّل، لأنّ الدعاية في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة صراحة وعلناً ضدّ الإسلام والمبادئ والأسس والمعارف الإسلاميّة تجري على نحو أقلّ، والميدان لهذا النّوع من الدعاية الواسعة ليس مشرّعاً. لذلك إنّ دعاية العدوّ تغطّي مستوى معيّناً، في حين أنّ العامل الثاني لا يحدّه أيّ حدّ.

عندما لا نروّج، ولا نشرح الحقائق، ولا نبيّن ولا ندافع بطريقة صحيحة عن المعارف الإسلاميّة – عن التوحيد نفسه والحكومة الإلهيّة وضرورة عبوديّة الإنسان مقابل الله وتسليم الإنسان مقابل أحكام الله وهذه الركائز الأساسيّة – لا يحدّ التأثير الناتج من غياب الدفاع التّبيين والتوجيه الصّحيح حدّ معيّن، بل يشمل الجميع.[3]

---

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء المشاركين في المؤتمر العالمي لأساتذة جامعات العالم الإسلامي والصحوة الإسلامية، 2012/12/11.

[2] لقاء مع عدد من الشخصيات الثقافية والدينية والعلمية من العالم الإسلامي، 1997/12/11.

[3] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أئمة صلاة الجمعة في البلاد، 1991/09/16.

عواقب إهمال الإنجاز الصّحيح لجهاد التّبيين

النقطة الأخيرة حول جهاد التّبيين – إنها تحذير وتهديد لنا – هي أن نعلم أنه إذا لم يتم أداء جهاد التّبيين بصورة صحيحة، فسيستخدم أهل الدنيا الدينَ أيضاً كوسيلة لتلبية رغباتهم وشهواتهم، أي إذا لم نفعل – أنا وأنتم – أعمالنا بطريقة صحيحة، فإن ذاك الذي يهتم بالدنيا فقط – عالمه الخاص وأهواءه وأمنياته ورغباته الشخصية – سوف يوظّف الدين أيضاً.

هذه الجملة في الرسالة الشهيرة التي وجهها أمير المؤمنين (ع) إلى مالك الأشتر.[1] يوضح الإمام أنّه عليك اختيار أولئك الذين لديهم هذه الخصائص، ويذكر الخصوصيات بالتفصيل، ثم يقول: اخترها لمن يعمل معك. وبعد أن يبيّن تلك الخصوصيات، يقول: «فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار». أمر عجيب! يقول أمير المؤمنين (ع) هذا لمالك الأشتر، أي بعد عشرين سنة من رحلة النبي (ص)؛ إنّها إشارة إلى تسلّط بني أميّة أنفسهم وأمثالهم، أولئك الذي يصلون الصبح أربع ركعات أو ستّاً ثم يقولون أيضاً: وضعنا جيّد، وإن شئتم، نصلّي لكم أكثر: «فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يُعمل فيه بالهوى، وتُطلب به الدنيا». نعوذ بالله المتعالي من الوقوع في مصائد الشيطان الصعبة هذه، سواء أنفسنا أو شعبنا. ونرجو أن نتّعظ أولاً مما قلناه، إن شاء الله، ثم أن تترك هذه الكلمات الأثر أيضاً.[2]

نماذج للتبيين ووقائع

أثر تبيين الإمام الخمينيّ (قده)

لقد تفضلّ الله – سبحانه وتعالى – على هذا الشعب ومنحه هبة كبرى تتمثّل في قيادة الإمام الخميني العظيم الذي بثّ الوعي في الشعب، ومنحه البصيرة، وتحمّل الشدائد بنفسه، فدخل السجن ونُفي ولم يتخلَّ عن نهضته، فعمّت حالة الوعي والبصيرة واتسعت شيئاً فشيئاً، حتى تحوّلت هذه النهضة سنة 1978 و1979 إلى حركة عامة في أوساط الشعب الإيراني. هذه النهضة لم تكن تستهدف الجهاز الحاكم فحسب وإنّما أمريكا أيضاً، لأنّ الشعب كان قد عرف وأدرك أن أمريكا هي التي تقف وراء الجرائم التي تُرتَكب بحقه وبحق البلد في الداخل. لقد قال إمامنا الخميني الجليل في بداية اندلاع النهضة الإسلامية عام 1963 إنّ الرئيس

[1] **نهج البلاغة**، الرسالة 53.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2022/3/10.

الأمريكي اليوم هو أكثر شخصية مكروهة في إيران.[1] لقد طرح هذا المفهوم على الرأي العام، وبيّن للناس أنّ أمريكا تقف وراء كل الشرور والمؤامرات، فآتى هذا الجهاد ثماره.[2]

جهاد التّبيين لدى الطّلبة والعلماء مقابل الطّاغوت البهلويّ

نحن نقدّر نضال الطلبة، ونقدّر كثيراً مواكبتهم الثورة ونوليها أهمية... لو لم يكن الطلاب، ما توسّعت هذه الحركة على هذا النحو. يتجمع الطلاب من أماكن ومدن مختلفة ومن أرجاء البلد، ثم يتفرّقون في العُطل أو غيرها ويذهبون إلى جلسات المنبر والمحاضرات والجلسات الأسبوعية والدينية، وينشرون هذا الفكر [الثوري] على مستوى الناس. هذا مهم جداً... ذاك العامل الذي تمكّن من نشر رسالة المرجعية في أقصى أرجاء البلد، ومن إدخالها إلى قلوب الناس في المرحلة الأولى – الأشهر الأولى –ثم رسالة الإمام الكبير، ذاك الذي كان وحده يؤدي هذه المهمة ويقوم على تلك القيادة – في مرحلة قم أو النجف – كان عامل طلاب العلوم الدينية. فالطلاب هم من أدّوا هذه المهمة. كان طلاب العلوم الدينية هم من نقلوا هذا الفكر إلى سائر البلد.

ذات حين، في السنة الأولى للثورة – بعد بضعة أشهر من انتصار الثورة – حين كانت الذكرى السنوية [لارتحال] المرحوم السيد مصطفى، النجل الجليل لإمامنا العزيز، وكانوا قد عقدوا مجلساً للتعزية في قم، أرادوا مني الذهاب إلى هناك وإلقاء كلمة، فذهبت هناك. كان الإمام أيضاً موجوداً في المسجد الأعظم. ألقيت – أنا العبدَ – كلمة هناك، وتناولت هاتين الآيتين الشريفتين: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا} (النحل، 68–69)، فقلت مخاطباً الإمام: كان هذا النحل طلاب العلوم الدينية هؤلاء الذين جلسوا [في حلقات درسك] وامتصوا هذا الرحيق – كلامك – ثم نشروه في أكناف البلد وأماكن مختلفة، وصبّوا هذا العسل في أفواه الناس، وحيثما اقتضت الحاجة أن يلسعوا، لسعوا أيضاً! لقد أدى طلاب العلوم الدينية هذا العمل، وكذلك حوزة قم. لو لم تكن حوزة قم، ولو كان الإمام العظيم مثلاً في مكان مثل طهران أو مكان لم يكن فيه حوزة علمية، وبدأ بهذه النهضة، ما كان معلوماً هل سيبلغ هذا النجاح. لقد كانت الحركة في قم هي التي تمكنت من بلوغ هذا النجاح والتحول إلى ثورة.[3]

---

[1] **صحيفة الإمام**، ج. 1، ص. 42؛ كلمته في حشد من جماهير الشعب.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء التلاميذ والطلاب، 2015/11/03.

[3] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء مجمع ممثلي طلاب وفضلاء حوزة قم العلمية، 2016/03/15.

نماذج التّبيين

الأنبياء العظام عنوان سلسلة التّبيين

إن لأمير المؤمنين (ع) في الغاية من بعثة الأنبياء (ع) عبارة وردت في كتاب **نهج البلاغة** الشريف وينبغي التدبّر فيها كثيراً، وهي قوله: «لِيَستَأدُوهُم ميثاقَ فِطرَتِه»، أي الأنبياء يدعون الناس للعمل بميثاق الفطرة الذي أودع في باطن البشر، والإقرار به، فإن الله – سبحانه وتعالى – قد طلب من البشر أن يكونوا أحراراً، وأن يعيشوا حياة ملؤها العدل والصلاح، وألا يعبدوا غير الله؛ «لِيَستَأدُوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ وَيُذَكروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِه». ذلك أننا نغفل عن نعم الوجود والصحة والعقل والأخلاق الحسنة التي أودعها الله في طبيعة الإنسان، فينسى البشر هذه النعم، والأنبياء يُذكّرون الناس بها. «وَيُذَكروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِه وَيَحتَجّوا عَلَيهِم بِالتَّبليغ»، أي يتموّن الحجة على الناس، ويوصلون إلى مسامعهم كلمة الحق، ويكشفون لهم الحقيقة. إنّ التّبيين والبيان أهم واجبات الأنبياء. أعداء الأنبياء يستغلون حالات الجهل وكتمان الحقائق، ويتستّرون خلف ستار النفاق، والأنبياء يشقّون ستار الجهل والنفاق. «وَيُثيرُوا لَهُم دَفائِنَ العُقول»؛ جاء الأنبياء ليدعوا الناس إلى التعقّل ويحثّوهم على التفكّر والتدبّر، فانظروا: يا لها من أهداف كبرى تنشدها البعثة، وكم تحتاجها البشرية في هذا اليوم! بعد إثارة دفائن عقول الناس، «وَيُرُوهُم آياتِ المَقدِرَة»[1]، أي يوجهون عقول البشر نحو التوحيد وآيات الله، ويضعون أمام أنظارهم آيات قدرة الله. فإن العقل الذي لم يتصل بالهداية لا يستطيع من دون هداية الأنبياء إدراك الحقيقة كما هي. الأنبياء يأخذون بيد العقل الإنساني ويرشدونه، ويقوم العقل بما وهبه الله من قوة وطاقة على طيّ طريق الحياة الشاق، وكشف الحقائق للإنسان. إن قوة العقل والتفكّر مهمة جداً، ولكن بشرط اتصالها بهداية الله وعونه. حسناً هذا كله من معاني البعثة.[2]

الرّسول الأكرم (ص)

كان العمل المهم لنبي الله (ص) هو الدعوة للحق والحقيقية، والجهاد على طريق هذه الدعوة. لم يصبه أي ارتياب قبالة دنيا زمانه المظلمة، سواء عندما كان وحيداً في مكة، أو عندما تجمع حوله جمع صغير من المسلمين، مقابل زعماء العرب المتكبرين، وصناديد قريش وكبرائهم، مع خشونة طبعهم والقوة التي كانوا عليها... أو عامة الناس الذين يغطّون في جهل مقيم. لم يستوحش على هذا الطريق، وقال كلمته كلمة الحق، وبيّن ووضّح لهم، وكرر التّبيين، وتحمّل الإهانات، وتجرّع الصعاب والآلام، حتى هدى خلقاً كثيراً منهم

---

[1] **نهج البلاغة**، الخطبة الأولى.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع القائمين على شؤون النظام وسفراء الدول الإسلامية، 2016/05/05.

للإسلام، وكذلك عندما أسس الحكومة الإسلامية واستلم قيادتها. في هذه المرحلة أيضاً، وقف في وجهه كثيرون من الأعداء والمعارضين، سواء الأحزاب العربية المسلحة – أولئك الوحشيين الذين كانوا ينتشرون في أنحاء صحاري الحجاز واليمامة، وكانوا يقاومون الدعوة الإسلامية التي جاءت لإصلاحهم – أو الملوك الكبار في ذلك الزمان – يعني الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية – فأرسل النبي (ص) الرسائل وناقش وخطب وتحدث، وخاض الحروب والغزوات، وتحمّل الصعاب، وتعرض لحصار اقتصادي، بل بلغ مرحلة لم يجد فيها أهل المدينة لأيام عدة خبزاً ليأكلوه. أحاطت بالنبي (ص) مخاطر كثيرة من كل جانب. بعض الناس كانوا قلقين، وبعضهم تزلزل إيمانهم، وبعضهم كانوا يلحّون، وبعضهم يلومون النبي (ص) ويشجعونه على الصلح، لكن النبي (ص) على صعيد الدعوة والجهاد لم يُصب بالضعف لو لحظة، وقاد المجتمع الإسلامي بكل اقتدار حتى أوصله إلى العزة والقوة، ليتحول هذا المجتمع نفسه في السنوات التالية، ببركة ثبات النبي (ص) في ساحات الحرب والدعوة، إلى القوة الأولى في العالم.[1]

أمير المؤمنين (ع) أنموذج التّبيين

يوجد لدى أمير المؤمنين (ع) ثلاثة أنواع من الصفات: النوع الأول هو تلك الصفات المعنوية الإلهية التي لا يمكن قياسها بالنسبة إلينا بأي ميزان: الإيمان المتعالي العميق، الأسبقية في الإسلام، التضحية في سبيل الإسلام، الإخلاص إذ لا يوجد لو مقدار رأس إبرة من العمل بغير النية الإلهية في عمله... هناك مجموعة أخرى من الصفات هي صفاته الإنسانيّة البارزة، وهي تلك الأشياء التي تجذب إليها الجميع، أي تجذب الإنسان المسلم وغير المسلم والمسيحي وغير المسيحي والمتديّن والذي لا دين له: الشجاعة والرحمة. إن ذلك الإنسان الذي يقاتل في ميدان الحرب بتلك الطريقة، عندما يتعامل مع عائلة فيها أيتام، يتصرّف معهم بكلّ تلك المحبة، فينحني ويلاعب الأطفال الأيتام... المجموعة الثالثة من خصوصيات أمير المؤمنين (ع) خصوصيات حكومية وهي نتيجة مسألة الإمامة. الإمامة هي ذلك النوع من الحكم... حسناً، هذه من خصوصياته في الحكم: العدل والإنصاف والمساواة و... التّبيين. في التّبيين، كان يبين الحقائق للناس. انظروا إلى خطب **نهج البلاغة**. إن كثيراً منها هو تبيين للوقائع الجارية في المجتمع في تلك الأيام، سواء الخطب أو الرسائل. إن **نهج البلاغة** يحوي خطباً ورسائل، وتلك الرسائل كانت موجهة غالباً إلى الذين يعارضون الإمام (ع) أو يعاندونه مثل معاوية وغيره، أو ولاة أمير المؤمنين (ع) الذين كان يوجه إليهم اللوم

[1] خطبتا صلاة الجمعة، 1991/09/27

والاعتراض. غالباً كان الأمر هكذا. بعض الرسائل كذلك كانت توصيات وقوانين وأوامر مثل «عهد مالك الأشتر». كان الإمام يبين في كل هذه الخطب والرسائل الحقائق للناس.[1]

الأئمّة الأطهار (ع)

هذه وغيرها المئات من الحوادث اللافتة للانتباه والمليئة بالمضامين وفي الوقت عينه غير المترابطة في الظاهر والمتناقضة أحياناً في حياة موسى بن جعفر (ع) يصير لها معنى وتترابط عندما نشاهد ذلك الخطّ المستمرّ والممتد من بداية عهد إمامة ذلك الإمام العظيم (ع) إلى حين شهادته. هذا الخطّ هو خطّ جهاد الأئمّة (ع) وكفاحهم نفسه الذي استمر 250 سنة بصور مختلفة، والهدف منه أوّلاً تبيين الإسلام الأصيل والتفسير الصحيح لـ **القرآن** وتقديم صورة واضحة عن المعرفة الإسلاميّة، وثانياً تبيان موضوع الإمامة والحاكميّة السياسيّة في المجتمع الإسلامي، وثالثاً السعي والعمل لتشكيل ذلك المجتمع وتحقّق هدف رسول الإسلام الأعظم (ص) وسائر الأنبياء (ع)، أي إقامة القسط والعدل وإزالة أنداد الله من ميدان الحكومة وتسليم زمام إدارة الحياة لخلفاء الله وعباده الصالحين.[2]

رُسُل كربلاء

هذه الأيام الأربعون التي وقعت من عاشوراء إلى الأربعين هي من المراحل المهمة جداً في تاريخ الإسلام. إن يوم عاشوراء في ذروة الأهمية، وإن هذه الأيام الأربعين بين عاشوراء والأربعين هي مثل يوم عاشوراء. فإذا كان يوم عاشوراء ذروة المجاهَدة المقرونة بالتضحية – التضحية بالنفس والتضحية بالأعزاء والأبناء والأصحاب –، فإن هذه الأيام الأربعين ذروة المجاهَدة المصحوبة بالتّبيين والكشف والتوضيح. لو لم تكن هذه الأربعون يوماً، ولولا الحركة العظيمة لزينب الكبرى (ع) والسيدة أم كلثوم والإمام السجاد (ع)، لربما كانت عبارة «ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»[3] لم تتحقق. لقد كانت هذه الحركة العظيمة وهذا الصبر الفائق لآل الرسول (ع) بقيادة زينب الكبرى (ع) والإمام السجاد (ع)، ما أدى إلى تخليد واقعة كربلاء، وكان هذا التّبيين مكمّلاً لتلك التضحية بالمعنى الحقيقي للكلمة.[4]

---

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مختلف فئات الناس بمناسبة عيد الغدير، 2016/09/20.

[2] رسالة إلى «المؤتمر العالمي الثالث للإمام الرضا (ع)»، 1989/10/18.

[3] مصباح المتهجد: ٧٨٨.

[4] كلمة الإمام الخامنئي في الأربعين، 2021/09/27.

عمّار بن ياسر (رض)

لاحظوا أنّ أمير المؤمنين (ع) في حرب صـــفّين لم يكن يقف في وجه الكفّار. الجبهة التي وقفت أمام أمير المؤمنين (ع) كانت جبهة يقيم رجالها الصـــلاة، ويقرؤون **القرآن**، ويحافظون على حســـن الظاهر... كانت العملية صعبة جداً. مَن الذي يجب أن يمارس مهمة التنوير هنا ويكشف الحقائق للناس؟ بعضهم تزلزلوا حقاً. حينما يقرأ المرء تاريخ حرب صفّين ترتعد فرائصه. في هذه الصفوف الهائلة التي سار بها أمير المؤمنين (ع) ووصـل بها إلى تلك المنطقة الحساسـة، منطقة الشـام ليقف في وجه معاوية، كانت تحدث زلازل. وقد حدثت هذه الزلازل مرات عدة واستمرّت القضية شهوراً. تارة يأتي الخبر أن شخصاً في الجبهة الفلانية قد طرأت عليه شـبهة وبدأ يقول: لماذا نحارب؟ وما الفائدة من ذلك؟ وكذا وكذا... في مثل هذه الأحوال، كان أصـحاب أمير المؤمنين (ع)، أي في الحقيقة أصحابه الخواصّ الخُلّص الذين كانوا معه منذ أوّل الإسلام ولم ينفصلوا عنه، يتقدّمون لحلّ المشـــكلة. ومن بين أولئك ســـيّدنا عمّار بن ياســـر (رض) الذي كان يأخذ على عاتقه أهمّ المهمّات. ذات مرة أخذ عمّار بن ياســر – يبدو أنه كان عماراً – يســتدّل ويبرهن. لاحظوا ما البراهين التي يسـتطيع الإنسـان أن يطرحها دوماً كبراهين حية. لاحظ عمار أن بعضـهم اعترتهم شـبهة، فسـار إليهم وألقى فيهم خطبة. وكان مما قاله في تلك الخطبة أنّ الراية التي ترونها في الجبهة المقابلة قد رأيتها يومَ أحد ويوم بدر مقابل رسول الله – راية بني أمية – فقد وقف تحت هذه الراية يومذاك الذين يقفون اليوم أنفسهم تحت هذه الراية: معاوية وعمرو بن العاص. في معركة أُحُد، كان معاوية وعمرو بن العاص وســائر رؤســاء بني أمية يقفون في وجه الرســـول (ص) وكانت الراية راية بني أمية. قال: هؤلاء الذين ترونهم تحت هذه الراية كانوا تحت هذه الراية عينها مقابل الرســـول، وقد رأيت هذا بعيني. وهذا الجانب الذي يقف فيه أمير المؤمنين (ع) والراية التي يرفعها اليوم، أي راية بني هاشـــم، كانت أيضـــاً في معركتي بدر وأُحُد، وكان يقف تحتها الأفراد أنفســهم الذين يقفون تحتها اليوم أي عليّ بن أبي طالب (ع) وأنصــاره وصــحبه. فهل هناك أفضــل من هذه العلامة؟ لاحظوا كم هي علامة جيدة! الراية نفسها راية معركة أُحُد. الأشخاص أنفسهم في هذه الجبهة وتلك. الفرق بين الحالتين أنهم كانوا يومذاك يدّعون الكفر ويعترفون به ويفخرون به، وهم اليوم أنفســـهم تحت الراية

نفسها يدّعون الإسلام ومناصرة **القرآن** والرسول (ص)، لكن هم الأشخاص ذاتهم والراية نفسها! هذه بصيرة. وهو ما نقصده حينما نشدّد على أهمية البصيرة.[1]

التفتوا! يقال لنهج عمار «الخط المستقيم». في رأيي إن عمار لا يزال إلى الآن مجهولاً. نحن أيضاً لا نعرف عمار بن ياسر (رض) على نحو صحيح. عمار بن ياسر هو حجة الله الأكيدة. عندما طالعت حياة أمير المؤمنين (ع) لم أرَ أحداً مثل عمار بن ياسر (رض)، أي لم يكن أحد من أصحاب الرسول (ص) له دور كدور عمار بن ياسر طوال تلك المدة. أولئك لم يبقوا على قيد الحياة، لكن حياتهم المباركة استمرت. كلما كانت تعرض لأمير المؤمنين (ع) مسألة فكرية حول الصحابة، أي كانت تعرض شبهة في مكان ما، كان لسان هذا الرجل ينطلق كالسيف البتّار ويحل المشكلة. هكذا كان [عمار] في أول خلافة أمير المؤمنين (ع)، وهكذا في حربي الجمل وصفين إلى أن استُشهد في صفين. يجب أن نكون يقظين كعمار ونعرف ماهية التكليف.[2]

الإمام الخميني (قدّه)

إنّ هذا هو الفارق بين إمامنا العظيم وبيننا وبين الإصلاحيين الإسلاميين في القرنين الماضيين، فالإمام نزل إلى الميدان وخاض غمار المواجهة، واختلط بالجماهير، وتحدّث إلى فئات الشعب المختلفة، وبيّن الناس تعاليمه ومبادئه، وأخذ بأيديهم نحو الإيمان الواعي والعميق حتى صاروا على صورته، فكان أن حُسمت المعركة لمصلحة الحق والحقيقة بفضل إيمان الشعب وطموحاته وبركة تعاليم الإسلام.[3]

الشهيدان مطهري وبهشتي (رض)

لا شكّ في أنّ دور المؤمنين والمخلصين يختلف باختلاف الأزمان ووفق متطلبات كل عصر. تلك الأدوار على ما فيها من التفاوت تُعدّ كلها جهاداً في سبيل الله لأن الكل فيها معرّضون للبذل والتضحية ومن جملتها التضحية بالنفس. وقد يكون ذلك في ميدان الحرب تارة، وفي الحوزات العلمية تارة أخرى، وقد تكون التضحية على غرار تضحية الشهيدين الأول والثاني مرّة، أو في الساحة السياسية مرّة أخرى، أو ميدان التقدّم الاجتماعي، أو أثناء أحداث ثورة كبرى كهذه الثورة الإلهية، وقد تكون ثالثة من أجل تبيين حقائق الدين، كما الحال بالنسبة إلى الشهيدين مطهّري وبهشتي؛ لكّل عصر متطلباته.[4]

---

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أهالي قم بمناسبة ذكرى «انتفاضة 19 دي»، 2010/01/09.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع علماء الدين في محافظة لرستان، 1991/08/21.

[3] كلمة الإمام الخامنئي بمناسبة الذكرى الـ14 لرحيل الإمام الخميني (قده)، 2003/06/04.

[4] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع جمع من علماء الدين، 1999/04/12.

آية الله مصباح اليزدي (رض)

كان المرحوم الشيخ مصباح [اليزدي] (رض) أستاذ فكر. بالطبع، كان له أعمال سياسية وأفكار سياسية أيضاً، ولا أتحدّث عن ذلك، [أي] القضايا السياسيّة، [لكنّه] كان دليلاً ومُرشداً في القضايا الفكرية ويُمكن أن يكون مرجعاً وملجأ. مثل هؤلاء الناس يجب أن يكونوا أساتذة الفكر، فكما يحتاج العلم إلى أستاذ، يحتاج الفكر أيضاً إلى أستاذ.[1]

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع جمع من الطلاب الجامعيين، 2022/04/26.

الفصل الثاني: إلزامات جهاد التبيين

❖ يتطلّب الأداء لمأموريّة جهاد التبيين التزام أصـــول وســياســاتٍ لتحقيق الهدف من هذا الجهاد على أفضل وجه. يتضمّن هذا الفصل بعض إلزامات جهاد التبيين وفقاً لبيانات قائد الثوة الإسلاميّة.

التّوازي مع حركة الثّورة

حركة عامّة معقولة ومنضـبطة... وحينما نقول منضـبطة نعني ألا تكون فوضـيّة وهرجاً ومرجاً وما إلى ذلك. أحياناً تترافق التحركات العامّة مع الفوضـــى والاضـــطراب والغوغائية وما إلى ذلك، وتلك لا قيمة لها. أمّا إذا أريد لها أن تتمّ بصورة صحيحة ومنتظمة وعقلانية، فهي بحاجة إلى أمور عدّة.

أوّلاً تحتاج إلى معرفة بالســـاحة، بمعنى أنّه ينبغي للأشـــخاص الذين يقومون على هذه الحركة، أم الذين هم محور هذه الحركة، أم هم محرّكوها بالحدّ الأدنى، أن يعرفوا الســـاحة جيّداً والعناصـــر الموجودة في هذه السـاحة. إنّكم اليوم إن أردتم أن تطلقوا حركة في بلادكم وفي الجمهورية الإسـلامية، يجب حتماً أن تعلموا ما وضـــع الجمهورية الإســـلامية اليوم، ومن الذين تواجههم، وما فرصـــها، وما التهديدات التي تواجهها، ومن أعداؤها، ومن أصدقاؤها. هذه أمور يجب أن تُعلم وتعرف.

عنصر آخر ضروري لهذه الحركة هو أن يكون لها اتّجاه محدّد، اتّجاه منطقي ومقبول. والاتجاه الذي نقترحه ونطرحه في الحركة العامة للشـــعب الإيراني هو الاتّجاه والتوجّه نحو المجتمع الإســـلامي أو الحضـــارة الإسـلامية، أي نصـبو إلى السـير نحو تشـكيل مجتمع إسـلامي، والحركة العامة يجب أن توصـلنا إلى هناك وإلى حضارة إسلامية متقدّمة. هذا هو العنصر الثاني.

العنصـــر الثالث الذي تحتاجه هذه الحركة هو أن يكون هناك عامل باعث على الأمل والتفاؤل، ونقطة مضـــيئة. ففي أيّ حركة، إذا لم تتوافر هذه النقطة المضـــيئة الباعثة على الأمل، فإنّها لن تتقدم إلى الأمام. وهذا شـيء متاح تماماً لبلادنا ولمجتمعنا ولشـعبنا لحسـن الحظ، فالنقطة المضـيئة هي الطاقات الوطنية التي عرفناها. حتّى أنتم الشـبابَ عرفتم اليوم طاقات شـعبكم وقدراته. لقد أثبت الشـعب الإيراني أنّ في اسـتطاعته إنجاز الأعمال الكبيرة والنهوض بها. لقد قام الشعب الإيراني على ثورة وأسّس الجمهورية الإسلامية، وهو أمر أشبه بالمعجزة. تأسيس الجمهورية الإسلامية في عالم القطبين آنذاك – الرأسمالية والشيوعية – كان كمعجزة. والحقّ أنّها تشـبه معجزة عبور بني إسـرائيل البحر أو عصـا موسـى... لقد فعل الشـعب الإيراني ذلك، وهذه طاقة هائلة جداً، ثمّ استطاع الحفاظ عليها أيضاً.[1]

[1] خطاب الإمام الخامنئي في الجامعيين في شيراز بمحافظة فارس، 2008/05/03.

التّوكّل على الله والاعتماد على السّنن الإلهيّة

هناك قوانين تحكم عالم الكون وعالم الوجود لا يعرفها الماديون؛ {سُـنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ} (الأحزاب، 38)، وفي مكان آخر: {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ} (الفتح، 23)، وسنّة الله هي القوانين الإلهية الحاكمة على عالم الوجود وأرجاء هذا الكون العظيم كافة. هذه القوانين مثل القوانين الطبيعيّة، كقانون الجذب وقوانين الكواكب والشـــمس والقمر وجريانهما في الليل والنهار، فهذه بأســـرها قوانين طبيعيّة. كذلك ثمّة قوانين تحكم المجتمعات البشـريّة لا يتأتى للماديين إدراكها ورؤيتها بأبصـارهم الكليلة ولكنها موجودة. فلو عمدنا إلى تمهيد السـبيل لهذه القوانين بأيدينا، فسـيقوم الله – سـبحانه وتعالى – على إثباتها. فالنار حارقة، ولكن عليكم تهيئة الأرضـية وإضـرام النار، ثمّ وضـع شـيء غير رطب عليها، وسـتشـتعل. إذا هيّؤوا الأرضـية، فسـيعمل القانون الطبيعي عمله. ولذا يجب تمهيد الأرضية، وهذا ما نهض به الشعب الإيراني. وقد ورد هذا المعنى في كلمات الأعلام، وآيات **القرآن**، وروايات الأئمة (ع)، وأحاديث رســـول الله (ص). كما في **نهج البلاغة** عن أمير المؤمنين (ع): «فَلَمّا رَأَى اللهُ صِـدقَنا أَنزَلَ بِعَدُوِّنَا الكبتَ وَأَنزَلَ علينا النَّصـر»[1]. هذا قانون وقاعدة عامة، وقد تحققت هذه القاعدة في الثورة الإسلامية أيضاً حين نزل الناس إلى الساحة صادقين وصمدوا. لنستخلص هنا نتيجة هي أن ثمة جبهة معادية واسـعة تواجهنا، وهذه الجبهة العريضـــة تتمثل في زعماء الكيان الصـــهيوني، وســـاســـة الإدارة الأمريكية، وأيادي الاســـتكبار العالمي، والجماعات التكفيرية، و«داعش». فانظروا كم هذه الجبهة واســـعة النطاق وتتشـــكل من ائتلاف عظيم غير متجانس، وهؤلاء بأســـرهم يعادون نظام الجمهورية الإســلامية... هناك جماعة إذا ما نظروا إلى هذه الجبهة، ارتعدت فرائصـــهم، والسـبب أنّهم غافلون عن ذلك المفهوم الرئيسـي المهم المتمثّل في السُـنّة الإلهيّة. لقد واجهت الثورة حالات العِداء نفسـها هذه بل أشـدّ منها، ولكنّها انتصـــرت، واليوم أيضـــاً نواجه هذا العداء نفســـه، واليوم أيضـــاً لو عملتم بلوازمه، لحالفكم النصـــر لا محالة.[2]

ما يجعلنا ثابتين أمام مؤامرات العدوّ هو الإيمان بالله والوثوق بالوعد الإلهيّ. الوعد الإلهيّ هو: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُـرُهُ} (الحج، 40)؛ ذاك الذي ينصـر دين الله، وذاك الذي يسـخّر طاقاته بناء على الأمر الإلهيّ في

---

[1] **نهج البلاغة**، الخطبة 56.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في حشد من أهالي قم المقدسة، 2016/1/9.

سبيل النجاح والفلاح والصّلاح ويأتي بها إلى الميدان، لن يتركه الله المتعالي وحده، بل سوف يُوفّقه وينصره. هذا ما تثبته تجربتنا أيضاً.[1]

تعزيز الإيمان والروحانية

إذا أردتم أن تستمر هذه الحركة بالسرعة نفسها والسلوك عينه وتكون مثمرة، فعلينا أن نبني أنفسنا، وأن نكون كزبر الحديد، وأن نقوي إيماننا ونرفع بصيرتنا ونزيد وعينا ونتقدّم في علومنا ونفعّل طاقاتنا الكامنة التي جعلها الله فينا، ونحافظ بقوّة على اتّحادنا ووحدتنا ونُحكِم ذلك، فكلها أمور ضرورية.[2]

الإيمان ذخرٌ عجيب. كلكم – الحمد لله – شباب مؤمنون وقد نشأتم في عائلات مؤمنة، ولو أنكم طبّقتم عملياً ما لديكم من جذوة إيمانية، أي أنْ تعملوا على أساسها العمل الصالح وتجتنبوا المعاصي الناجمة عن النزعة الأنانية والإكثار من الأعمال التي تعود على المرء بالثواب، وتجنّب ظلم الآخرين وكفّ اللسان عمّا يُسيئ إلى الآخرين، وتنزيه الفكر عمّا يشينه، فإن هذه أفضل الأعمال وكلّها تؤدّي إلى زيادة الإيمان في نفوسكم. فمن طبيعة الإيمان أنه إذا رافقه العمل، تراه يزداد يوماً بعد يوم. كما أن الوعي الذي أشرت إلى وجوب استحصاله من أهل المعرفة والمطالعة والموعظة إذا اقترن بالعمل الصالح، فإنه يزداد عمقاً وسعة؛ {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (الطلاق، 2–3). {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} (التغابن، 11). تؤكّد هذه الآيات أنّ التقوى والمراقبة تهدي الإنسان وتجعل الإيمان أكثر رسوخاً في نفسه.[3]

مراعاة الأخلاق

التوصية الأخيرة هي نشر الآداب الإسلامية في المجتمع. أعزائي، مِن أهمّ الأمور الحفاظُ على الآداب الإسلامية في الكلام. وللأسف، هذا الأدب الإسلامي يتضاءل اليوم تدريجياً مع توسّع الفضاء الافتراضي. يجب القضاء على الإساءة والشتيمة في المجتمع. اليوم هناك من يحاولون [نشرها] أو يتجاهلونها، وهذا في حالة ازدياد في المجتمع خاصة في بعض الوسائط – الصوتية أو المرئية – وتحديداً في الفضاء الافتراضي.

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع القائمين على شؤون النظام، 2003/11/26.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي عند لقاء آلاف المعلمين من البلاد، 2011/5/4.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي عند لقاء جمع من الطلبة الجامعيين الجرحى في حادثة جامعة طهران، 1999/7/26.

يتوجب عليكم في بيانكم وطريقة عملكم ألّا تروّجوا لذلك. مدرسة الأئمة (ع) والمدرسة العلويّة والفاطمية بريئة من هذه الأمور. انظروا! ألقت السيّدة فاطمة الزّهراء (ع) خطبتين عاصفتين، خطبتين عاصفتين بكلّ ما للكلمة من معنى: إحداهما في مسجد المدينة المنورة وسط حشد كثيف من الرجال، والأخرى لنساء المدينة، وهما مليئتان بالمواد الاحتجاجية والمهمة جداً – الاعتراض – والتذكير بالمفاهيم الإسلامية البارزة التي شعرت السيّدة فاطمة الزّهراء (ع) بالخطر تجاهها، لكن في هاتين الخطبتين المهمتين الكبيرتين والعاطفيتين لا توجد كلمة واحدة مهينة وقبيحة. [إنما] كلمات حازمة وحاسمة وأقوال متقنة ومتينة. عليكم فعل ذلك في الأقوال والأحاديث، وألّا يكون هناك قول بلا علم. لا غيبة، ولا افتراء، ولا إساءة أو شتيمة. علّموا هذا للناس. علّموهم هذا في الكلام والعمل، وسترون مدى الأهمية لذلك. قال أمير المؤمنين (ع): «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين»[1]، عندما توجّه بعض الأفراد من جيش أمير المؤمنين (ع) بنوع من السباب إلى جيش معاوية، قال لهم الإمام: كلّا! لا تسبّوا، لا تشتموا؛ «إني أكره لكم»، إنّي أكره لكم أن تكونوا هكذا. هذه هي الأخلاق الفاطمية والعلوية.[2]

تجنّب ترويج الشّائعات

بعضهم لا يقبلون النصائح والوصايا. بعض من هم في الصحافة أو غيرهم هؤلاء لا يريدون توصية منّا. ليس واضحاً من الذي يرسم سياسات بعض هذه الأجهزة والصحافة ووسائل الإعلام، وأين تُرسم هذه السياسات، فهؤلاء يعتاشون على إيجاد الخلاف والفرقة. لكن وصيّتي للّذين تهمّهم مصالح البلاد ويريدون تغليب الحقائق هي أن يكفّوا عن هذه الخلافات الجزئيّة غير المبدئيّة؛ ليس من الصواب اختلاق الإشاعات وترويجها. يرى الإنسان أنّهم يوجّهون الاتّهامات صراحةً وعلناً إلى مسؤولي البلاد الذين يحملون على كاهلهم أعباء البلاد، ويبثّون الشائعات حولهم، ولا فرق في ذلك بين رئيس الجمهوريّة أو رئيس مجلس الشورى أو رئيس «مجمع تشخيص المصلحة» أو رئيس السلطة القضائيّة؛ هؤلاء هم مسؤولو البلاد. إنّ مسؤولي البلاد هم الذين أوكل إليهم زمام عمل معين، وعلى الناس أن يثقوا ويحسنوا الظن بهم. ينبغي ألّا نبث الشائعات،

[1] نهج البلاغة، الخطبة 206.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه مع جمع من مدّاحي أهل البيت (ع)، 2021/2/3.

فهذا ما يريده الأعداء. يريدون أن تنتشر الشائعات، وأن يزرعوا السوء في قلوب الناس بين بعضهم وتجاه مسؤوليهم.[1]

الفرق بين الانتقاد وقلّة الأدب

إنّ الانتقاد من أجل الإصلاح والمطالبة بقضاء حوائج الناس أمر حسن، لكنّ تتبّع العيوب بلا مورد، وتعظيم الأمور، وتوجيه التّهم والافتراءات، وبثّ الإشاعات التي ليس لها أساس من الصحة، أمور قبيحة. فلا بد من التمييز بين الأمرين. أعتقد أنّ علينا الآن الاستغفار، والتوقف عن الغفلة عن الأمور كلّها التي قصّرنا فيها على هذا الصعيد سابقاً.[2]

مراعاة الأولويّات والتمييز بين الأصول والفروع

إذا غفلتم لحظة وفقدتم تركيزكم وانشغلتم بشيء آخر ولم تستطيعوا تخمين ما يريد أن يفعله المنافس، فسوف تتلقون الضربة بالتأكيد. فالعدو ليس نائماً. إنه صاحٍ: «وإن أخا الحرب الأرق، ومن نام لم ينم عنه»[3]. إذا غفلتم، فهذا لا يعني أن العدو مقابلكم قد غفل أيضاً، فقد يكون متنبّهاً ويسدّد الضربات. إذن، ينبغي أن يكون هناك تنبّه ووعي وتركيز. وهذا سبب تأكيداتنا المتكرّرة وتوصياتنا المؤكدة للمسؤولين والجماهير ألا تشغلوا أنفسكم بالأمور الفرعية. وهذا سبب توصياتنا المكررة للصحافة ووسائل الإعلام والصحف والمواقع الإلكترونية الشائعة اليوم بتجنّب الخوض في هذا الكلام والأمور غير الصحيحة التي تشغل أذهان الناس.[4]

مراعاة القانون

الذي أؤمن به هو أنه يجب العمل بالقانون سواء كان ذلك لنا أو ضدنا. قوانين كثيرة يصدّق عليها في مجلس [الشورى الإسلامي] قد لا تكون مما توافقون عليه وترضونه، وكثير من قرارات الحكومة قد لا تكون مما تستسيغونه، أنتم أو أنا. لكننا يجب أن نعمل حتى بالشيء الذي لا نوافق عليه، ولهذا منطقه. منطقه هو أن القانون السيئ خير من اللا–قانون أو خرق القانون. ليس من المنطق أن نقبل القانون حين يخرج وفق رغباتنا وألا نقبله حين يُسنُّ خلافاً لميولنا ورغباتنا. أعتقد أن القانون هو الذي يجب أن يكون المِلاك.[5]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في حشدٍ من التعبويّين، 2009/11/25.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه مع القائمين على شؤون النظام، 2005/10/30.

[3] **نهج البلاغة**، الرسالة 62.

[4] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه مع أهالي قم، 2013/1/8.

[5] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه مع محافظي البلاد، 2004/1/12.

البحث والتّحقيق من أجل فهم المسألة

البيان نفسه يحتاج أوّلاً إلى التبيّن والفهم. لا بدّ لنا أن نفهم حتى نستطيع تبيين ما فهمناه. إذاً، اكتساب الفهم واجبٌ بالنّسبة إلينا وضروريٌّ ولا يُمكن اجتنابه. علينا أن نزيد على ما لدينا يوماً بعد يوم. ما نعلمه لا يساوي قشّة مقابل الصّحاري والأراضي الزراعيّة. ما الذي نعلمه؟ كلّ كتابٍ يفتحه المرء... يلاحظ وجود سيل من الموضوعات في هذه الكتب ووعاؤنا الفارغ يحتاجها. أين العُمق؟ أين الموهبة؟ أين التوفيق من أجل كلّ هذا الفهم؟ على أيّ حال لا بدّ أن نسعى.

نحن أمام ما ينبغي أن نعلمه، وفي ما يرتبط بالمعارف التي يحتاجها النّاس، لا نعلم شيئاً. لا بدّ أن ندرس ونطالع. لا أرغب هنا في تحديد تكليف الدّراسة؛ يجب أن نزيد على ما لدينا بالمطالعة والبحث والتأمّل والتفكّر حتّى نقدر على التّبيين. إذاً، أحد التكاليف تكليف التّبيين، وكان ملقى على عاتق العلماء جميعاً.[1]

التمييز بين التّبيين والتّظاهر بالتّبيين

أريد اليوم أن أصحّح خطأين، إذ يجري حاليّاً بثّ هذين الخطأين ونشرهما في أوساط الناس والرأي العام. العامل الأول لهذا النشر والترويج هو الاستكبار وأمريكا بالدرجة الأولى، وفي الدرجة الثانية هناك بعض الأشخاص في الداخل من الذين – أنا لا أتهم الجميع – يرتبط بعضهم بأجهزة المخابرات والشبكات التجسسية أو السياسية أو المراكز الأمريكية الخاصة، وبعضهم ليسوا كذلك، فهم ليسوا مرتبطين ولا تابعين، بل من الذين ملّوا وتعبوا، ومن النادمين على تاريخهم الثوري، ومن الذين شمّوا رائحة الدنيا وملذّاتها. أولئك يضخّون هذا الفكر وهذين الخطأين إلى هؤلاء الذين يقومون بدورهم على نشره وترويجه على المنابر المختلفة والمواقع المتنوعة داخل الجامعات وخارجها وفي المطبوعات والأماكن المختلفة. أنا اليوم أريد تصحيح هذين الخطأين.

الخطأ الأول أنهم يروّجون أنّ الإمام حين قال: «أفرغوا كل ما لديكم من صراخ على رأس أمريكا»[2] – هذا الحكم لا يزال مستمراً اليوم أيضاً – قالها نتيجة التعصّب والعنفوان، أي لا يوجد منطق قوي يدعم هذا الكلام! إنهم يريدون ترويج هذا الأمر. يريدون القول إنّ شبابنا وثوريّينا وشعبنا ومسؤولينا الذين ينهضون ويقفون مقابل أمريكا ويفضحون مؤامراتها وخططها إنما هم أناس متعصّبون وأفعالهم ناشئة عن الحميّة الجاهلية

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع علماء الدين في محافظة بوشهر، 1992/1/1.

[2] **صحيفة الإمام**، ج. 11، ص. 121.

والتعصّب. هذا ما يهدفون إلى بيانه. إنّ القضية على عكس هذا بنسبة 180 درجة. حين قال الإمام الخميني: كل ما لديكم من صراخ أفرغوه على رأس أمريكا، هناك منطق محكم في هذه القضية هو أنّ أساس سياسة أمريكا قائم على التوسّع والسيطرة والتطاول على الآخرين. تاريخ أمريكا الذي مضي عليه حتى الآن 250 سنة يدلّ على هذا الأمر – بالطبع كان أخفّ في البداية لكنّه منذ نحو مئة عام أو أقلّ بقليل صار أوضح بكثير – وهو أنّ السياسة العامة لأمريكا تقوم على تأمين أمنها الداخلي عبر التطاول والتدخّل في بلدان العالم واحتلال مناطق كثيرة. هكذا يعملون، وهذه هي سياستهم.

حين قال: «اصمدوا في وجه أمريكا وكل ما لديكم من صراخ أفرغوه على رأس أمريكا»، هذا يعني الدفاع عن القيم، ليس دفاعاً عن القيم الخاصة بالمسلمين فقط بل عن القيم الإنسانية. اليوم باعتراف الأمريكيين أنفسهم الحكومة الأمريكية والنظام الأمريكي بعيدان فراسخ عن القيم الإنسانية.

كل هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك عامل مهم آخر هو أنّ الأمريكيين منذ الأيام الأولى للثورة ساهموا في الإعداد لضربة كبرى ضد الشعب الإيراني، فقد استقبلوا محمد رضا (الشاه) كي يحافظوا عليه ثم يهيّئوا الأرضية والشروط المناسبة فيقوّون عملاءهم هنا ويكرّرون ما فعلوه في 28 مرداد 1332هـ. ش. (1953) –قبل 25 سنة منذ ذلك الزمان – حين كان محمد رضا قد هرب من إيران أيضاً في 28 مرداد، فتعاون الأمريكيون والإنكليز معاً وتسللوا سرّاً داخل البلاد، واستخدموا السفارات المختلفة، وجهّزوا جماعاتهم واستغلّوا غفلة الشعب في ذلك الحين وأعادوا محمد رضا إلى الحكم، وتسبّب ذلك في استمرار نهب هذا الشعب وإعادة إذلاله وقمعه 25 سنة أخرى. لقد كانوا يريدون تكرار هذا السيناريو مرة أخرى لكن الإمام وقف سدّاً منيعاً في وجههم، وأيقظ الشعب الإيراني الذي نهض وصمد وقاوم. بناءً على ذلك إنّ هذا الشعار ضد أمريكا، وهذا الصراخ في وجه أمريكا، ليسا تعصّباً وليسا ناشئين عن الجهالة والعناد، بل قائمان على المنطق ومستندان إلى أساس فكري وقاعدة منطقية متينة. عليه، فليعلم شبابنا الأعزاء وليعلم أيضاً كل الذين يكتبون ويتحدثون ولديهم منابر للكلام – منبر المطبوعات، والجامعة، والصف... والمنابر المتعددة – فليعلموا ويلتفتوا جيداً: لهذا كان شعبنا يطلق الشعارات ضد أمريكا اليوم وخلال أكثر من ثلاثين سنة مضت، وهو يستند إلى منطق متين وقوي.

طوال هذه السنوات، تعرّضنا لحرب الأعوام الثمانية من صدام، وكان الأمريكيّون يقفون بكل قوة خلف صدام لدعمه ومساعدته بكل ما يستطيعون. لقد شهر الأمريكيون عداءهم بعد الحرب بصورة أخرى، وقبل الحرب

بطريقة مختلفة، وخلال الحرب بأسلوب، وحتى اليوم بنمط آخر، وفي قضية الاتفاق النووي على نحو ثانٍ وما بعد الاتفاق بصورة مختلفة. قبل أيام صرّح ذلك السيد المفاوض الأمريكي[1] بوضوح وصراحة – بثّ تلفازنا أيضاً كلامه – قائلاً إننا قد فرضنا أنواعاً من الحظر والعقوبات على إيران بعد الاتفاق أيضاً. هذه هي أمريكا. إنّ وقوف الشعب الإيراني في وجه أمريكا وقوف مستند إلى منطق قوي. وعليه، الخطأ الأول أنهم يريدون الإيهام أنّ الناس تواجه أمريكا تعصّباً وعناداً. والقضية هي عكس ذلك في الواقع: لقد واجه الناس أمريكا اعتماداً على ذلك المنطلق المتين. هذا تصحيح الخطأ الأول.

الخطأ الثاني هو الفكرة الغلط والخطأ التي يبثها الأمريكيون، وهناك أشخاص يروّجون لها في الداخل، وهذا أخطر من الخطأ الأول: إننا إذا تصالحنا مع أمريكا، فإن مشكلات بلدنا سوف تُحل. إن هذا من الأخطاء العجيبة الغريبة والبالغة الخطورة. يقولون إننا إن انسجمنا مع أمريكا، فسوف تُحل مشكلات البلاد. حسناً، يمكن الآن تعداد عشرة أدلة على أن هذا الكلام غلط وكذب وخداع. إنّ المصالحة مع أمريكا لا تحل مشكلات البلاد بأي وجه، لا المشكلات الاقتصادية ولا السياسية ولا الأمنية ولا الأخلاقية، بل إن الأوضاع ستصير أسوأ وأصعب.

توجد عشرة أدلة، بل خمسة عشر دليلاً على هذا ويمكن تعدادها وتبويبها في هذا المجال. آخر هذه الأدلة ما حدث في مسألة الاتفاق النووي هذه. لطالما قلت وكرّرت القول خلال المفاوضات إنّهم ناكثون للعهود وإنّهم كاذبون ولا يلتزمون ما يقولون. ها أنتم ترون الآن ماذا يجري![2]

توأمة التّبيين مع العمل

ترابطوا وتحادثوا وتبادلوا المعنويّات، واشرحوا لإخوانكم الذين نزلوا حديثاً إلى هذا الميدان تلك الحقائق التي تعرفونها عن الاستكبار والمستكبرين والمعاندين والمخالفين، فلديكم تجربة ثلاثة عقود في هذا المجال. ومن لم يكن لديه قدرة البيان والتّبيين وأمثال هذه الأمور، فيمكنه أن يدعو النّاس بتصرّفاته وسلوكه؛ {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (آل عمران، 104). إنّ دعوة الناس يمكن أن

[1] جون كيري (وزير الخارجية الأمريكية الأسبق).

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء التلاميذ والطلاب الجامعيّين بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار، 2016/11/2.

تكون باللسان ولكن الدعوة الأقوى والأفضل بالعمل. فتأدّبكم واحترامكم وإظهاركم لتعظيم حقائق الحج كل هذه سلوكيات عامّة وجمعية من أجل إقامة هذه الواقعة الإسلامية الدولية.[1]

سلك إمامُنا لإحياء الإسلام ثانيةً ذاك السبيل الذي كان قد سلكه الرسول الأعظم (ص)، أي نهج الثورة. وفي الثورة، الأساس هو الحركة: حركةٌ هادفةٌ مدروسةٌ مستمرّةٌ ومُفعمةٌ بالإيمان والإخلاص ولا تعرف الكَلَل. لا يُكْتَفى في الثورة بالقول والكتابة والتوضيح، بل إنّ أساسها ومحورها هو سلوك طريق [الجهاد] والتقدّم من مَعْقِلٍ إلى مَعْقِل، وأن يُوصِل الإنسان نفسَه إلى الغاية. والخطابة والتأليف ينصبّان أيضاً في خدمة هذه الحركة التي تستمر حتّى الوصول إلى الغاية، أي حاكمية دين الله والقضاء على سلطة الطاغوت الشيطانيّة؛ {هُو الذي أرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُون} (الصف، 9).[2]

أن يكون في وقته

لكلّ فريضة وقتها، ويجب أداؤها في وقتها. أفضل وقت لأداء الفريضة هو أول الوقت – وقت الفضيلة – لكن هناك من لا يؤدون الفريضة أصلاً فيقولون: «لا بأس دعونا من هذا ولا شأن لنا». بعضهم يؤدّون الفريضة ولكنّهم يتأخرون، وهناك من يدعون الوقت ينقضي ثم يقومون لإنجاز العمل المطلوب، مثل التوّابين. فحين كان يجب أن يلتحقوا بالقتال في يوم عاشوراء لم يفعلوا، وحين قاموا كان قد جرى ما جرى و«لات حين مناص»! أو قيام أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة. حين انتفضوا في وجه يزيد قاموا وطردوا واليه على المدينة، لكن حركتهم جاءت متأخرة. كان عليهم القيام بمجرد سماعهم أن الحسين بن علي (ع) قد خرج من المدينة للمواجهة. تأخروا وقاموا بعد سنة وكانت النتيجة ما ذكره التاريخ: تعرضوا لمجزرة فظيعة وإبادة جماعية متوحشة ولم يستطيعوا أن ينجزوا أي شيء. يجب أداء العمل في وقته المناسب. حسناً، إذا أردنا إنجاز العمل في وقته المناسب، فعلينا معرفة الفريضة، وأن نعرف ما العمل المطلوب كي ننجزه في اللحظة المناسبة.[3]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء العاملين في الحج، 2011/10/3.

[2] من بيان الإمام الخامنئي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لارتحال الإمام الخميني (قده)، 1990/5/31.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أهالي قم، 2017/1/8.

المداومة والتكرار

عندما تصـلون إلى نتيجة ما بخصـوص عنوان من العناوين المهمة الأسـاسـية للثورة، يجب أن تحوّلوه إلى «خطاب» ومنطق رائج، كأنْ تنشروه مثلاً في الصحف والمجلات. أنتم مجموعة كبيرة، عدد كبير من السادة من أئمة الجمعة أو الشخصيات البارزة في المحافظات أو العاصمة، ولهم منابرهم ويستطيعون التحدث مع الناس ومخاطبتهم، فكرّروا وتكلموا إلى أن تصير الفكرة خطاباً. «الخطاب» هو تلك الفكرة الشائعة بين الناس والتي تمثل مطالبة عامة من الشـعب. عندما يتحول أمر ما إلى مطالبة عامة وخطاب عام، سـيقترب على نحو طبيعي من التطبيق العملي. وكذا الحال بالنسبة إلى هذه القضية أيضاً: تأكيد أن الأيدي الداخلية هي التي تحل مشكلات البلاد يجب أن تتحول إلى واحدة من الواضحات والبينات الفكرية للشعب. يجب أن تقال هذه الفكرة وتُكرر ويستدل عليها منطقياً ويتم تبيينها حتى تصبح «خطاباً» مسلّماً.[1]

ذو توّجه العمليّ

حسناً، هنا يُطرح سؤال: كيف تكون عملية دخول الشباب إلى هذه الحركة العامة؟ أنتم الآن شباب ملتزمون وتريدون المشاركة في هذه الحركة العامة، فكيف سيكون أسلوب مشاركتكم؟ في كلّ زمن، تبرز الحاجة إلى وسائل وأساليب عملية. وهنا محلّ بحثنا. وهذا ما تسألون عنه – بمعنى أنّ الجيل الشاب قد يسأل عنه وهو سؤال مبهم – وهو: ما هو في النتيجة الأسلوب العملي لكي نستطيع نحن الشبابَ أن ننزل إلى الساحة؟ إنّ قضية الأساليب العملية هذه تحتاج إلى التوجيه والتركيز والمتابعة والنشاط الدؤوب والمستمرّ ليمكن التقدم بقافلة المجتمع العظيمة هذه، والأهم من ذلك بشباب المجتمع إلى الأمام. مهمة من هذه؟ على عاتق من تقع مهمات هذا التركيز، ووضـع البرامج وخطط العمل، والعثور على الأسـاليب والطرق، وعرضـها والتخطيط والبرمجة؟ تقع على عاتق التيّارات والحلقات الوسيطة. لا تقع هذه المهمة على عاتق القيادة، ولا الحكومة، ولا الأجهزة والمؤسسات الأخرى، بل على عاتق مجموعات من الشعب نفسه، وهو ما نمتلكه اليوم – لحسن الحظ – بأعداد لا بأس بها. لدينا بين شبابنا وبين مسؤولينا النّخب الفكرية التي نحتاج إليها في مجالات متنوعة. في وسـع هؤلاء أن يجتمعوا ويخطّطوا ويوجّهوا ويهدوا. والتشـكيلات الطالبية الجامعية من هذا القبيل، والمجموعات ذات التجارب والنشـاط في المجالات الثقافية والفكرية وما شـابه هي من هذا القبيل، والأكثر

[1] من كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه رئيس وأعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2017/9/21.

نشـاطاً في هذه المجالات هو الأكثر تأثيراً. أي زمام الأمر بيد الناشـطين، فالكسـل والتثاقل والخمول وما إلى ذلك لا ينفع.[1]

علميّ ومنطقيّ ودون مبالغة وبلسان طيّب

ما يتمتع بالدرجة الأولى من الأهمية – في نظري – هو فكر من تخاطبون وقلوبهم، فالفكر أولاً ثم القلب. الفكر يعني وجوب تقوية البنية الاعتقادية لهذا الشـاب. فالشـاب يكون عرضـة للتبدلات والتحولات والتغيرات. والمؤثرات الموجودة اليوم أضـــحت في عالمنا كبيرة جداً. لا بدّ من تقوية البنية الفكرية للشـــاب كي لا يتأثر بالعوامل الســـلبية والمعارضـــة والمعاندة، بل يتمكن من التأثير في محيطه، فيجب أن يتمكن من الإشـــعاع، ويعرّف محيطه إلى المباني والمعارف الإســـلامية، وأن يكون رائداً في هذا الطريق، وفي طليعة القوى. من الناحية الفكرية، يجب أن يحقق هذه الحالة. وإنما نذكر الناحية القلبية لأن لعروج الإنســـان لا بل لثباته على الصـــراط المســـتقيم لا يكون الفكر وحده كافياً في الحقيقة. فبالإضـــافة إلى البعد الاعتقادي، البعد القلبي والروحي أمرٌ لازم. فحالة الخضـــوع لازمة، وكذلك الخشـــوع، والذكر والتوجه إلى الله. كلها أمورٌ ضـــرورية للإنســـان. ولو كان هذا الأمر، لارتفع كثير من النقص. ولو لم تكن هذه الأمور، فإن القدرة الفكرية وقوة الاسـتدلال والاحتجاج لن تسـعف الإنسـان في كثير من الحالات ولن تعينه. فإعداد قلب الشـاب ينبغي أن يكون بالنصـيحة والموعظة الحسـنة والسـلوك الحسـن، وينبغي تعريفه إلى الخشـوع والتوسـل والتوجه والتذكر. ينبغي تعريفه إلى الصـلاة بأسلوب صـحيح وكذلك معنى ذكر الله. هذا ما يمكن أن يشكّل دعامة لذلك الفكر. ولو تم هذا، فإن تلك الاســـتقامة الفكرية لن تزول. في ميدان العمل ما ينفع هو القلب الرقيق وهذا التوجه والتذكر. هذه الأمور التي تثبت الإنسـان، وهي ضـرورية. تجب تقوية هذين الشـيئين في الشـاب. عليكم أن تقيموا دروس المعارف الإسـلامية، المعارف المتقنة بلغة العصـر والمتناسـبة مع فكر الجامعي وأدبياته، فهذه أعمالٌ ضـــرورية ولا بد منها. الخطاب بلســـان القوم أحد مصـــاديقه هنا، فتنبغي مخاطبة الجامعي بلغته، وبالأدبيات المفهومة عنده. ربما نجد بعض الأدبيات الفعّالة والمؤثرة في بيئة قد لا تكون فعّالة في بيئة أخرى. وهو كاختلاف اللغة تماماً. فالاختلاف بين الأدبيات هو في الواقع كالاختلاف الموجود بين اللغات، مثل أن يأتي إنسـانٌ إلى بيئة متكلمة بالفارسـية فيحادثها بالغجراتية فلن يفهم عليه أحد. وكذلك إذا لم يكن المرء عارفاً بأدبيات البيئة الجامعية وبيئة الشباب ولم يستعملها، فسوف ينسد عليه طريق التواصـل الفكري ويكون تأثيره

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه حشداً من الطلبة الجامعيّين، 2019/5/22.

قليلاً. فالنطق بلسان القوم ضروري جداً. في رأيي، وفي ما يتعلق بالموعظة الحسنة، إنني لا أستعمل عبارة «التربية» لأن لها معنىً أعم. إن قضية المسلك والعمل ضرورية بالإضافة إلى قضية اللسان. وما قيل: «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم»[1] ينطبق هنا، فما يليّن القلوب ويخضع المعاندين هو السلوك الصحيح والجيد. ولا شك في أن السلوك الحسن يشمل الأخلاق الحسنة والتواضع والصدق في القول والموقف والصراحة في بيان الحقيقة، والترفع عن الأمور المادية والدنيوية، فهذه الأشياء هي التي تدلّ على الخلوص في العمل. ولو أننا حصلنا على هذا الإخلاص العملي بتوفيق الرب، فإنه بالطبع سيظهر في أفعالنا وأقوالنا. لهذا إن النقطة الأساس الثانية المهمة وأفضل طريق لها: أولاً لسان الموعظة والنصيحة الأخوية وفي بعض الموارد الأبوية الشفيقة، وثانياً السلوك والعمل.

في رأيي، من الأشياء التي تعينكم هو ما ذكره أمير المؤمنين (ع) بشأن النبي المكرّم (ص): «طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه»[2]. فلا ينبغي أن نحبس أنفسنا وراء الطاولة وداخل الغرفة، فظهورنا بشكل إداري نحن جماعةَ المبلغين والعلماء ليس لمصلحتنا. ومهما كانت مسؤوليتنا، فلا ينبغي أن نفقد هذه الحالة الطلابية الحوزوية حيث الأنس بالناس والتحرك بينهم والحديث بلغتهم والاستماع لهمومهم.[3] لا داعي للمبالغة أصلاً ولا لكتابة أشياء غير واقعية، فليبينوا ما حدث في الواقع بصورة صحيحة، وليبيّنوا بكل جمال وبلاغة؛ إنّ هذا ما يجذب القلوب، وهو ما يترك تأثيراً في الناس.[4]

اهتمام خاصّ بالفضاء المجازيّ

بالطّبع، يُعَدّ الفضاء الافتراضي اليوم فُرصة لذلك. الآن يَستخدم الأعداء الفضاء الافتراضي بطريقة مُختلفة، لكن، أيّها الشباب الأعزاء، استخدموه بهذه الطريقة: استخدموا الفضاء الافتراضي لخلق الأمل، وللتّواصي

---

[1] **مشكاة الأنوار**، ص. 46.

[2] **نهج البلاغة**، الخطبة 108.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه أعضاء مكاتب ممثليات الولي الفقيه في الجامعات، 2010/7/11.

[4] من كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه أعضاء اللجان المنظمة لإحياء ذكرى الشهداء في محافظتي كهكيلويه وبوير أحمد، وخراسان الشمالية، 2016/9/26.

بالصّبر، وللتّواصي بالحقّ، ولخلق البصيرة، وللتّواصي بتجنّب الشّعور بالتّعب، وبالنّشاط، ورفض البطالة، وأمثال ذلك. حسناً، هذا في ما يتعلق بالمهمّة الأولى للعدوّ في كسر سلسلة التّواصي وحماية بعضنا بعضاً.[1]

الشّجاعة

لا نحتاج إلى الشجاعة في العمل فقط بل نحتاج إليها في الفهم أيضاً. ثمّة حاجة إلى الشجاعة في الفهم الفقهي. إذا افتُقِدَت الشجاعة، فسيقع الخلل حتى في الفهم والوعي الواضح للكبريات والصغريات. أحياناً يفهم الإنسان الكبريات بصورة صحيحة لكنّه يخطئ في الصغريات. هذا الوعي الصحيح لمباني الدين وللموضوعات الدينيّة وللموضوعات الخارجيّة المطابقة للمفاهيم الكليّة والعامة – الكبريات والصغريات – يحتاج أن نكون شجعاناً ولا نخاف، وإلّا فالخوف على أموالنا وأرواحنا وسمعتنا، والانفعال أمام الأعداء، والخوف من الأجواء والمحيط، [سيكون حاضراً]. إذا قلنا كذا، فسوف يتكتّلون ضدّنا، وإذا قلنا كذا، فسوف يصموننا بالوصمة الفلانيّة... هذه المخاوف تزعزع فهم الإنسان وتصيبه بالخلل. أحياناً لا يفهم الإنسان شكل القضيّة بصورةٍ صحيحة ويعجز عن معالجتها بسبب هذه المخاوف والملاحظات، وبذلك يقع في الخطأ. من هنا، كان شعار {وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} مهمّاً جداً. في هذه الآية الشريفة: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} (الأحزاب، 39)، يتّضح أنّ شرط البلاغ والإبلاغ والتبليغ هو غياب الخوف والخشية. {وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}... قد تقول: يا سيدي، لو فعلت هذا، فقد تنطلي عليَّ لعبةٌ في العالم. حسناً؛ {وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}. اتركوا الحسابات على الله ودعوه هو المتعالي يحسب لكم. إذا جعلنا خوف أحكام الناس وأقوالهم محلّ الخوف من الله، فسوف نتعرض لمشكلات، لأنّ الخوف من الله المتعالي هو التقوى، وإذا نبذناه جانباً وأحللنا محلّه الخوف من النّاس، فعندئذٍ لن يحدث الفرقان الذي تحدّث الله المتعالي عنه: {إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} (الأنفال، 29). هذا الفرقان ناتج عن التقوى. من ثمرات التقوى تجلّي الحقيقة للإنسان. وأعتقد أنّ هذه المسألة على جانب كبير من الأهميّة، مسألة الخشية على المال والأرواح والخوف من كلام الناس والخوف على السمعة والخوف من الهمس والأقاويل والتهم وما إلى ذلك. هذه القضية مهمّة إلى درجة أنّ الله المتعالي يخاطب رسوله ويحذّره: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} (الأحزاب، 37). يجب ألا نهتم بكلام الناس والتهم التي سيطلقونها وما سيفعلونه؛ {وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ}.

[1] من كلمة الإمام الخامنئي المتلفزة بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، 2021/3/11.

أعتقد أنّ من الأمور التي هُيّئت للإمام الجليل ما حقّقه من فتوحات متنوّعة هو شـجاعته، شـجاعته هي التي حقّقت له فتوحاته العلميّة والمعنويّة والسـياسـيّة والاجتماعيّة وشـدّت إليه قلوب الناس وكان ذلك شـيئاً عجيباً حقاً. وقد تمثّلت شجاعته في أنّه لم يكن يخاف من شيء.[1]

تجنّب الوقوف على التلّ

أشـير إلى نقطةٍ أخرى هي أنّ بعضـهم يُسـيئون فهم هذه العبارة: «كن في الفتنة كابن اللّبون لا ظهر فيُركَب ولا ضـرعٌ فيُحلَب»[2] ويتوهّمون أنّ معناها هو أنّ الفتنة إذا اشـتعلت وتشـابهت الأمور، فعليك الاعتزال. ليس معنى هذه العبارة مما يفيد الاعتزال إطلاقاً، بل معناها ألا يسـتطيع صـاحب الفتنة اسـتخدامك إطلاقاً. «لا ظهرٌ فيُركب ولا ضرعٌ فيُحلَب»، أي لا يستطيع أن يركبك ولا أن يحلبك؛ ينبغي الحذر.

في حرب صـفين لدينا في جانب عمار بن ياسر الذي كان يخطب في الناس دوماً – انظروا الأعمال والآثار الخاصة بصفّين – وكان في هذا الطرف وفي ذلك جيشٌ مع مجموعات مختلفة، فقد كانت تلك الساحة ساحة فتنة حقاً حيث تحاربت فئتان من المسـلمين وكانت فتنة كبرى اشـتبهت على بعضـهم، وكان عمّار ينوّر الأذهان دوماً. يذهب إلى هذا الجانب وذلك ويتحدّث ويخطب في جماعات مختلفة، وخطبه وكلماته مسـجّلة في التاريخ. من جانبٍ آخر، تشير الروايات إلى أنّ جماعة «نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود» جاؤوا إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع) وقالوا: «يا أمير المؤمنين – كانوا يعترفون به أميراً للمؤمنين – إنّا قد شـككنا في هذا القتال»[3]. لقد شـككنا في هذه الحرب، فابعثنا إلى الحدود والثغور لكيلا نشـترك فيه! هذا الاعتزال هو بحدّ ذاته «ضـرع فيحلب» و«ظهر فيركب». الصـمت والاعتزال وتجنب التحدّث كله يتحوَّل أحياناً إلى ممارسات تساعد الفتنة. على الجميع في الفتنة ممارسة التنوير والإرشاد، وعلى الجميع التحلّي بالبصيرة.[4]

---

[1] كلمة الإمام الخامنئيّ في لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2009/09/27.

[2] **نهج البلاغة**، ج. 4، ص. 3.

[3] **واقعة صفّين**، ص. 15.

[4] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2009/09/27.

بعيداً عن الضوضاء والجلبة

هناك نقطة أخرى هي أن تعتبروا «التّبيين» أساس العمل. إنني أشاهد أحياناً جماعة وأناساً وشباباً قد يتسمون بالإيمان والصلاح، ولكنهم إذا ما عارضوا شخصاً أو اجتماعاً، أثاروا الضجيج والصخب وأطلقوا الشعارات والهتافات، وأنا أرفض ولا أؤيّد مثل هذه الممارسات التي لا طائل من ورائها، ودوماً أوصيت الذين يقومون بهذه الأعمال [بالإعراض عنها] منذ زمن بعيد. أن تشاركوا في مجلس، ولأنكم لا تقبلون المُحاضر – قد يكون الحق معكم أو لا – فتعملون على إفشاله وتعطيله وتخريب الأمور فيه، هذه ممارسات لا فائدة ولا جدوى فيها. إنما الفائدة تكمن في التّبيين والعمل السليم المتسم بالذكاء والوعي، وهذا ما يحقق النفع والفائدة. أحياناً هناك من يفعل هذه الممارسات عن سوء نية ويحمّلون مسؤوليتها على الشباب المؤمن والحزب–اللهي، فكونوا على حيطة وحذر تجاه ذلك.[1]

بعيداً عن بث الفتن ودون مجاملات

التّبيين يكون بأساليب مختلفة، فإن كان بالأسلوب الذي يؤول إلى تأجيج الفتنة وإثارة الصراع، فهو مرفوض، وإن كان بالذي يؤدي إلى توعية الناس وتنبّه المسؤولين إلى طرق الحلّ، فهو مطلوب للغاية ولا إشكال فيه. على [الأعضاء] أن يحافظوا على مكانتهم القانونية. إن إعلان المواقف أمر جيّد، ولكن كما ذكرنا، قد يكون بطريقتين: الأولى أن يؤدي إلى الفساد والإفساد، وهي طريقة يجب تحاشيها، والثانية بيان الحقائق بطريقة تؤدي إلى إيقاظ الناس وتوعية المسؤولين وتستجلب شكرهم [وهي المطلوبة]. فأحياناً يتكلم المرء بكلمة، حتى لو كانت انتقادية، ولكنها تؤدي إلى أن يشكره المسؤولون عليها، وهذا ما حدث لنا مراراً، إذ يقول المسؤولون إن هذه النقطة التي ذكرتموها عبّدت لنا الطريق، ووفّرت لنا إمكانية أداء أعمالنا، وقد تؤدي إلى شكرهم أيضاً. إن الذي نقوله بشأن «مجلس الخبراء» هو ضرورة ألا تُراعى المصالح الشخصية والمجاملات، والنظر إلى أصل الحقيقة والواجب الملقى على عاتق الإنسان الذي سيكون مسؤولاً عنه أمام الله المتعالي. فليكن اهتمامنا بما سوف يسألنا الله عنه.[2]

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في مراسم تخريج دفعة من الضباط في جامعة الإمام الحسين (ع)، 2016/5/23.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2016/3/10.

اجتناب التشويه

إنَّ مضمون السينما لا بدّ أن يصبّ في جهة إصلاح البلد والمجتمع، وإذا كان هناك انتقاد، فلا بدّ أن يَحمل هذا المعنى، وأعتقد أنه عندئذ سوف يتلاشى شيئاً فشيئاً الاختلاف على مسألة: «هل ننتقد؟ وهل هذا الانتقاد هو تشويه للآخرين أو نقنقة أو ليس كذلك»، لأنَّ النيّة إذا كانت الإصلاح والتقدّم، فسوف يظهر مفعولها في الأثر المنجز، وبناءً على ذلك سوف تتقارب وجهات النظر هذه.[1]

لا بأس في أن ننظر من هذه الجهة بمنظارٍ جامعٍ وكلّي إلى قضـــايا البلد. وبالطبع، في هذه النظرة الكلية علينا أن نستعمل المنظار الواقعي فلا نُبتلى بالخطأ والنظرة الأحادية. فنحن لدينا نقاط إيجابية ونقاط سلبية، وعلينا أن ننظر إليها كلها. في بعض الأحيان، تغلب النظرة السلبية. وللأسف، اليوم يرى المرء بين بعض المسؤولين والنخب السياسية وغيرهم كأنّها أصبحت موضة أن ينظر الإنسان بطريقة متشائمة وسلبية ولا يرى الإيجابيات بل يعتمد على السلبيات فقط. ولا ننسى أنّ وسائل الإعلام وغيرها تعمل دائماً على السلبيات، وإذا قال أحدٌ: لماذا يحدث هذا، يُقال له: أنت لا تريدنا أن نتحدّث عن الواقعيات. يقال هذه سوداوية، فيقال نريد أن نظهر الحقائق. كلا، إنّ هذه نظرة أحادية. حسناً، لو فرضتم أنّ هناك وحدة إنتاجية تعرضت لعطل ما وأنتم تريدون أن تبيّنوا المسألة من منظارٍ واقعيّ، جيدٌ جداً، فإلى جانبها تم بناء وحدتين إنتاجيتين. لو أنّنا قمنا على إظهار هذه النقطة الإيجابية، فسندرك قضايا البلد على نحوٍ، ولو لم نظهرها، فإنّ فهمنا سيكون على نحو آخر. لو أنّ مشاهدتنا اقتصرت على النقاط السلبية – لا شكّ في وجودها – فإنّ هذا ليس واقعياً بالتأكيد؛ مثل هذا الأمر لن يقدّم استنتاجاً صحيحاً حول أوضاع البلد، بل سيؤدّي إلى اليأس، وهذا هو ضرره الاجتماعي.

أنا العبدَ أمرّ يومياً على عشر صحف أو عشرين غالباً. بعض هذه الصحف تضع يومياً من أربعة عناوين رئيسية إلى خمسة كلّ واحدٍ منها كافٍ لزلزلة أيّ إنسانٍ ضعيف: سلبيات، سلبيات، سلبيات، سلبيات! يُحبّون مثل هذا العمل. ربّما لهم في البين أغراض سياسية أو الهدف منها جذب المشترين. مهما كان، فلا أعلم ولا أريد أن أتّهم أحداً، لكنّ هذا هو الواقع، وهو خطأ. إنّ تغليب الرؤية السلبية مخالفٌ للنظرة الواقعية ويؤدّي إلى اليأس.

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه جمعاً من مخرجي السينما والتلفاز، 2006/6/13.

النقطة المقابلة كذلك، أي تغليب الرؤية الإيجابية دون النظر إلى السلبيات، فهذا أيضاً مُضِلّ ويؤدّي إلى إحداث نوع من الرضى في النفس يكون في بعض الأحيان رضىً كاذباً. هذا ليس صحيحاً أيضاً. فيجب النظر إلى السلبيات بالإضافة إلى الإيجابيات. فنقول: هذا العمل تمكّنت الحكومة والنظام من فعله، وذاك العمل لم يتمكّنا منه. فلننظر إلى الأمرين معاً. لهذا لو أردنا أن نتعرّف على نحو صحيحٍ إلى أوضاع البلد، يجب أن ننظر إلى النقاط السلبية والإيجابية في الوقت نفسه.[1]

الابتكار والتحديث

لم يعد ممكناً القتال بالأسلحة القديمة في الحروب الصلبة. اليوم لا يمكن الدخول بالسيوف والرماح وما شابه إلى حرب المدافع والصواريخ وما في حكمها. الأمر كذلك في جهاد التّبيين. [لا يمكن العمل] بالطرق القديمة. طبعاً لا بدائل عن بعض الطرق القديمة مثل المنبر ومجالس العزاء والمديح. هذه [أمور] قديمة لكن ليس هناك بديل عنها، ولا تزال فعّالة، ولا يمكن لشيء آخر أن يحل مكانها، ولكن من حيث الأدوات المختلفة لا بدّ من تحديثها.

بالطبع أسلحتنا الصلبة اليوم جيّدة في هذا المجال، وهذا يعني طبعاً أن في مجال الفضاء المجازي ناشطين ويعملون. ومع أن هناك مشكلات في الفضاء المجازي لكن [الأعمال] لا تزال متاحة. إنّ الأعمال التي يجب أداؤها متوفرة من حيث المعدّات [لكن] المهم هو جزء البرمجيات من القضيّة. فسلاح التّبيين يحتوي على جزء برمجي مهم. ويجب أن يحدث الابتكار هنا، ولا بدّ من التحدث بكلام جديد والتعبير بأسلوب جديد.[2]

بأسلوب فنّي

حقيقة الفن – أي فن كان – هو أنه عطية إلهية. ومع أن الفن يظهر في كيفية التبيين، لكن هذه ليست كل حقيقة الفن، إذ ثمة قبل التبيين إدراك وشعور فني، وهنا تكمن النقطة الرئيسية. بعد إدراك الجمال واللطافة والحقيقة يُظهر الفنان من إدراكه هذا آلاف الدقائق الأدق من الذرة والتي لا يستطيع الأفراد غير الفنانين إدراك حتى نقطة واحدة منها، لكن الفنان يعبّر عنها بروحه الفنية وبالنور المتوقد في سريرته. وهذا هو الفن الحقيقي الواقعي الناجم عن إدراك وانعكاس وتبيين. الفن في واقع الأمر هبة إلهية وحقيقة فاخرة للغاية، وعلى كل مَنْ منحه الله هذه الموهبة أن يعتبرها – بشكل طبيعي – عبء مسؤولية ملقى على عاتقه كما هو حال سائر الثروات؛ أي أنّ مواهب الله مقرونة بالتكاليف، وليست هذه التكاليف جميعاً شرعية ودينية بالضرورة،

[1] من كلمة الإمام الخامنئي عند لقاء مسؤولي الجمهورية الإسلامية، 2011/8/7.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء عدد من مدّاحي أهل البيت (ع) بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء (ع)، 2022/1/23.

فكثير منها ينبع من صميم الإنسان؛ فعندما تتمتعون بنعمة البصر ويفقدها البعض فإن هذه العين، بالإضافة إلى المتع واللذات التي تدر بها عليكم فهي تثقل كاهلكم بالتكليف أيضـــاً، وهذا التكليف يتبلور على خلفية امتلاككم للعين وليس من الضرورة أن يحدده الدين للإنسان أو تنزل آية قرآنية بشأنه، بل إنّ قلوبكم هي التي تدركه، وليس هنالك في العالم من لا يؤاخذ ثريّاً إن رآه لا يكترث بالفقراء ــ وإن كان قد جمع أمواله بكد يمينه وعرق جبينه ـ وقد يرد بأنه هو الذي جمع هذه الثروة بيديه وهي له، لكنكم لم تقبلوا منه ذلك، فوجود الثروة أو النعمة أو المكتسب يقابله وجود تكليف أيضاً.[1]

الاستفادة الصحيحة من عنصر العاطفة

فقه الشّيعة، فلسفة الشّيعة، الكلام الشيعي والمعارف الشيعيّة، كلها استطاعت على مرّ الزّمان ووسط أنواع التحريف وإلقاء الشبهات ونسج الأمور شبه العلميّة بدعم سياسيّ ظالم ومساندة من أموال بيت المال التي كانت تخدم الأهداف الخبيثة أن تحافظ على بقائها ســـليمة، وأن تتكامل وأن تُكمّل وأن تُنمّي وتجعل القلوب والأذهان لملايين الناس في أقطار العالم – ليس في إيران فقط – مقهورة أمام عظمتها وصـــلابتها. من أين ينشـأ هذا؟ لا شـكّ في أنّ سـلامة هذا الفكر وأصـالته لهما التأثير الأكبر. لكن هناك مواضـع لا تكفي فيها القدرة العلميّة وحدها، وتكون هناك حاجة إلى شـيءٍ آخر هو ذاك الشّـيء نفسـه الذي يشـكّل الدعامة لأنواع الإيمان الخالصـة، وهو العواطف السّليمة النابعة عن المعرفة الصـحيحة. محبّة الأئمّة هذه، محبّة أهل البيت هذه – الأمر الذي جرى تأكيده في **القرآن** أيضاً؛ {إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (الشورى، 23) – وهذا التمسّك بكلام أهل البيت (ع) وإرشاداتهم وإصبع إشارتهم الحلّال للمشكلات في كلّ القضايا، هو ذاك العامل المهمّ الذي استطاع الإبقاء على هذا الفكر سالماً ومتيناً ومحفوظاً من الأذى. العلماء والمتفكّرون الذين قهرهم المال والقوّة والسّلطة والشهوة وسائر أنواع الزلّات ليسوا قلّة. ذاك العامل الذي يقدر على إبقاء العالم والشخص العامّي بعيداً عن هذه الزلّات هو هذا التدفّق للإيمان الممزوج بالعواطف. هذا ما حفظ الشيعة.

قال الإمام الخمينيّ (قده): «محرّم هو الشّـهر الذي ينتصـر فيه الدّم على السّـيف». كيف يكون ذلك؟ أنتم الشّـبابَ الأعزّاء لم تكونوا في الشـوارع ذلك اليوم. وسـط ميدان هذا العالم الكبير، وقعت كلّ أحداث التغيير والتحوّل السياسيّ في القرن العشرين. عام 1917 اندلعت الثورة السوفييتيّة في روسيا. بعد انقضاء عقدٍ أو اثنين، تتالت في أنحاء العالم التحوّلات السـياسـيّة، وسُـفكت دماء كثيرة، ووقعت انقلابات دمويّة، إما بأنواع

[1] كلمة الإمام الخامنئي مع جمع من أصحاب الفكر والفن، 2001/07/23.

التخويف والتهويل، أو بالاجتياحات العسكريّة المذهلة. لم يحدث في أيّ مكان – حتّى انتصار ثورتنا – أن قام شعبٌ مستعيناً بأجساده وقلوبه وعواطفه المجسّدة بشعاراته دون سلاح، مع الحجم العظيم لوجوده، بالسيطرة على أجواء مجتمعه على نحو لا يقدر العدوّ على الثّبات أمام قوّته. هذا حدث في إيران.[1]

مما لا شك فيه أنّ أسس الدين هي العقلانية والفلسفة والاستدلال، ومع ذلك، لا يمكن لأي من المباني العقلية والفلسفية والحكمية أن ينمو ويتجذّر ويبقى خالداً في التاريخ دون أن ينهل من المشاعر العاطفية والإيمان القلبي. إنّ هذا هو ما يميّز الأديان عن المدارس والأيديولوجيات والفلسفات الأخرى، إذ إنّ الدين يمسّ المشاعر ويثير العاطفة. وإنّ هناك فرقاً بين الإيمان والعلم، والإيمان والاستدلال، والإيمان والفلسفة، فالإيمان عاطفة قلبية. منزلة الإيمان هي بمنزلة العاطفة والإحساس، فالإيمان يعني المحبة والإخلاص والعشق. ولهذا القلب يفي بدوره، والمشاعر تبقى حيّة متّقدة على هذه الصورة في تاريخ الأديان.

مع أنه لا يمكن لأي من الفلسفات أن تصمد أمام فلسفة الأديان وفلسفة التوحيد، ولا سيّما فلسفة كالفلسفة الإسلامية المدونة، فإن هذه ليست المشكلة خلال تاريخ الصراعات الفلسفية، فثمة كثيرون ممن يعرفون الأسس والمفاهيم الإسلامية ويدركون الحقيقة، لكنهم لم يسلّموا لها. هل تتصورون أنّ كل من سمعوا تلك الكلمات من الرسول (ص) في صدر الإسلام حول مناقب علي بن أبي طالب (ع) وأحقّيته كانوا جاهلين بهذه الأحقّيّة؟ لقد كانوا يعلمون. إننا قرأنا في الأثر أنهم سمعوا بهذا الكلام من فم النبي (ص)، وكانوا على علم به، لكن كان ينقصهم الإيمان بما يعلمون والإقرار به، أي الحب والاعتقاد. فما الذي يحول دون الإيمان؟ إنها أمور كثيرة، ولكن هذا باب واسع آخر.[2]

الاستفادة من معارف علماء الثورة

أرجو من جميع الإخوة فرداً فرداً الالتفات إلى هذه النقطة، وهي أن المعارف يجب عرضها على مستوى راقٍ وعالٍ. ولا نقصد بالمعنى العالي تعقيدها، فيمكن بيان أكثر الكلام تعقيداً ببساطة، وقصدنا هنا أمتن الكلام. يجب أن يُقال الكلام الأكثر متانةً وصواباً وتطوراً. هذا الشيء الذي أتوقعه من «المعارف». من الممكن أن

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع طلّاب التعبئة الجامعيّن المشاركين في «مشروع الولاية»، 2000/8/31.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء الشعراء ومداحي أهل البيت (ع)، 2007/7/5.

تقولوا كيف يمكن توفير ذلك. ينبغي أن يكون لديكم مجموعة استشارية بخصوص المحتوى تضمّ أنسب الشخصيات التي تستطيعون العثور عليها اليوم.[1]

اليوم – بحمد الله – نظامُنا الإسلامي يفتخر بحضور شخصيات بارزة علمية ومعنوية فيه مثل هذه الشخصية العزيزة والعظيمة – جانب الشيخ المصباح – الذي هو أيضاً – بحمد الله – من بركات هذا العمل. أنا أعرفه منذ أربعين عاماً تقريباً وأكنّ له محبّة عميقة... الفقيه، الفيلسوف، المتفكر وصاحب الرأي في المسائل الإسلامية الأساسية. إذا لم يمنّ الله – تعالى – على النسل الحالي بتوفيق الاستفادة من شخصيات مثل المرحوم العلامة الطبطبائي، أو المرحوم الشهيد مطهري، فبحمد الله هذه الشخصية العزيزة والعظيمة تملأ فراغ هؤلاء الأعزاء في زماننا.[2] يوجد في قم عظماء وأساتذة مثل الشيخ المصباح وآخرون. استفيدوا منهم بأكبر قدرٍ ممكن؛ إنهم يُعدّون منبعاً كبيراً للخير والبركة من الناحية الفكرية لكم.[3]

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء الفريق الخاص وفريق «المعارف الإسلامية» في الإذاعة والتلفزيون، 1992/3/3.
[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء طلاب التعبئة في الجامعات وتلامذة المدارس المشاركين في «مشروع الولاية»، 1999/9/4.
[3] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء التعبئة الجامعيين في جامعة طهران، 1998/1/31.

الفصل الثالث: الطرق والأساليب

❖ من أهمّ العناصر في التبيين استخدام أفضل الأساليب وأحسنها لناحيتي المخاطب وظروف الزمان والمكان. ورغم تأكيد سماحته أهميّة الفضاء المجازي في تنوير الأذهان، يشدّد الإمام الخامنئي أيضاً على أهميّة الفضاء الحقيقي والارتباط المباشر مع المُخاطب. يشرح هذا الفصل بعض الملاحظات التي ذكرها سماحته حول الطرق والأساليب في جهاد التبيين.

أمّا الركن الثالث[1]، فيتلخص في الأساليب التي تستخدم في التبليغ، لأنّ للأساليب أهميّتها. والآية الكريمة: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} (النحل، 125) بيّنت الأُسلوب الواجب اتّباعه. والحكمة تعني الكلام المُتْقَن الذي لا شبهة فيه ولا ضعف، والكلمة الحكيمة هي التي تتّسم بالحكمة وبالإحكام، في مقابل المتشابه؛ {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}... الحوار والنقاش ومخاطبة العقول والقلوب بلسان مبين وبأُسلوب أخَوي ليّن له أهمية كبيرة.

يا أعزائي، اعلموا أنّ من جملة الأشياء المهمّة في التبليغ أن تُجيبوا عن استفسارات المخاطَبين، فإذا كان يجلس مقابلنا شاب تختلج في ذهنه عشرات الأسئلة، ولكننا لم نقدّم إليه جواباً عن أي منها – طوال محاضرتنا التي قد تستغرق ساعة مثلاً – فهل تعتقدون أنّ مثل هذه المحاضرة ناجحة؟ طبعاً، لا. فنحن يجب أن نُجيب عن الأسئلة التي تختلج في ذهنه ولا يثيرها أحياناً، أو لا يستطيع إثارتها، أو غير منتبه إلى وجوب طرحها، أو الظروف لا تسمح له بذلك. لكن لا يمكن الإجابة عنها إلّا بعد أن نكتشف ما يدور في ذهنه، ونعرف ما يختلج في نفسه من الأسئلة، وهذا هو السبب الذي يجعلني كثيراً ما أوصي الفضلاء الشباب والعلماء بالاتصال بالشبّان.

اتّصلوا بالشبّان وتعرّفوا إلى ما لديهم من أسئلة واستفسارات، وانظروا إلى ماذا يتطلّعون عند استماعهم لكلام علماء الدين، لا إلى ما يتأملون منكم قوله، وإنما إلى ما يرجون منكم بيانه لهم، إذ إنّ معرفة المتطلبات أمر مهم جداً.[2]

---

[1] من أركان التبليغ، الركنين الآخرين وفق كلام سماحته: منشأ التبليغ، وهدف التبليغ.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع علماء الدين، 1997/12/24.

الرّجوع إلى المخاطب

الاهتمام بالتواصل المباشر... الفضاء الافتراضي أمر جيّد، وهو فرصة، لكنّه ليس كافياً. هناك من يجلس ويلتصق بالعالم الافتراضي – شبكة «تويتر» وأمثالها – ليوصل رسائله. هذا لا فائدة منه؛ التواصل المباشر أمر ضروريّ، والندوات والطاولة المستديرة وحلقات البحث ضرورية، والخطابة أمرٌ ضروريّ، والمنشورات والمطبوعات ضرورية، والنقاشات الثنائيّة والثلاثيّة ضرورية، وجلسات التحليل أمر ضروريّ. اجلسوا مع جمهوركم ومخاطبيكم. أدّوا مثل هذه الأعمال.[1]

لا يوجد ما يمكن أن يحلّ محلّ مثل هذه المحادثات المباشرة. وكما كان التقليد القديم لنا نحن المشايخَ حين كنا نجلس على منبر ونخاطب الناس وجهاً لوجه، ففي هذا العمل يوجد أثرٌ. وما ذكرته أختنا في ما يتعلّق بالآثار الإلكترو–مغناطيسية... لا يوجد في هذه اللقاءات تأثيرات إلكترو–مغناطيسية من إنسان إلى آخر، ومن وجهٍ إلى آخر في أي بُعدٍ من الأبعاد. فلهذا العمل أثرٌ، وهم بدورهم يسمعون ويستمعون، وكثير من المطالب والإبهامات والأسئلة التي تدور اليوم في أذهان جيل شبابنا سيُجاب عنها بتصريحات المسؤولين، وستُكشف المبهمات والمعضلات أيضاً. عندما كان لديّ قدرات جسمانية أكثر، كنت أشارك كثيراً في الجامعات، وأنا الآن في الواقع لو أستطيع ويوجد لديّ مجال ووقت، أحبّ أن أشارك من حين إلى آخر، وضمن أوقات غير متباعدة، في الجامعات، لكن الأمر الآن هو أنّه: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلّا وُسْعَهَا} (البقرة، 286). ولا أظنّ أنّ الشباب يتوقّعون ذلك من أمثالي وممّن هم في سنّي ومشاغلي الكثيرة، وأمّا مسؤولو البلاد، فعلى العكس يمكنهم، وعليهم أن يشاركوا. إنّني من هنا أوصي المسؤولين أن يشاركوا في اللقاءات الجامعية، فليأتوا وليسمعوا من الجامعيين وليتحدّثوا معهم.[2]

الاستفادة من الأساليب غير المباشرة

في بعض الأحيان، تترك الأدوار الاستطراديّة أو الهامشيّة في الأفلام تأثيرات كبيرة، فعلى سبيل المثال، تراعي إحدى السيّدات ذات الشخصيّة الجذّابة والإيجابيّة في مسلسل تلفزيوني ارتداء الحجاب وتلتفت إلى حجابها. هذا دورٌ فرعيّ وهامشيّ لكنّه يترك أثراً كبيراً. أو تؤدي شخصيّة جذّابة في الفيلم الصّلاة في موضع حسّاس. أنا لا أقول إنّه ينبغي حتماً عرض الصّلاة والركوع والسّجود. في بعض الأحيان، يجري عرض أدوار مصطنعة، أنّه يُصلّي ويقرأ «سبحان ربّيَ الأعلى» بطريقة غير صحيحة، أي لا يتقنها ولا يقرؤها بشكل

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء طلاب الجامعات، 2017/06/07.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء الطلاب، 2012/08/06.

صـــحيح. أنا لا أقول ذلك، لكن أن يتّضـــح أنّه يذهب ليصـــلّي ويرفع أكمامه لكي يذهب ويتوضّـــأ، مثل هذه الأدوار الاستطراديّة والهامشيّة تترك أحياناً تأثيراً كبيراً في الشباب والناشئة. هناك الآلاف من النماذج من هذا القبيل. إذاً، التفتوا إلى هذه الأدوار الاستطراديّة، خاصّة في مجال الدّين.[1]

تشكيل الاجتماعات

من مســؤوليات التيار الطلابي الســعي إلى الفهم والإدراك، أي التفكّر. يبدو لي أن من الأمور الضــرورية تشكيل جلسات فكرية واسعة يمكن لمجاميع الطلبة الجامعيين ومجاميع الطلبة الحوزويين عقدها ببرمجة جيدة لتكون محطات يفكرون فيها حول مختلف القضـايا. تنمية التفكير الصـحيح ونشره يمكن أن يؤتيا الثمار التي نتوقعها من الطالب الجامعي في مجالات العلم والتقانة والتطور المعرفي، أي الازدهار وتقديم جديد لســـاحة الفكر وفق حركة سليمة وتوجه صائب. هذه من الأعمال الممكنة.[2]

إن الحضـور المادّيّ والفكريّ في القضـايا العامّة للبلد من جانب الفئة الجامعية يُعدّ ضـرورياً حتماً، فالمشاركة الفكرية ضــرورية أيضــاً عبر هذه الوســائل والتجمّعات الجامعية والتصــريحات والمواقف التي تظهرونها هنا وهنــاك، وعرض آرائكم على الأجهزة المعنيّــة والوزارات – إذا كنتم من أهـل الاقتصـــــاد، تكون الأجهزة الاقتصـادية، وإذا كنتم من أصـحاب القضـايا الثقافية، فاكتبوا الرسـائل إلى الأجهزة الثقافية، واقترحوا واعرضـوا آراءكم واتّخذوا المواقف – وكذلك الحضور والمشاركة المادّية ضرورية. أحياناً يجب أن تشاركوا في تجمّعٍ ما. إنّني لا أعارض بأيّ شـــكلٍ ولا أرفض بل أؤيّد بعض التجمّعات الجامعية التي تكون من أجل القضـــايا المختلفة... على ســبيل المثال قضــية البحرين أو غيرها. بالطبع إنّني مخالفٌ للتشــتّت في هذه الجامعات والحدّيّة وأخالف أيّ عملٍ غير مدروس فيها، ولا أوافق – أنا العبدَ – على القرارات غير الصــائبة التي يمكن أن يتخذها بعض الأشخاص، ويمكن أن تكون ضمن أجواء المشاعر الجيّاشة مورد دعم جماعةٍ ما فجأةً.[3]

الحضـور الجسـدي – أو كما تقولون الحضـور الفيزيكي – ضـروري أحياناً. الاجتماعات ضـرورية ولا إشـكال فيها أبداً، على أن تكون قانونية بالطبع. ود يحدث أحياناً أن القانون يصـــعّب بعض المســـائل، فلا بأس؛ الأمور لا تجري دائماً كما يحب الإنســان ويتمّنى. اجتماعاتكم جيدة، فليكن لديكم اجتماعات وتجمّعات حول المســـائل المهمة على نحو صـــحيح. يتجمّع بعضـــهم مثلاً ضـــد الاتفاق النووي أمام «مجلس الشـــورى

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مسؤولي هيئة الإذاعة والتلفزيون، 2003/02/04.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء الطلاب، 2008/09/28.

[3] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء الطلاب، 2012/08/06.

الإسـلامي». أنا لا أظنّ أنّ هناك منطقاً وراء هذا التجمع. حسـناً، كم لدى هؤلاء النواب من وقت وفرصـة؟ التجمّع الصـحيح هو أن تستأجروا مثلاً قاعة كبيرة أو تنسّقوا لاستخدامها في نشاطكم، وليجتمع هناك 500 أو 1000 أو 2000 أو 10000 طالب جامعي، ويلقي اثنان أو ثلاثة منهم بعد إعداد ومطالعة كلماتهم بمنطق واستدلال. هذا أمر مهم، وسيصل كلامهم إلى أسماع نواب المجلس وكذلك ممثّلي الحكومة والقيادة. مثل هذه الاجتماعات بالغة الأهمية... أو بالنسبة إلى بعض المسائل التي تحدث، إذ تريد بعض المجموعات الطلابية أن تخالف المباني، فتسـعى مثلاً إلى تجاوز الخطوط الحمراء لدى النظام وتسـتعرض مواقفها بكل افتخار وتحاول تصـنّع الشـجاعة وادّعاء الجرأة لتجاوز خطوط النظام الحمراء. حسـناً جداً، في تلك الحالة إن الحضـور الجسـدي جيد جداً، وبالطبع ليس بمعنى أن تذهبوا وتخرّبوا مجلسـهم وتفشـلوه! لقد قلت سـابقاً والآن أقول وأكرّر قولي عشر مرات: إنني مخالف لهذا الأسلوب، فليكن أي تجمع أو لقاء. [لكن] تخريب الجلسات عمل لا فائدة منه وأحياناً يكون مُضراً. لا فائدة منه بالحد الأدنى ومضر بالحد الأقصى. ما الداعي له؟ حسناً جداً، هم تجمعوا وعقدوا لقاءً وتكلّموا ضـــد المبنى الثوري الفلاني، جيد جداً. أعلنوا أنّكم يوم غد أو بعد غد: سـنجتمع هنا أو في تلك القاعة نفسـها وسـنطرح ذلك الموضـوع نفسـه للبحث. وزّعوا دعوات واجمعوا الطلاب وأجروا البحث والمناقشـــة وتفنيد كل ما طرحوه، وأنهوا تلك المســـألة. هذا أمر جيد. أوجدوا جمهوركم. هناك كثيرون من الطلاب، والطالب الجامعي إنسان يسعى لفهم الحقيقة. بناءً على هذا إن الاجتماعات «الفيزيكية» أمر جيد جداً ولا إشـــكال فيها، وغاية الأمر أن تجري وفق القوانين والمقررات كما ذُكر ســـابقاً، وبتمهيد وتحضير سليم، وعلى مسؤولي الجامعة أن يساعدوا في هذا المجال.[1]

إيجاد لجان مفكّرة

كذلك إن «اللجان المفكرة» أكثر بلاغة ودلالة من «غرفة الفكر». نحن بحاجة إلى «لجان مفكرة»، أين؟ في نقطتين: إحداهما في الرأس، والأخرى في الطبقات، طبقات التعبئة المتعددة. الآن وهنا حين يقول الشـــباب نحن متحمّسـون ومشـتاقون للجهاد فأرسـلونا للقتال ولماذا لا ترسـلوننا، هذا تعبير عن الحرب الصـلبة. من الحرب الصـلبة التي تحتاج إلى لجنة مفكّرة لترسـيم هذا العمل وتحديد إطاره وحدوده: من يذهب إلى الجبهة، ومتى يذهب، وكيف يذهب... وصولاً إلى الحرب الناعمة، هي ساحة واسعة جداً وتتوسّع وتكبر يوماً بعد يوم بواسطة هذا الفضاء الافتراضي، وهي أخطر بكثير من الحرب الصلبة. ففي الأخيرة، تضرّج الأجسام بالدماء ولكن الأرواح تحلّق وتدخل إلى الجنة. أمّا في الحرب الناعمة إذا ما انتصـــر العدو – لا ســـمح الله –، فإن

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع الطلاب، 2016/07/02.

الأجسام ستنمو وتبقى سليمة لكن الأرواح تسقط إلى قعر جهنم. هذا هو الفرق. ولهذا هي أخطر بكثير من الحرب الصلبة. هناك ضرورة لوجود «لجنة مفكرة».[1]

الحلقات المعرفيّة

بحمد الله، اليوم إن هذه الأعمال رائجة: أن يقف إمام الجماعة بين الصلاتين أو يصعد إلى المنبر ويتحدّث إلى الناس أو مثلاً يُحضر لوحاً إلى المسجد فيكتب الأحاديث ويبيّن للناس، أو يجلس مع الشباب ويُشكل معهم حلقة معرفية فيبيّن لهم ويستمع لأسئلتهم. هذه الأعمال رائجة حالياً كما يشعر الإنسان من التقارير أو مما يسمعه أو يُنقل إليه. لم تكن هذه الأمور رائجة في ذلك الزمان. كان أئمة الجماعة غالباً ما يكتفون بالذهاب إلى المسجد والصلاة ثم الخروج. قد يُجيب عن بضع مسائل شرعية، وقد يُسأل أو لا يُسأل... لا شيء أكثر من هذا. أما الآن، فهذه الأعمال رائجة، بحمد الله. ويجب أن ترتقي نوعيتها يوماً بعد يوم.[2]

استخدام الوسائط المتعدّدة والافتراضيّة

إنَّ الفنّ هو الوسيلة الفضلى للتعبير عن تلك المفاهيم والقضايا. وللأسف إنّ أعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية، وأعداء قِيَم العزّة والكرامة، أساؤوا استخدام هذه الوسيلة، وجيّروها إِلَى جانب الشرّ، وما زالوا عاكفين على ذلك. فيستغلّون الشعر والرسم والقصص والأفلام والعروض التمثيلية وغيرها من سائر الفروع المرتبطة بالفنّ كوسائل لسحق الفضيلة وتدمير الحقائق وتحريفها، والقضاء على الفضائل المعنوية والإسلامية، وسَوْق المجتمعات نحو الحياة المادية الخاوية.

فمَنْ الَّذِي ينبغي أنْ يأخذ على عاتقه إصلاح ذلك؟ أنتم أيُّها الشبابُ. إذا لم تقدر الثورة والمجتمع الإسلامي أنْ يفرز فنّاً عريقاً متألّقاً، فلن يتمكّن من إيصال مبادئه إِلَى جمهوره، ولن يؤسس لعلاقة متناسبة معهم.

فلنفترض أَنَّ مجتمعاً من المجتمعات حُرِم فيه أصحاب الفضائل والمبادئ الحقّة فرصة إيصالها عبر وسائل مثل الخطابة والتحاور مع الناس، فتصوّروا حينئذ الخسارة الكبيرة التي سوف تحلّ بذلك المجتمع. كذلك الأمر: سوف تقع الخسارة نفسها إنْ لم نقل إِنَّها من ناحية أخرى تكون أكبر لو حُرِم المجتمع التعبير عن

[1] كلمة خلال لقاء التعبئة، 2016/11/23

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أئمة مساجد محافظة طهران، 2016/08/21.

آرائه وقِيَمه بأدوات الفن ووســـائله، وليس ذلك إلَّا لأنّ الفنّ يبرز الحقائق بطريقةٍ ربّما لا تتوفر عبر التعبير العاديّ والبسيط، ولا فرق في ذلك بين الأجيال المعاصرة والأجيال المقبلة.[1]

واحدة من القضـايا هي إنتاج المحتوى. ليس في مقدورنا في مجال إنتاج المحتوى الاطمئنان إلى المصـادفات وما سيحدث. لا بدّ من الجلوس والتخطيط لهذه القضـيّة – إنتاج المحتوى – والتفكير فيها. طبعاً لدينا شـبابٌ متديّنون وأصـحاب فكرٍ جيّد، ولدينا أشـخاصٌ ينفعون في مجال إنتاج المحتويات الاجتماعيّة، ولدينا الحوزات العلميّة ويدهم مبسوطة في هذا المجال، ولدينا بعض الجامعيّين. طبعاً لدينا أيضـاً بنوك معلومات. عليكم أن تستفيدوا منها. قوّوا جهاز إنتاج المحتوى. نحن بحاجة إلى هذه القضيّة.[2]

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء فئات مختلفة من الناس، 1991/10/23.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في «المجلس الأعلى للفضاء المجازي»، 2018/01/23.

الفصل الرابع: قضايا التبيين

❖ إنّ المجاهد في ميدان التبليغ يرى نفسه مسؤولاً عن الساحات كافّة التي تحتاج إلى تبيينٍ وتبليغ. في هذا الفصـــل تحديدٌ لبعض الموضـــوعات المهمّة التي تحتاج إلى تبيين وفق الإمام الخامنئي. وهذه الموضوعات لا تستحوذ على الأهميّة نفسها، فبعضها مهم وبعضها أكثر أهميّة، وبعضها موسمي وبعضها دائم، وبعضها فوري وبعضها ليس كذلك. وأحد السّبُل التي يطرحها قائد الثورة الإسلاميّة للوقوف في وجه التحريف ومعرفة واجب اللحظة يتمثّل في معرفة النقاط التي تتركّز عليها دعاية العدو.

يا أعزائي، إحدى الخدمات التي يقدّمها إلينا أعداؤنا أنهم يثيرون انتباهنا إلى النقاط التي ينبغي أن نركّز عليها في التبليغ... هذه هي طبيعة عمل العدو، فعليكم التحرك في الاتجاه المعاكس. تلك هي الخدمة التي يقدّمها العدو، فهو يبيّن لنا مدى حسّاسية هذه النقطة، فيتّضح لنا في الواقع أننا ينبغي أن نكثّف جهودنا في هذا الجانب، ونحن بطبيعة الحال لا نتّخذ موقفاً انفعالياً من العدو. إنما ينطلق موقفنا من تحليل منطقي ومتعقّل.[1]

الاعتقادات الدينية

هناك ثلاث مسائل لها دور كبير في تقوية البلد: إحداها مسألة العلم والتقنيّة، والثانية الاقتصاد، والثالثة الثقافة... الأهم في كلّ ما ذكرنا مسألة الثقافة خاصّة على مستوى الاعتقادات وعقائد الناس. أنتم تلاحظون كم يستثمرون حاليّاً، وتمّت الإشارة إلى أنّ كثيراً من رؤوس الأموال والثروات العالميّة تُصرف على تأسيس وسائل الإعلام المؤثّرة كالفضائيّات والإنترنت والخلوي وما شابه. إنّهم يستثمرون وينفقون المبالغ الطائلة كي يتركوا أثراً في عقائد الناس وإيمانهم وأفكارهم ويخرجوهم في الحقيقة من مجال تأثير النظام الإسلامي والقيم الإسلاميّة. بالتأكيد إنّ الترياق الشافي والعلاج الناجع لهذا هو أن نتمكّن في المستويات المختلفة من امتلاك أفكار ونماذج تبيين وإقناع في ما يتعلّق بعقائد الناس وإيمانهم، ويجب أن يتمكّن علماؤنا ومؤسّساتنا الثقافيّة ومؤسّساتنا الإعلاميّة وخطباؤنا وأجهزة الإذاعة والتلفاز عندنا من تثبيت هذه الاعتقادات في أذهان الناس وتعميقها. بالطبع إنّ العلاقة المباشرة للعلماء مع الناس عامل وعنصر لا بديل عنه، فلا شيء يحلّ محلّ هذه

[1] من كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء جمع من علماء الدين، 1997/12/24.

العلاقة. لا شـــيء حتى الإذاعة والتلفاز بما هما وســيلتان عامّتان وشـــاملتان، إذ لا يمكنهما أن يحلّا محل العلاقة المباشرة للعلماء والمفكّرين الدينيّين مع الناس.[1]

أهمّ أصول المعرفة الدّينيّة

بخصوص المحتوى الإسلامي، كان للأعزاء إشارات جيدة جداً. المسألة الأولى التي يجب أن تؤخذ بالاعتبار هي المبدأ أو التوحيد. {إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ} (البقرة، 156). المشـــكلة الأهم في هذا العالم وتتجلى في الغرب على أكثر نحو ممكن هي البعد عن الله وفقدان الإيمان به وغياب التزام هذا الإيمان.

القضـية الأساسية الثانية هي المعاد والحساب وأن المطاف والأمور لا تنتهي بزوال الجسم عند الموت. إنها لقضـية على جانب كبير من الأهمية، أنّ هناك حسـاباً وكتاباً؛ {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ} (الزلزلة، 7)، فالشـــعب الذي يعتقد بهذا ويكون هذا المعنى في برامجه العملية – {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (8)} – سوف يحدث تحول أساسي في حياته. ثم هناك مسألة تجنّب الفصل بين الدنيا والآخرة؛ «الدنيا مزرعة الآخرة»[2]، وأخال أن بعض الأعزاء قد أشـــاروا إليها، وهي مســـألة مهمة جداً. فالدنيا غير منفصلة عن الآخرة. والآخرة هي الوجه الآخر لعملة الدنيا.

المسألة الأخرى هي الإنسان، ونظرة الإسلام إلى الإنسان، ومحورية الإنسان. لهذا الموضوع في الإسلام معنى واسع جداً. واضح أن الإنسان في الإسلام، والإنسان في الفلسفات المادية الغربية والوضعية في القرن التاسع عشر وما بعد ذلك، مختلفان أشد الاختلاف. فهذا إنسان وذاك آخر، بل إن تعريف هذين الإنسانين ليس واحداً. من هنا إن محورية الإنســـان في الإســـلام تختلف تماماً عن محوريّته في تلك المدارس المادية. الإنســـان محور، وهذه القضـــايا كلها التي نبحثها من قبيل العدالة والأمن والرفاهية والعبادة من أجل ســـعادة الإنسان... المسألة الأخرى هي الدولة ونظام الحكم، فللإسلام في هذا الباب أيضاً نظرياته وآراؤه الخاصة.[3]

المفاهيم الإسلاميّة السّامية

في رأيي إنّ أفضل ما يمكن استخدامه اليوم كسلاح فعال هو تبيين المفاهيم الإسلاميّة السّامية في مختلف المجالات. لدينا كثير من الكلام لم يُقل في مجال القضـــايا المعرفية والمعارف، ولدينا كثير [من الكلام] الجذّاب والجميل لنقوله للعالم. هناك كلامٌ كثيرٌ لم يُقل حول القضـــايا المتعلقة بنمط العيش الإســـلامي. من ذلك موضوع البيئة على سبيل المثال، والآخر المعاملة مع الحيوانات، والآخر قضيّة الأسرى. هذه [أمور من]

[1] من كلمته خلال لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2014/9/4.

[2] ميزان الحكمة، ج 2، ص 890.

[3] من كلمته في «الملتقى الأول للأفكار الإستراتيجية»، 2010/12/1.

نمط العيش. للإسلام كلام جذّاب في هذا كله، وكذلك المعارف الإسلامية التي يمكن استخلاصها وتجريدها من النصوص الإسلامية وإتاحتها للجميع.[1]

المهدويّة وانتظار الظّهور

اطّلعتُ على وثيقة تتعلق بعقود مضت، أي منذ أوائل تغلغل الاستعمار في شمال أفريقيا. وإنّما صار التركيز على تلك المنطقة بسبب شدّة ميول سكّانها إلى أهل البيت (ع) بغض النظر عن المذهب الذي يعتنقونه من بين المذاهب الإسلامية. ولأنّ عقيدة المهدوية بارزة المعالم هناك في بلدان مثل السودان والمغرب وما شاكل، فحينما دخل الاستعمار إلى تلك المناطق في القرن الماضي وجد أنّ عقيدة المهدوية من جملة العراقيل التي تعيق نفوذه هناك. يؤكد في الوثيقة القادة المستعمرون أهمية العمل لإزالة عقيدة المهدوية تدريجياً من أذهان الناس. وكان المستعمرون الفرنسيون والإنكليز يسيطرون على تلك المناطق حينذاك. والاستعمار استعمار من أيّ كان... أدرك المستعمرون الأجانب أنه ما دامت عقيدة المهدوية راسخة في أذهان تلك الشعوب، لا يمكن التحكّم في تلك الشعوب كما ينبغي! لاحظوا مدى أهمية عقيدة المهدوية...

هذه هي خصائص المعتقدات الإسلامية. تتسم عقيدة المهدوية بجملة من الخصائص التي تكون بالنسبة إلى كل شعب بمكانة الدم في الجسم، وبمنزلة الروح في البدن، ومن جملة تلك الخصائص خاصّية الأمل.

إنّ الاعتقاد بالمهدوية وبفكر المهدي الموعود – أرواحنا فداه – يحيي الأمل في القلوب، والإنسان الذي يؤمن بهذه العقيدة لا يعرف اليأس طريقه إلى قلبه أبداً، وذلك لثقته بحتمية نهاية مشرقة، فيحاول إيصال نفسه إليها بلا وجل من احتمالات الإخفاق. من الطبيعي أنهم حينما يخفقون في استلاب هذه العقيدة من النفوس يحاولون تشويهها في الأذهان. ولكن كيف يجري تشويه هذا المعتقد؟ ذلك عن طريق القول إنّ المهدي (ع) سيظهر وهو الذي يصلح الأمور جميعاً وليس علينا شيء! هذا تشويه لهذه العقيدة وتحويلها من محرّك دافع إلى إطار لا فاعلية فيه، ومن دواء مقوٍّ إلى داء مخدّر ومنوّم. نعم، يظهر المهدي – أرواحنا فداه – ويصلح الأمور، لكن ما واجبكم اليوم؟ واجبكم اليوم أن تمهّدوا له الأمور لكي يأتي وينطلق من تلك القاعدة المهيّئة. لا يمكن الانطلاق من النقطة الصفر. المجتمع الذي يمكنه أن يتقبّل حكومة المهدي الموعود – أرواحنا فداه – هو المستعد والمتوفّر فيه القابلية لذلك، وإلا فسينتهي إلى المصير نفسه الذي انتهى إليه الأنبياء (ع) على امتداد التاريخ.[2]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2022/3/10.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في ذكرى مولد الإمام الحجة (عج)، 1997/12/16.

قواعد الحاكميّة الإسلاميّة

من أهم القضـــايا التي يمكن طرحها قضـــية الحاكمية الإســـلامية. فالحاكمية من منطق الإســـلام تختلف في أصلها وجذورها عن الحاكمية الرائجة في العالم. هي لا تشبه السلطنة ولا رئاسات الجمهوريات في العالم اليوم ولا القيادات ولا الرؤساء الانقلابيين. ليست مثل أيّ من هؤلاء. إنها شيء خاصّ يستند إلى مبادئ معنوية. نمط الحاكمية الإسلامية هو كما يلي: أن تكون شعبية دينية عَقَدية، وألّا تكون أرستقراطية ومسرفة، وأيضاً غير ظالمة، لا ظالماً [ولا مظلوماً]: «لا أُظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، وَلا أَظْلِمَنَّ وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي»[1]. [هذه] في أدعية **الصحيفة السجاديّة**. إن كلّ كلمة منا ذات أُسُس معرفية هي مهمة. وهذه الأشياء هي أسلحتنا الجديدة، ويجب أن نستخدمها.[2]

المبادئ القيميّة وتعزيز الّدستور

من المهم أيضاً بيان الأصول القيمية وتعزيز الدستور، فالدستور كالأعمدة والمرتكزات التي يقوم عليها البناء، فإذا ما أردنا تشييد عمارة ضخمة وشاهقة، فذلك يستلزم قواعد وأعمدة تعطي العمارة هيئة عامة. هذه القواعد والأعمدة هي ذاك الدستور. إنّ القوانين العادية هي العمل الذي يجري داخل المبنى من قبيل التقسيمات ومد الجدران وعمليات التجميل، والقيم بمكانة مواد البناء، والأعمدة كافة التي تُقام والأعمال التي تجري داخل هذا المبنى، سواء في مجال الدستور أو القانون العادي، إنما هي مواد بنائها، وهي تتألف وتتكون من قيمنا.[3]

حاكمّية الدِّين[4]

بشـأن أداء الحق للشـمولية لدى الإسـلام كان هناك ولا يزال إصـرار – في غالبه إصـرار من جانب القوى السياسية المادية – على حصر الإسلام في العمل الفردي والعقيدة القلبية. هذا السعي موجود منذ القِدَم. الآن، لا أسـتطيع تحديد تاريخ محدد، أي ذلك بدأ من هذا الزمان. لكن منذ نحو مئة عام، مئة عام ونيّف، شـوهد هذا السعي بصورة بارزة في العالم الإسلامي. وقد تضاعف هذا السعي خلال تشكيل الجمهورية الإسلامية.

---

[1] **الصحيفة السجادية**، دعاء «مكارم الأخلاق».

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2022/3/10.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء رئيس الجمهورية ومسؤولي البلاد، 2003/8/6.

[4] مطالعة كتاب **السياسة**، وكتاب **الحكومة والولاية**.

هم يحاولون ألا يعطوا صـيغة سـياسـية لهذا [العمل] وإنما صـيغة فكرية، وبالتعبير الأجنبي: Théoriser [التنظير له].

يُكلَّفُ المفكرون والكتاب والناشـطون الفكريون وأمثالهم الكتابةَ عن ذلك وإثبات أن الإسـلام لا علاقة له بالقضايا الاجتماعية وقضايا الحياة والقضايا الأساسية للبشرية، [وأن] الإسلام عقيدة قلبية، وعلاقة شخصية مع الله... والأفعال الفردية المترتبة على هذه العلاقة. هذا هو الإسـلام! إنهم يصـرّون على إثبات ذلك في أذهان مخاطبيهم. من وجهة النظر لدى هذا التوجه السياسي باطنياً والفكري ظاهرياً، يجب استبعاد المجالات المهمة في الحياة والعلاقات الاجتماعية عن تدخل الإسلام. ففي إدارة المجتمع والحضارة ليس للإسلام دور في إنتاج الحضارة وبناء الحضارة الإنسانية، وليس له وظيفة ولا إمكانية! ليس للإسلام دور في إدارة المجتمع ولا توزيع السلطة والثروة فيه، [أي] اقتصاد المجتمع ومختلف قضاياه ليست متعلقة بالإسلام! كذلك قضايا الحرب والصـلح والسـياسـة الداخلية والخارجية والقضـايا الدولية. تسـمعون أحياناً يقال: «لا تؤدلجوا الدبلوماسية»، لا تشبكوها بالأيديولوجيا، أي لا ينبغي للإسلام أن يُبدي رأياً في السياسة الخارجية والقضايا الدولية، وفي مسألة إشاعة الخير وإقامة العدل ومواجهة الشرور ومواجهة الظلم وصدّ أشرار العالم، وأن الإسلام لا شأن له في هذه المجالات! [يريدون] ألّا يكون الإسلام مرجعية فكرية ولا مرشداً عملياً في هذه المجالات المهمة من الحياة البشرية. هذا هو إصرارهم.[1]

إنّ أهم واجب تضـطلع به الحوزات العلمية على النحو الجمعي والفضـلاء ممن تتوفّر لديهم القدرة على هذا العمل فردياً هو إبداع الفكر الأساسي، وبيان الأصول الإسلامية وترسيخها، والوقوف في وجه الشبهات التي يثيرها المعادون لحاكمية الإسلام في الأذهان لعلّهم يعوّضون تلك الخسارة الفادحة التي تلقوها من الإسلام، وذاك ما لن يقدروا عليه، إذ إنّ فكرة حاكمية الإسلام بل الحاكمية المطلقة للدين قد استقرت في القلوب على امتداد بقاع من العالم، وقد انشدّ إليها غير المسلمين أيضاً، واستقطبت نحوها المثقفين والشباب والواعين من علماء الدين والجامعيين المتديّنين في الأمصار الإسلامية.[2]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع ضيوف «مؤتمر الوحدة الإسلاميّة» وجمع من القائمين على شؤون النظام بمناسبة ولادة النبي الأكرم (ص) والإمام جعفر الصادق (ع)، 2021/10/24.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في بداية درس خارج الفقه، 2001/9/10.

الجمهوريّة الإسلاميّة

الجمهورية الإســـلامية لديها كلام جديد. هذا الكلام الجديد هو الناس والقيم الإلهية. هذان يجب أن يتتوأمان معاً ويُشـــكّلا الحركات والمجتمعات. هذا هو كلامنا. القيم الروحية والإلهية بالتوافق مع إرادة الناس، وليس بالفرض عليهم. هذا الكلام الجديد للجمهورية الإسلامية، وهو ينبثق عن كلمة «الجمهورية الإسلامية» أيضاً. فنحن جمهورية وإسلامية في الوقت نفسه. يجب تبيين هذا، ولديكم ميدان لذلك، فيمكنكم التحرك.[1]

ما يمكن أن يُعين هذه الدّول هنا هو رؤية الســيادة الشــعبية الدينية. وهذه الســيادة التي كانت ابتكار إمامنا الجليل يمكنها أن تكون وصفة علاج لهذه الدّول كافة، فهي سيادة شعبية ونابعة من متن الدين أيضاً. بالطبع من الممكن ألا يكون فقهاء من أهل الســنّة، ســواء فقهاء الشــافعية في مصــر أو المالكية في بعض الدول الأخرى في المنطقة أو الأحناف في دول ثانية، معتقدين بولاية الفقيه. حســـنٌ جداً، نحن لا نريد أن نعرض عليهم على نحو حتميّ مبانينا الفقهية أو نصــرّ عليها، ولكن الســيادة الشــعبية الدينية من الممكن أن تتّخذ صــوراً مختلفة. علينا أن نعرض عليهم ونفهّمهم هذا المبنى المتعلّق بالسـيادة الشـعبية الدينية ونُقدّمها كهدية بين أيديهم. فلا شكّ أنّ هذا الشعب سوف يستحسن السيادة الشعبية الدينية. هذا هو العمل الذي يقع على عاتقنا ويجب إنجازه لكي لا يستغلّ أعداء هذه الشعوب الفراغ الجاري. ينبغي ملء هذا الفراغ بالإسلام.[2]

الإمام الخمينيّ (قدّه) ونهجه

إنّ ما قطعناه على أنفســنا من أهداف هذه الثورة علينا مواصــلته طبقاً لنهج الإمام، ولا بدّ من خوض هذا المضمار بصراحة ووضوح وجُرأة كاملة. وعلينا أنْ نَعيَ أنّ هذا هو الذي يُثبّتنا في مواجهة الأعداء ويحفظ لنا استقلالنا وحريتنا وهُويتنا.[3]

فما المعيار في ثورتنا؟ هذا شيء على جانب كبير من الأهمية... إنّ أفضل المعايير هو الإمام نفسه وخطه. الإمام أفضـل معيار ومؤشـر لنا. إذا جاز لنا هذا التشـبيه، رغم كل البون الشـاسـع بين الشـبيه والمشـبَّه به، لشـبّهنا الأمر بالكيان المقدس للرسـول الأكرم (ص)، إذ يقول **القرآن الكريم:** {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْـوَةٌ حَسَـنَةٌ

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء السفراء ورؤساء البعثات السياسية الإيرانية في الخارج، 2011/12/28.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء «مجلس خبراء القيادة»، 2011/9/8.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «لجنة إحياء الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني (قده)»، 2005/5/31.

لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} (الأحزاب، 21) النبّي نفسه أسوة. سلوكه وأعماله وأخلاقه كلها أسوة. ويقول المتعالي في آية كريمة أخرى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ} (الممتحنة، 4). إبراهيم (ع) وأنصاره هم أيضاً أسوة لنا. وقد ذكر هنا حتى أنصار النبي إبراهيم (ع) وأصحابه حتى لا يقول قائل إن النبي (ص) معصوم أو إبراهيم (ع) كان معصوماً ولا نستطيع اتّباعه وأن نسير على خطاه. لا؛ {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ} إلى آخر الآية الكريمة.

هذا المعنى يصدق أيضاً على إمامنا الجليل، تلميذ هذه المدرسة والسائر على درب هؤلاء الأنبياء العظام (ع). الإمام نفسه أبرز المعايير والعلامات والمؤشرات... سلوك الإمام وأقواله. ولحسن الحظ إن كلمات الإمام وخطبه متوفرة لدينا ومدوّنة، ووصيته تعلن بصراحة ووضوح ما في ضميره لمستقبل الثورة. يجب منع أن تُعرض هذه المؤشرات بشكل مغلوط أو تُخفى أو تُنسى. إذا عرضنا هذه المعايير والمؤشرات بأسلوب سيئ ومغلوط، فكأننا فقدنا بوصلتنا. لنفترض أن إنساناً في رحلة بحرية أو صحراء لا طريق فيها، وتعطلت بوصلته عن العمل. سيبقى هذا الإنسان حائراً بالطبع.[1]

فكر المقاومة

نظرية المقاومة مقابل العدو القويّ! روّجوا لهذه النظرية وانشروها. لا يتصورنّ أحد أنّ علينا التراجع لكون العدو يمتلك قنابل وصواريخ ولديه أجهزة إعلاميّة وما شابه. لا أبداً، فنظرية المقاومة نظرية أصيلة وصحيحة، على المستوى النظري أو العملي، ويجب أن يُروّج لها على كلا المستويين. في المستوى النظري عليكم أن تبينوا وتوضحوا، وأنتم الشبابَ تستطيعون تبيين نظرية المقاومة هذه بأسلوب جيد جداً، بينكم أو في البيئة والأجواء التي تعيشون فيها، أو حتى في العلاقات مع البلدان الأخرى والشباب الآخرين.[2]

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في خطبتي صلاة الجمعة في الذكرى الـ21 لرحيل الإمام الخميني (قده)، 2010/6/4.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء التلاميذ وطلاب الجامعات، 2018/11/3.

الجهاد الكبير

هناك بين أنواع الجهاد جهاد يسميه الله – تعالى – في القرآن الكريم في سورة الفرقان المباركة «الجهاد الكبير»، فيقول: {وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)}. «به»، أي بالقرآن، «جاهدهم به»، أي جاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً. نزلت هذه الآية في مكة. لاحظوا جيداً، أيها الشباب الأعزاء. لم تكن الحرب العسكرية أمراً وارداً في مكة، ولم يكن الرسول والمسلمون مُكلّفين بالحربَ العسكرية، والعمل الذي يفعلونه كان شيئاً آخر، وهو العمل الآخر نفسه الذي يقول عنه الله – تعالى – في هذه الآية الكريمة: {وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}. فما ذلك العمل الآخر؟ إنه الصمود والمقاومة ورفض الاتباع. {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)}. لا تطع المشركين. رفض الطاعة للكفار هو ذلك الشيء يسمّيه الله – تعالى – جهاداً كبيراً. وهذا التقسيم غير تقسيم الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر. الجهاد الأكبر الذي هو أصعب منها جميعاً هو جهاد النفس الذي يحفظ هويتنا وباطننا. والجهاد الأصغر مجاهدة العدو. لكن ثمة بين الجهاد الأصغر والأكبر جهاد يسميه الله تعالى «الجهاد الكبير». ما معنى الجهاد الكبير؟ يعني رفض الطاعة للعدو والكافر. لا تطع الخصم الواقف في ساحة محاربتك. ما معنى الطاعة؟ معناها الاتباع والتبعية، أي لا تتبعه. أين لا تتبعه؟ في الساحات والميادين المختلفة. التبعية في الساحة: السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية. لا تتبع العدو في مختلف الساحات والمجالات. هذا هو الجهاد الكبير. هذا الجهاد بحاجة إلى الوعي والإخلاص. ليس هذا الجهاد كالجهاد العسكري يتألق فيه بعضهم ويشتهرون، سواء أكانوا شهداء أم أحياء أم مصابين، ونحن نفخر بهؤلاء الشهداء والمعوّقين والمضحّين. فهذا الجهاد جهاد قد يبذل فيه الشخص جهوداً كبيرة من دون أن يعرف أي شخص هويته واسمه. هذا الجهاد بحاجة إلى الإخلاص.[1]

إن جانباً كبيراً من الجهاد الكبير في هذا اليوم مرهونٌ بالتّبيين وبيان الحقائق وإنارة الأفكار. فاليوم التنوير واجب. حاولوا بالتعمّق إيصالَ الأذهان إلى أعماق الحقائق والمسائل. في وسع جامعتكم أن تنجز إنجازات كبرى في هذا المجال، وأن تجعل التّبيين والتنوير واحداً من برامجها الأساسية، سواء في المنظومة التابعة لها، أو في نطاق أوسع، وفق ما تسمح لها إمكاناتها.[2]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي بتاريخ، 2016/05/23.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في مراسم تخريج دفعة من الضباط في جامعة الإمام الحسين (ع)، 2016/5/23.

منطق مقارعة الاستكبار

من أهمّ الأهداف لهذه الصحوة التحرّرُ من شرور هيمنة الاستكبار العالمي. ينبغي ذكر ذلك بصراحة. من الخطأ أنْ تصوّر أنّ الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا يمكن أن يتصالح مع الحركات الإسلاميّة. إذا كان ثمّة إسلامٌ وإسلاميّةٌ وإسلاميّون، فإن أمريكا ستحاول بكلّ ما أوتيت من قوّة أن تقضي عليهم. بالطبع، ستبدي لهم ابتساماتها في ظاهر الأمر. ليس أمام الحركات الإسلاميّة من طريق سوى رسم حدودها الفاصلة. لا نقول: يجب أن يسيروا لمحاربة أمريكا، بل نقول: ينبغي أن يعلموا ما مواقف أمريكا والاستكبار الغربيّ منهم، وأن يشخّصوا ذلك بدقّة. إذا لم يحدث هذا التشخيص، فسوف يقعون في شرك خداعهم وحيلهم بالتأكيد.[1]

تلاحظون أن الدول التي تفرض عليها وزارة الخارجية الأمريكية «عقوبات» وفق تعبيرهم، كأن تهدد الصين بالعقوبات وتتعامل مع الاتحاد السوفييتي بصيغة معيّنة، ومع تركيا في زمن حكومة حزب «الرفاهية» بصيغة أخرى، وما إلى ذلك... أليست لهذه الدول علاقات مع أمريكا وتتفاوض معها؟ الدول كلها التي تعاملها أمريكا بغلظة لها علاقات معها سياسية واقتصادية. فالعلاقة مع أمريكا والتفاوض معها لا يحولان دون مواقفها العدائية. هنالك دول لها سفارات في أمريكا، أو لأمريكا سفارات في عواصمها، وتوجد بينهما علاقات سياسية وقنصلية متينة، لكنّ أمريكا تدرجها في قائمة الدول الإرهابية في العالم. لا أورد هنا اسم دولة بعينها. ويا حبّذا لو يتولّى الإخوة في وزارة الخارجية وغيرها، وفي الإذاعة والتلفاز، بيان ذلك للشعب!

فلا تتصوّروا أننا إذا تفاوضنا مع أمريكا أو أقمنا معها العلاقات، فإنها ستسكت ولا تنبس ببنت شفة وتتخذ موقف المتفرّج. كلا، فكثير من الدول لها علاقات تبدو ظاهرياً كأنها وثيقة ومؤدّبة على الصعيد العالمي، ولكن متى ما رأت أمريكا ضرورة أن تُوجّه إليها ضربة، تفرض عليها الحصار الاقتصادي وتكيل لها التهديدات.[2]

الهويّة الوطنيّة

ربّوا الشاب وخرِّجوه ليكون صاحب هوية. إذا لم يشعر المجتمع بالهوية، فإن الأصوات القوية المتعسفة سوف تهزمه بسهولة. فمن يصمد هو الذي لديه إحساس بالهوية. أحياناً تكون هذه الهوية وطنية وأحياناً دينية وأحياناً إنسانية وأحياناً تكون «الشرف». مهما يكن، يجب أن يتربى [الشباب] وينشؤوا على هوية. من حسن

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء المشاركين في «المؤتمر العالمي لأساتذة جامعات العالم الإسلامي والصحوة الإسلامية»، 2012/12/11.
[2] من كلمة الإمام الخامنئي في صلاة الجمعة، 1998/1/16.

الحظ أن مجتمعنا الإسلامي–الإيراني اليوم له هويته المتجذرة والتاريخية والقوية والقادرة على الاستقامة، وهذا ما أثبته. هذا ما يجب أن ننقله إلى شبابنا. في النهاية القضيةُ الثقافية قضية مهمة، وعلى القطاعات الثقافية أن تشعر بالمسؤولية وأن تعمل في هذا المجال.[1]

الأسرة

إن الأسرة هي الوحدة البنيوية والحجر الأساس للمجتمع الإسلامي ومركز رشد الإنسان وتعاليه، وهي دعامة السلامة والاقتدار والتسامي المعنوي للبلاد والنظام، وعلى حركة ومسيرة النظام الاتجاه نحو:

أ) إيجاد مجتمع بمحورية الأسرة، وتقوية وتمتين الأسرة ووظائفها الأساسية وفق النموذج الإسلامي للأسرة، بوصفها مركزاً للنشوء والنمو والتربية الإسلامية للأبناء ومكاناً لمنح الهدوء والسكينة.

ب) تمتين الاسرة ورفع رصيدها الاجتماعي على أساس الرضا والإنصاف، والخدمة والاحترام والمودة والرحمة، من خلال التأكيد على:

– التوظيف المتكامل للطاقات التعليمية والتربوية والإعلامية في البلد، لتمتين بنيان الأسرة والعلاقات العائلية.

– البناء الثقافي وتقوية العلاقات الأخلاقية.

– المواجهة المؤثرة لحرب الأعداء الناعمة الهادفة إلى انهيار وانحراف العلاقات الأسرية، وإزالة الآفات والتحديات أمام تمتين الأسرة.

– منع نشر البرامج المخلّة بالقِيَم الاسرية.

– توفير الفرصة للاجتماع المفيد والمؤثر لأفراد العائلة معاً والاستثمار النافع لأوقات الفراغ بصورة جماعية.[2]

الاقتصاد المقاوم

في مجال القضايا الاقتصادية، أشير إلى «الاقتصاد الهجومي»، وهذا لا عيب فيه. أنا العبدَ لم أفكّر في هذا الاقتصاد الهجوميّ. ولو كان هناك في الواقع شرحٌ جامعيٌّ وأكّاديميٌّ في ما يتعلّق بالاقتصاد الهجوميّ، ووفق قولهم مكمّلٌ للاقتصاد المقاوم، فأيّ عيبٍ في ذلك؟ فلنطرحه. ما وصلنا إليه هو الاقتصاد المقاوم. وبالطبع

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه جمعاً من أساتذة الجامعات والنخبة والباحثين الجامعيين، 2018/6/10.

[2] من بلاغ "السياسات العامة للأسرة" التي بعث بها الإمام الخامنئي إلى رؤساء السلطات الثلاث، 2016/09/03.

إنّ الاقتصـــاد المقاوم ليس منحصـــراً في البعد الســـلبيّ، فلا يعني ذلك أنّه يكون محاصـــراً وينجز الأعمال الدفاعية، بل إن الاقتصـــاد المقاوم هو ذلك الذي يمنح أي شـــعب الإمكانية ويســـمح له حتى في الظروف الضاغطة بالنمو والازدهار. هذا يُعدّ فكراً ومطلباً عاماً. ها أنتم الجامعيّون والأساتذة وخبراء الاقتصاد! حسنٌ جداً، اشرحوا وبيّنوا فكرة الاقتصاد المقاوم هذه باللغة الجامعية، وحدّدوا أطره، وأيّ ذاك الاقتصاد الذي يمكنه أن يضمن نموّ أيّ بلدٍ وازدهاره في ظروف الضغط والحظر والعداوات والخصومات الشديدة.[1]

أهداف الثورة ومُثُلها

قلنا: ينبغي أن تدرسوا الآفات والمخاطر. وإلى جانب ذلك لا بدّ من تبيين الأهداف وشرحها؛ إذا لم تتّضح الأهداف، فستكون هناك حيرة واضطراب، فينبغي تبيين الأهداف.[2] لا تنسوا التوجه إلى المثل العليا. ما المثل العليا والأهداف الكبرى؟ تحقيق المجتمع العادل، والمجتمع الحرّ والمتقدّم، والمجتمع المؤمن المتعبّد المرفّه المتّحد القويّ المتين، والمجتمع المستقل. هذه هي المثل والأهداف. هناك بعض المفاتيح الأساسية. لا تنسوا هذه الكلمات المفتاحيّة الأساسيّة:

1. مسألة «دور الشعب في الحكم» هي إحدى هذه الكلمات المفتاحيّة... إنّ حضور الناس عند صناديق الاقتراع نعمة كبيرة جدّاً. «السّيادة الشّعبيّة» من الكلمات المفتاحيّة الأساسيّة أيضاً. لا تنسوا ذلك. حسناً، أنتم تريدون للناس أن يشاركوا في هذه الانتخابات ويصوّتوا لفلان وليس لفلان. حاولوا تحقيق ما تريدون لكن لا تقفوا في وجه مشاركة الناس في الانتخابات.
2. موضوع «الاستقلال»... مهم جداً.
3. «رفض نظام الهيمنة» من الكلمات المفتاحيّة الأساسيّة.
4. «الحرّيّة» أيضاً من الكلمات المفتاحيّة الأساسية، وعليكم تبيين الحرّية بطريقة صحيحة.
5. «العدالة» من الكلمات المفتاحيّة وأمثال هذه المفاهيم.

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء طلاب الجامعات، 2012/8/6.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء المشاركين في «المؤتمر العالمي لأساتذة جامعات العالم الإسلامي والصحوة الإسلامية»، 2012/12/11.

عليكم تبيين هذه المسائل. إنّ وصيّتي للمنظمات والهيئات الجامعيّة هي تبيين هذه الكلمات المفتاحيّة بطريقة صحيحة. استفيدوا من خطب الإمام وكلماته وما شابه.[1]

العدالة من أهمّ أهداف الثّورة الإسلاميّة

أجل، إنّه سؤالٌ[2] مشروعٌ ومهمّ. الموضوع الأهمّ في مجتمعنا هو هذا الموضوع الذي طرحتَه. رغم أنّ بعضهم يحاولون تبهيتَ المسائل المتعلّقة بالعدالة الاجتماعيّة وظهور طبقة المرفّهين الجديدة والتعتيمَ عليها، فإنّها القضيّة المحوريّة، وفيها يكمن الخطر الأصلي. للأسف، هذا الأمر ليس وليد سنة أو اثنتين بل له جذور نمتْ لسنوات كثيرة إثر بعض الأساليب، أو من الأفضل أن نقول إنّ جذوره تعود إلى إهمال هذه القضيّة. لقد عرضتُ هذه المسألة مراراً وتكراراً على مدى سنوات. أمّا عن دور القيادة في هذا المجال، فكما تعلمون القيادة تتولّى صنع السياسات المتّبعة لبرامج الدولة، والأخيرة بدورها تُخَطّط وتُنَفّذ. في كثير من الأحيان، تصلُني بعض الشكاوى، أو أطّلع على أمرٍ ما، فلا أنتظر حتى يُصار إلى التحقيق ثمّ إعلامي بذلك، بل أبادر إلى إرسال من يحقّق في الأمر، فإذا تبيّن لي وجود أمر غير مشروع، أتصرّف بقدر ما أوتيتُ من صلاحيّاتٍ قانونيّة، أي لا أكتفي بدوري الأوّل: صنع السياسات. وهذه المسألة التي أشرتَ إليها، أي الحرص على ألّا تظهر الطبقات الجديدة بجانب تقليص الفواصل الطبقيّة، هي من الفصول الأساسيّة من هذه السياسة التي أبلغناها للحكومة ولمجلس الشورى على حدٍّ سواء، فوظيفة المجلس التشريع، والحكومة التنفيذ.

دائماً شدّدتُ على موضوع «طلب الدنيا» من أجل هذه الأسباب، لكنّ المرء كلّما تحدّث في الأمر – للأسف – استاء بعضهم كأنّ الكلام يلدغهم. إنّ طلب الدنيا منحدرٌ زلق ولا يعرف حدّاً إلّا بالتقوى أو بمراقبة شديدة ومحكمة، وبمراعاة بعض الضوابط الضروريّة. فكيف ذلك وقد يرتكبون أعمالاً مخالفة للقانون بالتهريب وغيرها من الطرق غير المشروعة!

قبل خمسة أعوامٍ أو ستّة أرسلتُ رسالة إلى مجموعة من الطلّاب الجامعيّين الذين كانوا بصدد الدخول إلى تشكيلات حكوميّة، وقلت لهم: احذروا أن تأخذكم لذائذ الدنيا وزخارفها، فمن الممكن أن يتعرّض الطالب

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء طلاب الجامعات، 2017/6/7.

[2] سؤال أحد الطلبة الجامعيين لسماحته: أتقدّم بالسّلام والتحيّة إلى جنابكم الكريم. مع بروز نظام الجمهوريّة الإسلاميّة ظهرت بارقة أمل في قلوب جميع الناس بانتشار العدالة الاجتماعيّة في المجتمع وانخفاض الفواصل الطبقيّة بين فئات الشعب المختلفة. إنّ عدداً من الأشخاص في أنحاء المدن يستخدمون سيّارات فارهة وذات إمكانات كثيرة. في المقابل هناك بعض من «يكسر يده ليتسوّل عليها»، ويُلقون عن كاهلهم مسؤوليّة تأمين المصاريف الأوليّة. ما تدبير جنابكم لحلّ هذه المعضلة؟

الجامعيّ كما المسؤول لمثل هذا الزلل. إنّ مسألة «الثروات الخياليّة» التي أشرنا إليها ناظرة إلى هذه القضيّة، وقد بادر الجهاز القضـائيّ إلى خطوة أولى على هذا الصـعيد، لكن ما لبثت بعض الصـحف والمجلّات التي تعرفونها أن حاولت تعكير الأجواء والحؤول دون وصول هذه القضيّة إلى خواتيمها.

أعتقد أنّ على الناس يتحدّثوا إلى مسؤوليهم بجدٍّ ومنطقيّة حول مسألة العدالة الاجتماعيّة وطلبها، وأن يطلبوها من الدولة ونوّاب المجلس، ويطالبوا مَن يرفع شـعار العدالة الاجتماعيّة أن يتحمّل مسـؤوليّته إزاء ذلك، وأن يلتفتوا إلى أنّ مَن يضـع العدالة الاجتماعيّة في الدرجة الخامسـة من أولويّاته ويسـتبدلها بعناوين أخرى إنّما يتجاهل أهمّ حاجات المجتمع ويبعدها من الأنظار.

طبعاً ليس الأمر كما أشـرتَ إليه مِن ازدياد الفواصـل الطبقيّة عمّا كانت عليه في الماضـي. ولعلّك تقصـد بالماضـي السـنوات العشـر الماضـية. أمّا الزمان الذي عرفناه ورأيناه، فكان مختلفاً جدّاً، إذ كانت الفواصـل الطبقيّة أعمق بكثير. ففي زمن النظام الطاغوتي، كانت الأكثريّة تعيش مستوى معيشيّاً متدنّيّاً جدّاً، فيما تنعم الأقليّة بالرفاهيّة التي ذكرتَها. أمّا اليوم، فثمّة طبقةٌ متوسّطة تحظى بوضـعٍ جيّدٍ من النواحي كافة مع أنّهم لا يملكون تلك الثروات الخياليّة، لكن هناك آخرون ممّن يتمتّعون بإمكانات كثيرة.

بالنسبة إلى قضيّة السيّارات الفارهة التي أتيتَ على ذكرها، سبق أن دعونا السادة المسؤولين في الدولة إلى جلسـة، وتحدّثنا إليهم في هذا الخصـوص، فعمل بعضـهم بما أوصـينا به، أيّ تخلّوا عن السـيّارات الباهظة لكنّهم عادوا إليها شـيئاً فشـيئاً. يتوجّب على الأجهزة المولَجة هذه الأمور من مديرين ورؤسـاء المراقبةُ، ولا بُدّ للنّاس من طلب ذلك. في رأيي إنّ ذكر هذه القضـيّة في المحيط الجامعيّ وأمام المسـؤولين يُعَدّ تحذيراً بحدّ ذاته، وعسى أن يساعد في تحقيق النتيجة المرجوّة، إن شاء الله.

على كلّ حال، اعلموا أنّ الأسـاس في الجمهوريّة الإسـلاميّة هو العدالة الاجتماعيّة. لقد ذكرتُ مرّةً: عندما نقول إننا ننتظر إمام الزمان – عجّل الله فرجه الشـريف – أكثرُ خصـوصـيّة نذكرها له هي أنّ الله يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، ولا نقول إنّ الله يملأ الأرض به ديناً وصلاةً وصوماً مع أنّها تحصيل حاصلٍ، والقسط والعدل يجدان سبيلهما إلى التحقّق الأكمل والأفضل في إطار الدين، لكن ليُعلَم بأنّ العدل هو أعلى ما تطمح إليه البشريّة. لو شاع هذا الذي يلهث وراءه بعضهم غافلين، من قبيل تقليد الحياة الغربيّة، سيتسبّب في ازدياد هذه الحالة سوءاً يوماً بعد يوم.

يكمن العلاج في أن نحرّر أنفسنا من اقتفاء أَثَرِ الثقافة الغربيّة على صـعيد المسـائل الاقتصـاديّة بالكامل في سبيل نجاتنا. إذا كان الدخل الفرديّ في بلد ما عالياً، فهذا لا يعني أنّ هذا الدخل يصل إلى يد الجميع. كلّا!

انظروا إلى بعض الإحصـــاءات التي تُقدّم. يقال مثلاً أنّ درجة الحرارة في البلد الفلانيّ المتطوّر، أمريكا أو كندا مثلاً، وصلت إلى 42، ما أدّى إلى مقتل العدد الفلاني من الناس! حسناً قد تصل الحرارة في طهران إلى 42 درجة فمن يُقتل؟ من أولئك الذين يُقتلون؟ أو افترضـــوا مثلاً أن تهبط الحرارة هناك إلى ما دون الصـــفر بعشر درجات، ما يُسفر عن موت العدد الفلانيّ من أثر الصـقيع! من أولئك الذين يموتون بسبب الصـقيع؟ الذين يسـكنون في مبانٍ مجهَّزةٍ بوسـائل التدفئة والتبريد المتطوّرة لا يتجمّدون، والذين يملكون مكاناً يأويهم لا يموتون من الصـقيع ولا الحرّ. لكنّ هذا يعني أنّ في تلك البلدان طبقات تعاني شَـظَف العيش. يحتلّ اقتصـاد البرازيل اليوم المركزَ الثامن في العالم لكن هناك بضـــعة ملايين من الأطفال الفاقدين الأم والأب والملجأ والمسـكن يبيتون ليلتهم في الأزقّة، ويترعرعون فيها، ويموتون أو يُقتلون في الأزقّة نفسـها! لا ينبغي أن نحذو حذو هذه الحياة ولا أن نسـعى خلف هذا الاقتصـاد، فليس هذا معنى الازدهار الاقتصـادي. إنّما الاقتصـاد المزدهر هو ذاك الذي يخوّل الدولة رفعَ الفقر العام وليس فقر فئة خاصّـــة من المجتمع. هذا هو الاقتصـــاد الجيّد والإسلاميّ، وما ينبغي أن يتحقّق.

يجدر بنا طبعاً ألّا نكون مجحفين، فبعض المســؤولين الذين أعرفهم يســعون خلف هذا الهدف. قيل لي في بداية عمل هذه الحكومة الجديدة إنّهم يســعون إلى أَســلمة النظام المصــرفيّ. هو إســلاميّ بالطبع وقوانينه إسلاميّة لكنّ هناك طرقاً على صعيد التطبيق تُخرجه – للأسف – عن كونه إسلاميّاً، وقد ورد هذا الموضوع في خطّة التنظيم الاقتصادي وأيّدتها بدوري، وآمل أن يتمكّنوا من تحقيقها، إن شاء الله.

لا شـكّ في أنّ إنجاز هذه الأعمال يجري بصـعوبة بعض الشـيء إذا كانت اليد خالية. فتقلّصُ الدّخْل الذي نشـهده هذا العام والعام الماضـي، وأشـرتَ إليه سـابقاً، لا يخلو من تأثير. لا بُدّ من إدراك هذه الحقيقة: إنْ كانت الحكومة مقتدرةً من الناحية الماليّة، فإنّ في اسـتطاعتها فعل كثير من هذه الأعمال على نحو أسـهل، في حين أنّ ذلك يصـعب إذا كانت خالية اليد. إن شـاء الله، نأمل أن تبقى هذه المبادئ حيّةً فيك. انتبه إلى ألّا تخسر هذه الرغبات والأمنيات عندما تصير مسؤولاً، وتذكّر هذا الكلام عندما تتوفّر لك إمكاناتٌ معيشيّةٌ جيّدة.[1]

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطالبيّة الجامعيّة، 1999/2/23.

إنجازات الثّورة

إنجازات الثورة عظيمة حقّاً ومذهلة. لسوء الحظ، لم نفعل كثيراً لشرح هذه الإنجازات. أحياناً يُقال شيء ما في كلمة هنا أو خطاب تلفزيوني هناك لكن ثمة أكثر من ذلك بكثير لقوله عن إنجازات الثورة. في الواقع، حقّقت الثورة إنجازات هائلة في المجالات الأهم للحياة الاجتماعيّة.[1]

الخطّ الوسطيّ للثّوريّة

هناك عادة ظهرت لدى بعضهم هي أن يكرروا باستمرار على ألسنتهم قول: «متطرفون... متطرفون». أجل، فالتشدد والتساهل – الإفراط والتفريط – كلاهما مذموم، وهذا واضح. ولكن ما التشدّد والحدّة، وما التساهل والتراخي، وما الخط الوسط؟ هذه أمور غير واضحة وجليّة بالكامل، ولا من المسائل البيّنة، وهي بحاجة إلى تبيين. ولأن أخباراً كثيرة جداً تصلنا، وحينما ينظر الإنسان إلى الصحف والمطبوعات المختلفة، يفهم أن هناك من يقصد بالتطرّف التيّار الحزب–اللهي المؤمن. كلا! لا تتّهموا التيار المؤمن والتيار الثوري والشباب الحزب–اللهيين بالتطرّف والتشدد، فإن هؤلاء هم الذين يملؤون الساحات بكل كيانهم وبالغ إخلاصهم. وإذا ما تطلّب الأمر الدفاع عن الحدود والهوية الوطنية، واقتضت الضرورة بذل الأنفس والمُهَج، فإن هؤلاء هم الذين ينزلون إلى الميدان.[2]

حقائق البلد والمنطقة، ونظام الهيمنة

لو أنكم لاحظتم دعاياتهم، لوجدتموها تركّز في ما يخص بلدنا العزيز وشعبنا العظيم والبطل، وهو في الوقت ذاته شعب مظلوم... على رسم مستقبل مظلم قاتم، فالعدو يسعى ليصوّر المستقبل كأنه غامض لا تُعرف أحداثه ولا أين سينتهي بأهله. إنّ من واجب مبلّغ الدين والقيم المعنوية وكاشف الحقيقة أن يزرع الأمل في القلوب وينمّيه، ويزيل عنها اليأس، فاليأس من أعدى أعداء الشعوب، فيجب اقتلاع اليأس من قلوب الجماهير. انظروا في المنطقة التي تكون موضعاً لنشاطكم ولاحظوا اللهجة التي يلزم مخاطبة الناس بها، وفي الأحوال كلها إنّ واجبكم يقضي ألا تتركوا اليأس يتسرّب إلى القلوب. إنّ ما يرمي إليه العدو هو أن يجعل

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء متلفز مع أهالي محافظة أذربيجان الشرقية، 2021/2/17.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه القائمين على الانتخابات، 2016/1/20.

اليأس يُهيمن على القلوب ليَقْنُط كل إنســـان بطريقة ما، فالجامعي يَقْنُط بطريقة، والتلميذ بطريقة، والعامل بطريقة ثالثة، وعالم الدين بطريقة رابع، والكاســب بطريقة أخرى، والإداري بأســلوب، والمســؤول الحكومي بأسلوب آخر، والمسؤول – الرفيع المستوى – من باب آخر... لديهم أساليبهم الخاصّة بكل واحد، وهذا ما نلمسه من قرب. إنّ لديهم أساليب لبث اليأس حتى في نفوس بعض المسؤولين الكبار في الدول، فنحن حين نتحدث مع مســؤولي الدول الأخرى نلاحظ أحياناً أنّ قلوبهم طافحة باليأس، وماذا بإمكان اليائس أن يفعل؟ حاولنا إزالة ذلك اليأس من قلوبهم واســتبداله بالأمل. بحمد الله، إن شــعبنا مفعم بالأمل والهمّة. وعليكم أن تغرسوا الأمل في النفوس.[1]

قضيّة فلسطين

إنّ قضيّة فلسطين أهمّ قضايا العالم الإسلامي، ولا توجد أي قضيّة عالميّة في العالم الإسلامي أهم منها، لأنّ تسلّط غاصبي فلسطين والقدس على هذا الجزء من جسد الأمّة الإسلامية هو مصدر كثير من الضعف والصعوبات في العالم الإسلامي.[2] كل من يفهم ويدرك قضية فلسطين بصورة صحيحة يعترف بأنها قضية العالم الإسلامي الأولى. قضية فلسطين مفتاح الانتصار على أعداء الإسلام. ومن الأخطار الكبيرة التي تهدد العالم الإسلامي اليوم التقليل من أهمية قضية فلسطين المهمة وإيداعها غياهب النّسيان.[3] إن كل حادثة في فلسطين مهما كانت نتيجتها، فإنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بمصير البلدان الإسلامية وتؤثّر فيها، سواء الدول القريبة من فلسطين أو تلك البعيدة. مهما قدّمت الشعوب المسلمة في عصرنا إلى فلسطين، تكون قدّمت لنفسها وعملت بما فيه مصلحتها. فعندما اقتُطعت تلك القطعة الدامية من جسد العالم الإسلامي بتخطيط من الاستعمار البريطاني ودعم من عالم الاستكبار لم تكن نيتهم في تلك الفترة «فتح» هذه الأرض فحسب. منذ ذلك الحين، كانت نيّة المُستعمرين مصوّبة نحو التسلط على المنطقة بأسرها التي تمثّل قلب العالم الإسلامي. من هذا المنطلق جميعنا اليوم مسؤولون. لقد استوعب إمامنا الخميني الراحل حقيقة القضية، وأدركها على نحو جيد. فمنذ الشرارة الأولى لنهضته عام 1962 وفي الوقت الذي لم تكن القضية الفلسطينية معروفة فيه حتى بين النخب، كان الإمام ينادي بضرورة أن يشعر الجميع بالخطر المحدق من هيمنة الكيان الصهيوني،

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه جمعاً من علماء الدين وطلاب الحوزات الدينية، 1997/12/24.

[2] من خطاب له في 2002/06/04.

[3] من خطاب له في 2017/06/26.

وأن على الجميع أن يهبوا للمواجهة. ثم واصل رفع هذا الشعار في ما بعد حتى صار واحداً من الشعارات العريضة لهذا الرجل الإلهي والسماوي.[1]

فلسطين بالنسبة إلينا قضيّة إنسانيّة وإسلاميّة على حد سواء. هي قضيّة إنسانيّة لأنّ حفنة من المجرمين المعادين للبشرية قد اجتمعوا في هذه المنطقة ولا همّ لهم سوى ارتكاب الجرائم والاعتداء والتسلّط والتآمر على الشعوب والحكومات الثورية. فضلاً عن ذلك هي، يا إخوتنا وأخواتنا، قضيّة إسلاميّة. لقد أوجب الإسلام علينا أن ندافع عن البلدان المسلمة، وأن نهتمّ بحقوق المظلومين والمستضعفين، وأن نسارع بأموالنا وأرواحنا إلى مساعدة الشعب الذي يطلق صرخته منذ ثلاثين سنة منادياً: «يا للمسلمين» دون أن يجيبه أحد.[2] هذه أكبر كارثة يمكن أن نعثر عليها على مرّ التاريخ. ولذلك، نرى أنّ فلسطين ليست قضيّة عربيّة فحسب، ولا حتى مجرد قضيّة إسلاميّة، بل هي قضيّة إنسانيّة ذات أهميّة كبيرة.[3]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ إحدى الأمور التي تَحدّ من القبائح في المجتمع هي النهي عن المنكر، وتبيين المنكر. لا تدَعوا المنكر يصير معروفاً، والمعروف منكراً. من صور النهي عن المنكر أن يُقال: لماذا تفعل هذا، يا سيّد؟ لماذا تعمل العمل القبيح؟ فلو قالها شخصٌ واثنان وعشرة، فسيضطرّ الطرف المقابل في الأخير إلى أن يترك هذا العمل. يعني إن نُهِي مَن يفعل المنكر عن فعله مراراً، فإنّه سيُغلب معنويّاً.

إنّني أرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللّسان إحدى معجزات الإسلام، بالأسلوب السهل والهادئ ومن دون أيّ عنف أو شجار. فمثلاً إن ارتكب شخص عملاً قبيحاً، فلينكِر عليه أحدُهم فعلَه ولينْهَه عن ذلك ثمّ ينصرف عنه. قد يقول أحدهم إنّه عندئذٍ سيوجّه إلينا الشتائم. حسناً، فليفعل. لا بدّ من التحمّل في سبيل الأمر الإلهيّ. ثمّ يأتي شخص ثانٍ ويقول له: جديرٌ بك ألّا تعمل هذا الفعل. فإن شاجَره، فإنّ شجاره سيكون أخفُّ وطأةً من الشجار الأوّل. كذلك فلينهَه الثالث والعاشر والعشرون عن منكره. إن غدا النهي عن المنكر

[1] من خطاب له في 2002/05/30.

[2] من خطاب له في 1980/08/08.

[3] من خطاب له في 1980/08/09.

أمراً رائجاً وفعله عشرون شخصاً، فهل تتصوّرون أنّ ذلك الشخص سيُكرّر فِعلته مجدّداً؟ إنّ النهي اللسانيّ عن المنكر يصنع المُعجزات، اللسانيّ فقط، فالنهي باليد من صلاحيات الدولة. لو أُريدَ مجازاة المذنب باليد في موقف من المواقف، فذلك من مسؤوليات أجهزة الدولة. أمّا عموم الناس، فليس لهم سوى النهي اللسانيّ، وهو ذو أثر عظيم.[1]

هل تعتقدون أنكم إذا فعلتم ذلك بألسنتكم، لن يكون لقولكم أي تأثير؟ جرّبوا ذلك، وكرروا القول مرّات عدة. من الطبيعي أن الشخص الواحد إذا قال وأمَرَ بالمعروف ونهى عن المنكر قد لا يجدي قوله نفعاً، ولهذا يجب حثّ الآخرين أيضاً على النهي عن المنكر بألسنتهم. الكلام بحدّ ذاته له تأثير أكثر من الضرب بمراتب عدة، وحتّى أنه أشد تأثيراً أحياناً من التعبيس في وجه فاعل المنكر، رغم ما للتعبيس من تأثير بنّاء يختلف عن تأثير الضرب.[2]

الإسلام المحمدي الأصيل

للإمام تصريحات واضحة وحازمة وحاسمة حول الإسلام والسيادة الشعبيّة. بالنسبة إلى الإسلام، يرفض الإمام رفضاً قاطعاً إسلام المتحجرين والالتقاطيين. من ناحية، يرفض المتحجّرين، ومن ناحية أخرى، يرفض الالتقاطيين، أولئك الذين ينقلون كلام الآخرين إلى مستمعيهم والمجتمع باسم الإسلام. يرفضهم الإمام رفضاً قاطعاً. الإسلام في رأي الإمام إسلامٌ يسعى إلى العدالة، وهو ضدّ الاستكبار ومكافحٌ للفساد. هذا واضح في كلام الإمام، وأيضاً موجود في الوصية، وكذلك في هذه المجلدات العشرين من تصريحاته التي نُشرت. التفتوا! نحن قد سمعنا مباشرة من الإمام نفسه. أما أولئك الذين لم يكونوا ولم يروا، فليراجعوا بياناته. نص الإمام واضح.

الإسلام الذي يؤمن به الإمام هو ضدّ الاستكبار، أي ضدّ أمريكا، وضدّ هيمنة الأجانب، وضد تدخل الغرباء والقوى الأجنبية في الشؤون الداخلية للبلاد. إنه ضدّ الركوع أمام العدو. الإسلام ضدّ الفساد. الإسلام الذي يؤمن به الإمام مكافحٌ للفساد ومحارب للجشع. فهذه الأشياء التي تم تحديدها في سياق الفساد في بعض القطاعات، هي بالتأكيد في النقطة المقابلة للإسلام. الإسلام هو الإسلام الذي يكافح الفساد. الحكومة الإسلاميّة هي الحكومة التي تحارب الفساد. وهو ضدّ التحجر، [أي] إدخال مثل هذه الأفكار القديمة المتخلفة في مجال الحياة، والابتعاد عن الفكر الإسلامي الجديد والفكر الجديد للإمام العظيم. الإسلام مناهض

[1] كلمة الإمام الخامنئي في جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطالبيّة الجامعيّة، 1999/2/23.
[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع طلّاب جامعة طهران، 1998/5/12.

للأرستقراطية. الإسلام إلى جانب المحرومين. الإسلام ضدّ الفروق الطبقية، وضد الفجوات بين الأغنياء والفقراء.

هكذا كتب الإمام في إحدى رسائله إلى أحد المسؤولين، وهي ترتبط بالمدة الأخيرة في حياة الإمام العظيم، قبل رحيله ببضعة أشهر: «يجب أن تُظهر أنّ شعبنا انتفض ضدّ الظلم والتحجّر والتخلف، واستبدل فكرة الإسلام المحمدي الأصيل مكان الإسلام الملكي، والإسلام الرأسمالي، والإسلام الالتقاطي، وفي كلمة واحدة: الإسلام الأمريكي»[1]؛ هذا مرتبط بيناير/كانون الثاني 1989، لا أنْ نقول إنّه يعود، مثلاً، إلى مرحلة الحماسة والنشاط الثوري بداية العمل. لا! لقد صرح الإمام بذلك قبل وفاته ببضعة أشهر. إذاً، هذا رأيُ الإمام حول الإسلام.[2]

حقيقة العدوّ والمنطقة

من صورهم غير الصحيحة أنهم يتظاهرون بأنهم في موضع القوة، والحال أنهم ليسوا في موضع قوة. نعم، قوتهم الصلبة قوةٌ يمكن استعراضها، أي يملكون المال والمعدات العسكرية والإمكانات الإعلامية. هذه أدوات قوة ولكن في المواجهة العالمية تبقى الكلمة الأولى للقوة الناعمة، وهذه القوة تعني المنطق والدليل والكلام الجديد... الفكر والكلام الجديد الذي يحسم أمور الحياة، وطرح فكر وكلام جديد. ليس لديهم كلام جديد ولا أفكار جديدة ولا منطق. أمريكا ضعيفة جداً في مجال القوة الناعمة. كلامها وفكرها هما منطق القوة، ومنطقها ضعيف. ليبراليتها الديمقراطية مفضوحة في العالم اليوم – الأعمال والأساليب التي يمارسون بها الليبرالية الديمقراطية وكانوا يفخرون بها تتعرض للنقد اليوم من أصحاب الرأي بأسلوب فاضح – ولذلك تلاحظون أنَّ أمريكا التي تمتلك القوة النووية والتقنية المتقدمة والمال الوفير قد هُزمت في كثير من مناطق العالم، فقد هُزمت في العراق وسوريا ولبنان وباكستان وأفغانستان، وهُزمت وتهزم في مواجهة قوى العالم، واليوم أيضاً هناك هزائم أخرى تنتظر أمريكا، كما يظهر للإنسان المتابع الأوضاع. هذه هي الصورة التي يصنعونها لأنفسهم وهي صورة غير صحيحة، وكاذبة.[3]

[1] «صحيفة الإمام»، ج. 21، ص. 240، رسالة إلى حجة الإسلام السيّد حميد روحاني لجهة التدوين لتاريخ الثورة الإسلامية (بتاريخ 1367/10/25 الموافق 1989/01/15).

[2] كلمة الإمام الخامنئي في الذكرى الثانية والثلاثين لرحيل الإمام الخميني قدّس سرّه، 2021/06/04.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه عشرات الآلاف من قوات التعبئة في ملعب آزادي بطهران، 2018/10/4.

التربية والتعليم

إنّ مستقبل البلاد ومستقبل عالمنا مرتبط بالجهود الحاليّة للتربية والتعليم؛ هذا ليس أمرًا بسيطًا. ليس لدينا أيّ قطاع أو جهاز آخر حائزٌ على هذا القدر من الأهميّة والحساسيّة. نعم، يدرس الشباب في الجامعات وكذلك في الحوزات العلميّة ويتلقّون التربية في الأجواء الاجتماعيّة؛ ولكن الدور المؤثّر للمعلّم لا بديل له، إنّ الدور الذي يمكن أن يؤديه في التأثير الفكري والروحي [المعنوي] في هوية طفل اليوم ورجل وامرأة الغد – في مرحلة الطفولة وبداية الشباب طوال هذه الأعوام الاثني عشر– هو دور لا نظير له ولا بديل؛ حتى أن الأم والأب والبيئة المحيطة، لا يمكن لأي منهم أن يقوم بهذا الدور.[1] مسألة التعليم والتربية هي في صميم نظامنا، وستبقى على المدى البعيد من أكثر المسائل أهمية. إنّ دور المعلم والمربّي في مجتمعنا يحتل المرتبة الأولى؛ وفي الحقيقة فإنّ الموقع الهام للصراع مع الكفر والظلم والاستكبار وشياطين السياسة في العالم إنّما هو المدرسة؛ ففي هذا الموقع يتلقى التلاميذ دروس العلم والتربية، وهم يؤلّفون الجيل الصاعد وثروة البلاد وذخيرتها في المستقبل، فلتدركوا أهمية التعليم والتربية وأهمية المعلم وهذا الموقع الثقافي، وليدرك شبابنا وناشئتنا أهمية الدراسة والتحصيل العلمي وتهذيب النفس.

أنتم أيّها المعلمون والمربّون وجيل الشباب تصنعون الغد، وأنتم الذين ستدحضون العدوّ، وستكونون بذلك نقطة الأمل المضيئة في قلوب مستضعفي العالم. لقد كان إمامنا العزيز يؤكد على ذلك دائماً، كما اعتبر ذلك في طليعة ضرورات الثورة وخط الإمام. [2]

الأمل

توصيتي الأولى قبل كلّ شيء هي الأمل والنظرة المتفائلة إلى المستقبل، إذ لا يمكن خطو أي خطوة من دون هذا المفتاح الأساسي الفاتح لكل الأقفال. وما أتكلّم عليه هو الأمل الصادق المعتمد على الوقائع الخارجيّة. فلطالما ابتعدت عن الأمل الكاذب الخادع، ولكنّي حذرت وأحذر نفسي والجميع في الوقت عينه من اليأس في غير محله ومن الخوف الكاذب. لقد كانت السياسة الإعلامية للعدو طوال هذه الأعوام الأربعين – الآن أيضاً

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء جمع من المعلمين والتربويين من جميع أنحاء البلاد، 2015/05/06.
[2] كلمة الإمام الخامنئي مراسم بيعة وزير التربية والتعليم، والمعلمين وجموع غفيرة من تلاميذ محافظة طهران، 1989/06/16.

كما هي دوماً – وأبرز برامجها وأنشطتها منصبة على تيئيس شعبنا وحتّى مسؤولينا ومديرينا من المستقبل. لقد كانت الخطط الدائمة لآلاف الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والإنترنت المعادية للشعب الإيراني تعتمد الأخبار الكاذبة والتحليلات المغرضة، وقلب الوقائع والحقائق، وإخفاء المظاهر الباعثة على الأمل، وتضخيم العيوب الصغيرة، وتصغير أو إنكار الإيجابيات الكبيرة. بالطبع، تمكن مشاهدة أذنابهم وأتباعهم داخل البلاد ممن يعملون على خدمة العدو مستغلين الحريات المتاحة. عليكم – أنتم الشبابَ – أن تكونوا روّاداً في كسر هذا الحصار الإعلامي. نمّوا في نفوسكم ونفوس الآخرين غرسات الأمل في المستقبل، وانبذوا من نفوسكم ونفوس الآخرين الخوف واليأس. هذا جهادكم الأوّل والأهمّ. ومؤشرات الأمل نصب أعينكم. وحالات النماء في الثورة أكثر بكثير من السقوط، والأيدي والقلوب الأمينة الخدومة أكثر بكثير من المفسدين والخونة والناهبين. والعالم ينظر بعين الإجلال والاحترام إلى الشباب الإيرانيين والصمود الإيراني والإبداعات الإيرانية في مجالات كثيرة. فاعرفوا قدر أنفسكم وجدّوا السير نحو المستقبل بقوّة الله، واصنعوا الملاحم.[1]

التقدّم

التقدّم... إنّه موضوعٌ مهمٌّ جدّاً يجب أن نتعرّض له. نحن حتماً لا نقنع أنفسنا بأنّ القضيّة قد انتهت بمجرّد عرض هذه الموضوعات، إنّما هذه البداية. لقد ذكرنا أنّ ذاك المفهوم الذي يمكنه أن يجمع إلى حدٍّ كبير أهداف النظام الإسلاميّ ويبيّنه لنا هو مفهوم التقدّم والتطوّر. وقد تعرّضنا في ما بعد لتوضيح أنّ التقدّم هو الذي يستدعي التحرّك على الطريق. فكيف نقول إنّ التقدّم هو الهدف؟ لقد ذكرنا أنّ علّة ذلك هي أنّ التقدّم لا يمكن أن يتوقّف. أجل، إنّ التقدّم هو حركةٌ وطريقٌ وصيرورة لكنّه لا يمكن أن يتوقّف ويستمرّ على هذا المنوال، لأنّ للإنسان استمراريّة، ولأنّ الاستعدادات الإنسانيّة لا تعرف حدّاً. لقد قلنا إنّ للتقدّم أبعاداً، وإنّ التقدّم والتطوّر في المفهوم الإسلامي يختلف عن التطوّر ذي البعد الواحد أو البعدين في الثقافة الغربيّة، فهو ذو أبعادٍ متعدّدة.[2]

[1] بيان الإمام الخامنئي «الخطوة الثانية للثورة الإسلاميّة»، 2019/2/11.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء شباب محافظة خراسان الشماليّة، 2012/10/14

نمط العيش الإسلامي–الوطني

تابعوا مسألة نمط العيش الإسلامي–الإيراني على مستوى الفكر والعمل؛ إنها قضية مهمة. اجلسوا وفكّروا وابحثوا حولها، وحدّدوا مصاديق نمط العيش، ثم طبّقوها بأنفسكم عمليّاً وانشروها وروّجوا لها بعنوان توصيات عمليّة. افترضوا مثلاً نشر كراس صغير حول نمط العيش الإسلامية وتوزيعه على الطرقات. ضربت مثالاً حول هذه المسائل قبل سنتين أو ثلاث، وذكرت مسألة احترام إشارات السير والتوقف عند الضوء الأحمر. هذه الموضوعات يمكن توسيعها وزيادتها وترويجها ويمكن التّبيين. هذا عملكم، عملكم أيها الشباب، فأنتم تتحلّون بالمثابرة والطاقة والتفكير والقدرة. حسناً، أنجزوا هذه الأعمال.[1]

قضايا المرأة

من الأعمال الأخرى المهمة وجوب تبيين رأي الإسلام وإيضاحه بشأن حقوق المرأة والرجل، والسيدات أنفسهن مطالبات ببذل الجهود في هذا المجال. ولكن العبء الأكبر يقع على عاتق المطّلعين على المعارف الإسلامية، إذ عليهم بيان مواضع التفاوت بين حقوق المرأة وحقوق الرجل ليدرك الجميع أنها مسنونة على أساس الفطرة والطبيعة البشرية لكل منهما ووفقاً لمصالح المجتمع. لا شكّ أنّ أعمالاً جيّدة قد أُنجزت في هذا المضمار، واليوم يجب أن يُصاغ هذا العمل بلغة العصر، وإلّا فمن يدقق النظر في الأعمال التي أُنجزت في ما مضى في هذا المضمار يذعن ويُصدّق أنّ الأحكام الإسلامية مبنية تماماً على جوهر الفطرة والطبيعة البشرية.[2]

تكثير النّسل

اسمحوا لي أن أتحدّث بجملة حول مسألة الزواج في الوقت المناسب ودون تأخير. ما سأقوله يتوجّب عليكم، أنتم مدّاحي أهل البيت الأعزاء الذين تمثّلون إحدى وسائل الإعلام العظيمة والقيّمة في بلدنا، الترويج له. وسأشرحها لاحقاً. هذه القضايا تحتاج إلى الترويج. الزواج في الوقت المناسب دون تأخير من المهمات الضرورية والأساسيّة التي يجب فعلها، فكلاهما – الزواج المبكر وفي الوقت المناسب، والإنجاب – من

[1] من كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه جمعاً من طلاب الجامعات، 2016/7/2.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه جمعاً من النساء، 1997/10/22.

الاحتياجات الحيوية للبلد اليوم وغداً. حســـناً، يجب أن يكون لهذه المفاهيم حيّز جدير في كلامكم، أيّها المدّاحون الأعزاء.[1]

الوحدة واجتناب الفرقة

النقطة الأولى الاختلاف والازدواجية والتفرقة، وهي المقولة نفســـها القديمة: «فرّق تَسُـــد»، أي البلاء الفتّاك نفســه الذي نهش أجســاد الشـعوب، فهم يحاولون بثّ الفرقة، وإذا وجدوا أنهم قد أخفقوا في إثارة الفرقة، يبثّون الشائعات التي تُوحي بوجود الفرقة.

من الواضح أنهم يعيرون أهمية قصوى لقضية الاختلاف. وأنتم عليكم السير في الاتجاه المعاكس لهذا التيّار، فحاولوا قبل كل شـــيء ألا يكون ثمّة اختلاف، ثمّ ركّزوا مســـاعيكم على ألا تكون هناك شـــائعات عن وجود اختلاف لكيلا يغذيها العدو أو يضخّمها، فالذين يضخّمون شائعات الاختلاف في الداخل كمن يؤججون نيران الاختلافات.[2]

موانع التقدّم

أرادت الثورة أن تثبت للجميع أين ما كانوا من العالم الإســـلامي أن هذا الأنموذج ممكن التحقيق، وهذا هو المثال. كان هذا هدف الثورة. كان هذا الهدف مطروحاً منذ البداية وأقول لكم إنه لا يزال قائماً اليوم أيضـــاً، وسيبقى في المستقبل. إنه هدف ثابت. هذه هي النقطة الأولى من حديثنا.

النقطة الثانية هي أن الثورة الإســـلامية طمحت إلى هذا الهدف، ونحن لا نعيش في الفراغ بل في واقع معين له ســماته. إلى أي حد ســاعدت هذه الســمات على بلوغ ذلك الهدف أو عرقلت الوصـــول إليه؟ لو لم تكن العراقيل التي سـأذكرها الآن، لكان من المتيقن ألا يسـتغرق بلوغ الهدف وقتاً طويلاً. ربما اسـتطاعت جماعة منظمة قوية تحقيق تلك الأهداف في خمسة أعوام أو عشرة. ولكن تعترض طريق الإنسان بعض العراقيل. بل إن وجود هذه العراقيل هو الذي يسبغ المعنى والحقيقة المعنوية على مساعي الإنسان فتسمى جهاداً. وإلا لو لم تكن ثمة موانع وعراقيل، ما كان للجهاد من معنى. الجهاد معناه الجد والجهد المصـــحوب بالعناء وتحدي العقبات. فما تلك العقبات؟ واجهنا نوعين من العقبات: الداخلية، والخارجية. ما العقبات الداخلية؟ إنها

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه مع جمع من مدّاحي أهل البيت (ع)، 2021/2/3.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه جمعاً من علماء الدين وطلاب الحوزات الدينية، 1997/12/24.

الأشـياء الموجودة في داخلنا نحن البشـرَ سـواء أصـحاب القرار، أو كل واحد من أبناء الشـعب، أو الذين يشهدون وينظرون ساحة الكفاح والثورة من خارجها. هذه هي الموانع والعقبات الداخلية. إنها حالات الضعف: الضـعف الفكري، والضـعف العقلاني، والركون إلى الراحة والسـهولة، وتصـوّر أن الأمور سـهلة بسـيطة. هذه الحالات تمثل أحياناً عقبات تحول دون تحقيق الهدف. ينبغي أن يكون تقييم العمل ومشـــكلاته على نحو يتطابق مع الواقع أو يقترب منه على الأقل. توّهم السـهولة يشـبه حالة التسـاهل وقلة المبالاة. هذا أيضـاً من عقبات الطريق. والتهرب من التحدي أيضـاً من حالات الضـعف الداخلية عندنا. التهرب من التحدي يسـمى خطأً طلباً للعافية. طلب العافية شـيء جيد. العافية من أعظم النعم الإلهية: «يا ولي العافية، نسـألك العافية، عافية الدنيا والآخرة». ليســت العافية بمعنى تجنب الخوض في المشــكلات، بل معناها التصــرف بطريقة صحيحة واتخاذ الخطوات الصائبة، والهجوم في الوقت الصحيح والانسحاب في الظرف المناسب. العافية من البلاء كما لو قلنا العافية من المعصـية. إذن، طلب العافية والسـلامة ليس شـيئاً سـيئاً، لكنهم يسـمون التهرب من التحدي طلباً للعافية خطأً. إنه في الحقيقة طلب الراحة وتقبيح مواجهة المشــكلات، وغياب الاســتعداد لمواجهتها. هذه من حالات ضـعفنا الداخلي. ومن الحالات الأخرى أنواع التربية الاجتماعية والتقاليد التاريخية التي كانت لدى شـعبنا في بداية الثورة. أنتم الشـبابَ قد لا تكون لديكم صـورة واضـحة عن أحوالنا النفسـية وتربيتنا التاريخية حينما انتصرت الثورة. نرى اليوم أن الجميع يرفعون شعار: «نحن قادرون». وفعلاً، لو قيل لكم: هل تسـتطيعون التفوّق على أصـحاب أدق وأهم الصـناعات في العالم؟ لقلتم: نعم، إذا عقَدنا الهمم وبذلنا الجهود، فسـنقدر. العالم الشـاب المسـلم في الجمهورية الإسـلامية يرى نفسـه فعلاً قادراً على أي شـيء. هذه الروح لم تكن هكذا في بداية الثورة. التربية السابقة كانت على الضد منها تماماً. كلما أثيرت قضية أو مشروع معين، قالوا: لكننا لا نسـتطيع. يقال لهم: اصـنعوا الشـيء الفلاني، فيقولون، لكننا لا نسـتطيع. أو: واجهوا الشعار الخطأ الفلاني في العالم، فيقولون: نحن لا نستطيع؛ قوانا لا تسمح! لكننا اليوم «نستطيع». في ذلك اليوم، كـان يقـال: «نحن لا نســتطيع» بوحي من تلـك التربيـة الأخلاقيـة والتـاريخيـة الموروثـة عن العهـد الماضي...

أما العوامل الخارجية، فكثيرة إلى ما شاء الله. كل الذين تضـرروا من الثورة أو أهداف الثورة وقفوا في وجهها. هناك من يضـرهم الأمن، ومن تضـرهم العدالة، ومن يضـرهم رفض سـيادة الطاغوت، ومن يضـرهم رفض

سـيادة الأجانب، ومن يضـرهم رفض الاسـتبداد... هؤلاء تعرفونهم ولا حاجة إلى الإيضـاح والقول من الذين يضرهم الاستقلال أو الحرية! هؤلاء كلهم اصطفوا في وجه الثورة، ولا يزال هذا الاصطفاف إلى اليوم.[1]

النّفوذ والتّغلغل

إنّ قضـية النفوذ والتغلغل قضـية بالغة الأهمية، علماً بأن هناك من أبدوا ردود فعل حيال طرح هذه القضـية قائلين إن النفوذ قد صـار مسألة تيارات وأجنحة داخلية، وباتوا يستغلونها استغلالاً فئوياً. أنا لا شأن لي بهذا الكلام، فليكفّوا عن الاستغلال الفئوي، وليوقفوا الجدل والمناقشات التي لا طائل من ورائها حول هذه القضـية، وليتجنّبوا طرح عنوان النفوذ فارغاً من المحتوى المناسـب له، ولا شـأن لنا بهذه الأمور. لكن مع كل ما يقال، وما يُنجز أعمالٍ مهمة، لا ينبغي التغافل عن أساس هذه الحقيقة، وهي أن العدو في صـدد النفوذ والاختراق. وسوف أتناول قليلاً شرح حقيقة النفوذ وطريقته لئلّا نغفل عن أساس القضية. فلا تتهم التيارات بعضها بعضاً بأن يخاطب كلٌّ منها الآخر أنك كنت تقصـد من كلامك هذا الشـيء، فليكن المقصـود كائناً ما كان، ولكن لا ينبغي تناسي هذه الحقيقة التي بات العدوّ يخطط لها.

النفوذ على نمطين: نفوذ جزئي وفردي، ونفوذ جناحي تياري. فللنفوذ الجزئي نماذج كثيرة، وهو يعني أن يكون لكم على سبيل المثال مركز، أو أن تكون لكم مسؤولية، فيدسّون شخصاً بوجه مقنَّع قد تم تجميله وتزيينه في داخل مجموعتكم، فتتصوّرون أنه صديقكم، والحال أنه ليس صديقاً، ليتمكّن عبر ذلك من تحقيق أهدافه، فتارة يتجسـس ويتتبّع المعلومات والأخبار ويرسـلها، وهو أقل أنواع النفوذ الفردي أهمية، وتارة يفعل ما هو أهم من التجسـس: التغيير في قراراتكم. فإنك لو كنت مديراً ومسـؤولاً ومن أصـحاب القدرة على اتخاذ القرار، وفي إمكانك أن تقطع خطوة شـاسـعة أو مؤثرة، وكانت هذه الخطوة على نحو لو رُفعت بهذه الطريقة، لجرت لمصلحة العدو، فإنه يتدخل في الموضوع ويعمل ما من شأنه أن تخطوَ هذه الخطوة بهذه الطريقة، وهذا يعني اتخاذ القرار. ولهذا النمط من النفوذ وجود في الأجهزة كافة، ولا يختص بالأجهزة السياسية بل له وجوده على الدوام حتى في الأجهزة العلمائية والدينية وأمثالهما أيضاً.

نقل لي المرحوم السـيد حسـن تهامي، وهو أحد كبار العلماء في بلدنا ومن سـكان مدينة بيرجند حيث هاجر إلى هذه المدينة وأقام فيها وكان عالماً كبيراً، ولو كان بقي في قم أو النجف، لصـار من مراجع التقليد

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في الجامعيين في شيراز بمحافظة فارس، 2008/5/3.

بالتأكيد، فقد كان غزيراً في علمه، وقد حدّثني قائلاً: حينما اشـــتعلت نيران الحرب بين العراقيين والبريطانيين سنة 1918، أي قبل مئة عام تقريباً، كان لأحد المراجع آنذاك خادم معروف بالخير والصلاح، وكان يجالس طلبة العلوم الدينية ويحادثهم، وكان صاحباً وصديقاً لهم جميعاً، وكلّهم يعرفونه، وقد ذكر اسمه ولكن لم يبقَ في بالي. ثم تابع حديثه قائلاً: بعد أن انتصـــر الإنكليز واحتلّوا العراق، وكانت آخر مدينة دخلوا إليها هي النجف، وصـل الخبر إلى هؤلاء العلماء بأنّ هذا الخادم هو ضـابط بريطاني! يقول: لكنّي لم أصـدّق، وقلت مستغرباً: هل يمكن ذلك؟ وذات يوم كنت أتمشّـى في سوق الحويش – سوق معروف في النجف – وإذا بي أرى نحو عشـرة من الضـباط والعسـكريين البريطانيين يتقدّمون على أحصـنتهم – كانوا يومذاك يسـتخدمون الخيل –وفي مقدّمتهم ضـــابط، فوقفت على جانب الطريق ليعبر هؤلاء الضـــباط، ولكنّهم حينما وصـــلوا إلى جانبي، رأيت ذلك الضـابط الذي يسـير في مقدّمتهم، فخاطبني من على فرسـه قائلاً: يا سـيد حسـن، كيف حالك! نظرت إليه، نعم، وجدته ذلك الرجل نفســه الذي كان خادماً للمرجع الفلاني! كان يعيش بيننا ســنوات طوالاً. هكذا قد يجري النفوذ الفردي، فيتســلّلون إلى بيت الشــخص أو مؤسّــســته وجهازه. وأما في الأجهزة السـياسـيّة في الأمس، فحدّث ولا حرج، وقد تكون هذه الظاهرة موجودة في الوقت الحالي أيضـاً، وهي ظاهرة خطيرة.

لكن الأخطر من ذلك هو النفوذ التياري، وأعني به تأسيس شبكات وسط الناس عبر الأموال، وهنا يتضح دور الأموال والأبعاد الاقتصـــادية. وتأسـيس الشـبكة يكون غالباً عبر وسـيلتين: الأولى المال، والثانية المغريات الجنسـية. فيسـتقطبون الأشـخاص، ويجتمعون معاً، ويحددون هدفاً مفتعلاً مزيّفاً، ثم يسـوقون الأفراد المؤثرين الذين يتمكنون من ترك التأثير في المجتمع صـوب الاتجاه المنشود لديهم، ولكن ما ذلك الاتجاه المنشود؟ إنه تغيير المعتقدات والـــمُثُل والرؤى ونمط الحياة. فيفعلون ما من شأنه أن يفكر فيه الشخص الذي راح ضحية النفوذ والاختراق ووقع متأثراً به كما يفكر ذلك الأمريكي، أي أن يجعلوك تنظر إلى القضـــية كما ينظر إليها الأمريكي – مثل السياسي الأمريكي ولا شأن لهم بالشعب الأمريكي – وتحلّل الأمور كما يحلّلها ذلك المسؤول الرفيع المستوى في «سي آي ايه»، وتطلب نفس ما يريده في نهاية المطاف، فيكون مطمئناً فارغ البال، إذ لا حاجة أن يخاطر ويخوض الســاحة بنفســه، لأنك من تؤدي مهمته بدلاً عنه. إذاً، هذا هو الهدف من النفوذ المتمثل في النفوذ التياري الشبكي الواسع لا الجزئي الموضعي. ولو جرى هذا النفوذ واخترق الأشخاص الذين

لهم تأثيرهم في مصير البلد وسياسته ومستقبله، فانظروا ماذا سيحدث؟ سوف تتغيّر المبادئ والقيم والمطالب والمعتقدات.

لكن من هم الذين يتعرضــون لهذا النفوذ؟ غالباً هم النُّخب والمؤثرون وصــنّاع القرار، فهم الذين يصــبحون عرضة للهجوم ويحاول الأعداء التغلغل والتوغل في أوساطهم، ومن هنا إن النفوذ لَخطرٌ كبير. وقول بعضهم إن زيداً من الناس قد استغل مفردة النفوذ استغلالاً فئوياً وجناحياً هذا لا يحدّ من أهمية المسألة. فإنْ فعل ذلك أم لم يفعل – لا يحق له بالطبع أن يســتغل هذه القضــية اســتغلالاً فئوياً – لا يتغير واقع الأمر ولا يمكن التغاضي عن هذا الواقع.[1]

المرحلة التي نعيشها

لا يمكن لنا أن نخفض رؤوســنا إلى الأســفل فلا ندرك ماذا يحدث في الدنيا، ثم نتحرك هكذا نحو الأمام. حركة الإنســان بهذا الشــكل، إذ يغمض عينيه ويســد أذنيه، دون اهتمام ونظر إلى ما حوله ودون نظر إلى الوقائع والآفاق البعيدة، تؤدي غالباً إلى الضياع والانحراف. إنّ علينا أن نلقي نظرة وأن نعيد القراءة.

إذا نظرنا إلى أنفسنا، فرأينا انحرافاً في وجودنا، فلنرَ أين بدأت زاوية الانحراف في هذه المسيرة، وفي أي نقطة تشكّلت الزاوية عن الخط المستقيم، وما سبب ذلك. تنبغي دراسة هذه المسائل.

هناك سؤال: كيف يمكن تحليل مسألة شيخوخة النظام وشبابه؟ كل موجود حي له مرحلة شباب، وله مرحلة شــيخوخة. ما وضــع النظام الإســلامي في هذا المجال وكيف ســيكون في المســتقبل: هل ســيشــيخ النظام الإسلامي ويهرم، وهل سيصيبه الاهتراء والشلل، وهل هناك طريق استباقي كي لا يصاب بهذا الوضع، وإذا ما حدثت مثل هذه الحالة، فهل من علاج متصوّر لها؟ إنها أسئلة مهمة. ينبغي أن تُطرح هذه الأسئلة ويجري التفكير فيها في مراكز الفكر واتخاذ القرارات وصناعة القرارات في الحوزات والجامعة أساساً وبحثها ودراستها والتفكر فيها. أنتم أيضاً – أيها الشباب – فكروا فيها.

هنا سأذكر نقطة: توجد سلسلة منطقية، وقلنا هذا سابقاً، وجرى البحث فيه. الحلقة الأولى (في السلسلة) هي الثورة الإسلامية، وبعدها تشكيل النظام الإسلامي، ثم تشكيل الدولة الإسلامية، ليأتي بعدها تشكيل المجتمع الإسلامي، ثم تشكيل الأمة الإسلامية. هذه سلسلة مستمرة ذات حلقات متصلة ببعضها بعضاً.

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء قادة قوات التعبئة، 2015/11/25.

المقصود من الثورة الإسلامية التي هي الحلقة الأولى هو الحركة الثورية، وإن كانت الثورة بمعنى آخر شاملة المراحل كافة. نقصد هنا بالثورة الإسلامية تلك الحركة الثورية والنهضة الثورية التي تسقط النظام الرجعي والقديم والفاسد والتابع وتخلق الأرضية المناسبة لقيام النظام الجديد.

الحلقة التالية هي النظام الإسلامي، وأعني به هنا الهوية الكلية ذات التعريف المحدد التي يختارها البلد والشعب وأصحاب الثورة الذين هم الناس بالنسبة إلينا، فقد اختار شعبنا الجمهورية الإسلامية، أي النظام الذي تنبثق حاكمية الشعب فيه من الإسلام ويتوافق مع القيم الإسلامية. ونحن قد عبرنا هذه الحلقة.

المقصود بالدولة الإسلامية هو أنّ هناك دستوراً وقوانين أصلية ومؤسسات وبُنى إدارية للبلاد قد تحددت على أساس ما وُجد في مرحلة تعيين النظام الإسلامي. هذه المجموعة من المؤسسات الإدارية هي الدولة الإسلامية. وليس المقصود هنا بالدولة السلطة التنفيذية فقط، بل مجموع الأجهزة الإدارية في البلاد التي تُلقى على عاتقها مهمة إدارة البلاد والنُّظم الإدارية المختلفة في البلد.

الحلقة التي تليها هي المجتمع الإسلامي، وهي مرحلة أساس وشديدة الأهمية. بعد قيام الدولة الإسلامية تكمن مسؤوليتها والتزامها في تحقيق المجتمع الإسلامي. هو المجتمع الذي تتحقق فيه المثل العليا والأهداف الإسلامية والآمال الكبرى التي يرسمها الإسلام للبشرية: مجتمع عادل مفعم بالعدالة، مجتمع حر يكون للناس فيه دور وتأثير أساسي في إدارة البلاد وبناء مستقبلهم وتقدمهم، مجتمع ذو عزة وطنية واكتفاء وطني، مجتمع يتمتع بالرفاهية وخالٍ من الفقر والجوع، مجتمع متقدم في جميع الأبعاد تقدماً علمياً واقتصادياً وسياسياً، أخيراً مجتمع لا يعرف السكون وبلا ركود أو توقف وفي حال مسير دائم إلى الأمام... هذا هو المجتمع الذي نسعى إليه ونرغب فيه.

هذا المجتمع لم يتحقق حتى الآن، ولكننا نسعى جاهدين لتحقيق هذا المجتمع. صار هذا هو هدفنا الأساسي والمهمّ والوسطي. لماذا نقول الوسطي؟ لأنه عندما يتشكل هذا المجتمع، تكون أهم مسؤولياته أن يتمكن الناس، في ظل هذا المجتمع ومثل هذه الحكومة وهذه الأجواء، من أن يصلوا إلى الكمال المعنوي والكمال الإلهي؛ {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات، 56)، أي أن يصل الناس إلى عبودية الله. لقد فُسِّرت «ليعبدون» بـ«ليعرفون». هذا لا يعني أن «عَبَدَ» تعني «عَرَفَ» وأنّ العبادة تعني المعرفة. كلا، بل تعني أن العبادة دون المعرفة لا معنى لها وليست ممكنة وليست عبادة. بناءً على هذا إنّ المجتمع الذي يصل إلى العبودية لله يكون قد وصل إلى المعرفة الكاملة بالله ووصل التخلق بأخلاق الله، وهذا نهاية الكمال

الإنسـاني. وعليه إن الهدف النهائي هو ذلك الهدف، والهدف الذي قبله هو إيجاد المجتمع الإسـلامي، الذي هو هدف كبير وعالٍ جداً.[1]

الصّلاة

الدعوة إلى الصـلاة دعوة إلى أشـدّ مظاهر الحياة جمالاً، لأنّ الصـلاة فصـل من فصـول الحياة، يلجأ فيه الإنسـان في محضـر الخالق وصـاحب أنواع الحُسن والجمال إلى إبراز حاجته ضـمن أجواء مفعمة بالعشـق، فيضفي بذلك كمّاً مضاعفاً من الحُسن والجمال على قلبه وروحه.

هذا الكمّ الهائل واللسـان المؤثّر للروايات والآيات القرآنية الداعية إلى الذّكر والصـلاة دليل على ذات الميزة التي تتضـمّنها الدعوة إلى الصـلاة. يجب أن يتّخذ عباد الله الصّـالحون من هذا الأمر درساً لهم وأن يروّجوا للصلاة.

يجب أن يسـخّر المسـؤولون المؤمنون في النظام الإسـلامي إمكاناتهم الهائلة في خدمة هذه الدعوة. فليعمل عالم الدين والمعلّم والمربّي والمدير والمسؤول، في كلّ مكان، على استقطاب مخاطبيهم ومَن هم ضـمن دائرة نفوذهم، وتأهيلهم ليصيروا دعاة إلى الله والصلاة.[2]

أيّام الله

هناك قضـية هي أنه ينبغي لنا ألّا نسـمح بأن تغرق الأيام العظيمة في غياهب النسـيان. الأيام العظيمة لأيّ بلدٍ وأيّ شـعبٍ هي تلك الأيام التي تحقّقت فيها بواسـطة الناس وعلى أيديهم حادثة إلهية. {وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ} (إبراهيم، 5)؛ إنّ الله – سـبحانه وتعالى – يأمر النبي في **القرآن** أن ذكّرهم بأيام الله؛ أيام الله هي هذه الأيام العظيمة الصانعة للتاريخ. وعلى هذا، إنّ الأعوام الثمانية من «الدفاع المقدس» هي من أيام الله، بل لو نظرنا إلى كل يوم من أيامها، لوجدناه، بمعنى من المعاني، يوماً من أيام الله. علينا ألّا نسـمح بأن تُرمى هذه الأحداث في مطاوي النسـيان. إنّ **القرآن** هو الذي يعلّمنا هذه الذكريات والأمر بالتذكر: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء الطلاب الجامعيين في جامعة الرازي بكرمانشاه، 2011/10/16.

[2] من نداء الإمام الخامنئي إلى مؤتمر الصلاة السادس والعشرين، 2017/12/21.

إِبْرَاهِيمَ} (مريم، 41)، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَـــى} (مريم، 51)، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ} (مريم، 56)، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ} (مريم، 16)، فلا يجوز لنا أن ندعها تُنســـى. و**القرآن** يعلّمنا ويطالبنا بتذكرها وتكرارها. انظروا إلى قصـــة النبي موســـى (ع) والنبي إبراهيم (ع) وســـائر القصـــص، كم تكرّرت في **القرآن الكريم؟** فلا بدّ من استذكارها والحؤول دون نسيانها. وبالتأكيد نحن نشاهد بذل الجهود في هذا المضمار.[1]

سيرة الشّهداء

يجب أن نسـعى في بيان سـيرة الشـهداء أن نبيّن خصـائص حياتهم ونمط حياتهم ونوعية سـلوكهم في الحياة. هذا أمر مهم. حسـناً، إنّ حماسـة الحرب والذهاب إلى جبهات الحرب قضـيةٌ، وهي قيّمة بالطبع، إذ يضـع أشخاص أرواحهم على أكفّهم ويذهبون ليحاربوا لكن روحية الإنسان وخصائص حياته وماضيه ومبانيه الفكرية والعقدية قضـية أخرى وفي غاية الأهمية. هذا الشـهيد الذي تتأثرون بذكراه وتضـحيته وشـهادته في سـاحة المعركة، كيف كان يتصرف في حياته الأسرية، وكيف كان يتعامل في أجواء الحياة العادية. هذه أمورٌ بالغة الأهمية... أو في ما يخصّ المسائل التي تهمّنا اليوم كيف كان هؤلاء الشهداء يتعاملون معها.

افرضـــوا مثلاً كيف أنّنا اليوم نظهر حســـاســـية إزاء الإســـراف والتطاول والاعتداء على بيت المال والنزعة الأرسـتقراطية، فهذه المسـائل مهمة ومطروحة حالياً لدى أوسـاط مجتمعنا الحريصـة، فكيف كان شـهداؤنا الأعزاء يتعاملون مع هذه القضـايا في ذلك اليوم حين كانوا أحياءً يعيشون داخل مدنهم وعائلاتهم. بثّ التلفاز أمس أو ما قبله برنامجاً حول بعض الشهداء وقد تابعته مصادفة بضع دقائق. ما قيل عن أولئك الشهداء وما ورد في وصاياهم... حقاً إنّ الإنسان يقف متحيراً أمام العظمة الروحية لهذا الشهيد. يقول إنّي تابعت الدراسة وأخاف أن يكون درسـي هذا – الذي تمّ تخصـيص أموال وميزانية له – قد فُرض على بيت المال، وأن تكون هذه التكاليف في ذمتي، وعندما اسـتشـهد بيعوا دراجتي النارية واسـحبوا أموالي من البنك وادفعوها إلى بيت المال لا في تلك المصاريف! إنها دروس. إنها عِبر.

خذوا مسـألة زواجهم على سـبيل المثال. في مذكرات الشـهداء وسِـيَر حياتهم – بذلك المقدار الذي شـاهدته وطالعته ورأيته – تذكر قضـية زواجهم: كيف كان زواج هؤلاء، وكيف كانوا يختارون أزواجهم – عن أي نوع من الأزواج كانوا يبحثون – ثم مراسـم العرس وصـولاً إلى أسـلوب تعاملهم داخل الأسـرة... كل هذا في قمم

[1] من كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه القائمين على «قوافل النور» [الرحلات السـياحية الجهادية إلى مناطق حرب السـنوات الثماني على الحدود الإيرانية العراقية]، 2017/03/06.

الأخلاق الإســـلامية. إننا مبتلون اليوم ونحتاج إلى هذه الأشـــياء. كيف يفكّر شـــبابنا اليوم في الزواج وفي والزوج، وكيف ينبغي لهم أن يفكّروا؟ لا بدّ من المحافظة على ذلك الأنموذج أمامهم. إنهم نموذج وقدوة. شهداؤنا قدوة.

على فنّانينا أن ينزلوا إلى الميدان. فنّ الكتابة وفنّ التجســـيد في النص والكتابة هذه أمور بالغة الأهمية. ولا يسعوا فقط إلى إنتاج الأفلام. الأفلام جيدة ومن الأمور الضرورية جداً، ولطالما أكّدتُ أنا العبدَ وأوصيتُ بها، واليوم أيضـــاً أوصـــي مجدداً بإنتاج الأفلام، غير أنّ هذا التأكيد بشـــأن الأفلام ينبغي ألّا يجعلنا نغفل عن الكتاب. فليقم من هم من أهل الكتابة وأصـحاب الأقلام المبدعة والذوق الرفيع على التصـوير والتجسـيد لهذه الأمور، وليؤلفوا كتباً قصـيرة، ليتمكّن الشـباب من قراءتها بسـهولة. لينتجوا وينشـروا الكتب. لا داعي للمبالغة أصـلاً ولا كتابة أشياء غير واقعية، فليبيّنوا ما حدث في الواقع على نحو صـحيح، وليبيّنوا بكل جمال وبلاغة؛ إنّ هذا ما يجذب القلوب، وما يترك تأثيراً في الناس.[1]

قيمة العمل والعامل

من الواجبات الكبرى على المجتمع الإسـلامي والمسـؤولين أن يوضـحوا قيمة العمل للرأي العام، فيكون العمل قيمة، لا مجرّد حاجة. بالتأكيد، العمل حاجة – حاجة للمجتمع، وحاجة للفرد نفسـه، وهو حاجة للحياة وأيضـاً حاجة روحية ونفســـيّة – لكنّه ليس مجرّد حاجة، بل هو قيمة عليا في المجتمع. هذا ما يجب أن نحوّله إلى فهم عام وإدراك عامّ بين الناس. إذا اتّضـــح هذا الأمر بالمعنى الحقيقي للكلمة، فعندئذ ســـوف ترتقي أهمّيّة العامل ومكانته. ينبغي تعريف العامل في المجتمع أنّه ذو مكانة عالية. لا فرق بين عامل وآخر إلى أيّ قطاع انتمى. سواء أكان في هذه القطاعات التي ذُكرت بالاسم – أنتم أيّها الأعزاء ممثّلو تلك القطاعات – أم سائر القطاعات، وأين ما كان هناك عمل وحراك وإنتاج.[2]

[1] من كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه أعضـــاء اللجان المنظمة لإحياء ذكرى الشـــهداء في محافظتي كهكيلويه وبوير أحمد، وخراســـان الشمالية، 2016/10/2.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه حشداً من العمال على أعتاب يوم العامل، 2019/04/24.

الضّمير المهنيّ والانضباط الاجتماعيّ

أنا أطالب باستمرار العمل على تحقيق ذينك الشعارين وهما السعي لإيقاظ الضمير المهني والسعي لإيجاد الانضباط الاجتماعي لدى الناس وداخل المجتمع، ولدى المسؤولين والعاملين في البلد، ولدى كل إنسان مشغول بعمل.

ينبغي للمَعنيين بالمسائل الثقافية والحامين لها أن ينشروا [ثقافة] هذين الأمرين وأن يُبيّنوهما ويوضّحوهما جيداً للناس. وعلى أولئك المُتصدّين للتخطيط أن يُعدّوا برامج لبث روح الضمير المهني وروح الانضباط الاجتماعي بين الناس. وعلى مَن هم مِن أهل العمل والسعي أن يوجدوا هاتين الروحيّتين في أنفسهم. وعلى كل من يسعى لتحقيق هذين الشعارين ويعمل عليهما من أجل نفسه، وعلى أولئك الذين يتصدّون للتبليغ وتنبيه الناس، أن يحدّثوهم عنهما. يجب أن نعمل كي يُعدُّ العمل البنّاء، سواء الثقافي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، عملاً مقدّساً لدى فاعله بدءاً بالعامل البسيط والموظف البسيط، وانتهاءً بالمدير الرفيع الشأن وبأصحاب المصانع الكبرى والمهمّة في البلد، وبكبار مسؤولي الدولة، وبالمعلم، وبالطالب الجامعي، وبالمُبلّغ وعالم الدين، فعليهم كافّة أن يشعروا بأنّ العمل الذي يؤدّونه هو عبادة وعمل خيري وصالح. ينبغي للجميع أن يؤدّوا مهمّاتهم بجديّة وصَلاح. رُوي عن النبي الأكرم (ص)، قوله: «رَحِمَ اللهُ امرؤاً عَمِلَ عَمَلاً فَأَتْقَنَهُ»[1]. يجب بشدّة تجنّب العمل الاعتباطي، وتجنّب تركه لحال سبيله [دون متابعة]، وإهماله، وتجنّب اللّامُبالاة لِتَقانَة عملٍ ما. هذا ما يتعلّق بالضمير المهني. وأما ما يتعلّق بالانضباط الاجتماعي، فالأمر هو نفسه: ينبغي للجميع مُراعاة القواعد الاجتماعية الصحيحة بدقّة، وهي التي يُحدّدها القانون والحدود والتكاليف الإلهية، وذلك لتكون الحياةُ حياةً سليمة صحيحة. حافظوا هذا العام على هذين الشعارين. وعلى الخُطباء أن يتحدثوا حولهما، وعلى الكتّاب أن يكتبوا عنهما، وعلى المسؤولين إعداد برامج بشأنهما، وعلى أفراد المجتمع تقييم أنفسهم بهذين المِعيارين، وأن يُراقبوا تقدّمهم فيهما.[2]

[1] **بحار الأنوار**، ج. 22، ص. 157.

[2] من رسالة عيد النوروز للإمام الخامنئي بمناسبة حلول عام 1374 الهجري الشمسي، 1995/03/21.

التّاريخ المعاصر

لو راجعنا تاريخ ما حدث خلال هذه السنوات المئتين، لأدركنا على نحو أفضل عظمة الإنجاز الذي حققّه الإمام. وأؤكد هنا للشباب قراءةَ تلك المقاطع التاريخية، وعلى أجهزة الإعلام أن تبيّن للشعب حقيقة ما وقع للشعب طوال تلك المدّة، فالعمل الإعلامي الذي أُنجز في ما يخص هذا المجال ضئيل جداً.[1]

الاتّكاء على القدرات الدّاخليّة لحلّ المشكلات

قضية تأكيد أن الأيدي الداخلية هي التي تحل مشكلات البلاد يجب أن تتحول إلى واحدة من الواضحات والبينات الفكرية للشعب. يجب أن تقال هذه الفكرة وتكرر ويُستدل عليها منطقياً ويتم تبيينها حتى تصير «خطاباً» مسلّماً به. لدينا شباب متحفزون وأفراد متخصصون ومنتجون جيدون وصناع فرص عمل جيدون، ولدينا عمال جيدون ومزارعون صالحون ومعلمون جيدون وأساتذة جيدون. يجب إصلاح الأمور على يد أمثال هؤلاء، هم الذين يجب أن يعالجوا مشكلات البلاد. هؤلاء هم من ينبغي أن يعالجوا المشكلة الاقتصادية أيضاً والمشكلات العملية المتنوعة الأخرى. الأجانب لا يعوّل عليهم لفعل شيء.

أنا لا أقول: اقطعوا العلاقات بالعالم. هذا ليس رأيي أبداً. منذ بداية الثورة، كنت من الأشخاص الذين أصروا على إقامة العلاقات – الارتباط بأطراف العالم – والآن أيضاً لديّ هذا الاعتقاد نفسه، لكن ما أقوله هو ألا نبدل أرجلنا القوية الطبيعية بعصا الأجانب! من الخطأ أن نتوكأ على عصا الأجنبي بدلاً من الوقوف على أرجلنا والاعتماد عليها.[2]

مواجهة الخرافات والبدع

هناك أُمور تُقرّب الناس إلى الله وتعزّز تمسّكهم بتعاليم الدين، ومن هذه الأمور مراسم العزاء التقليدية، فإنّ الإمام – رضوان الله المتعالي عليه – أوصانا بإقامة مراسم العزاء التقليدية كالمشاركة في المجالس الحسينية ونعي الإمام الحسين (ع) والبكاء عليه واللطم على الصدور في مواكب العزاء، وهي من الأمور التي تعزّز المشاعر الجيّاشة إزاء أهل البيت (ع).

غير أن هناك أُموراً خلاف ذلك وتبعد بعض الناس عن الدين، فقد شوهدت – للأسف – خلال الأعوام الثلاثة أو الأربعة الماضية أعمال تروّجها بعض الأيدي على ما يبدو، فتثير علامات استفهام في أذهان المشاهدين.

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في خطبتي صلاة الجمعة، 1999/10/01.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه رئيس وأعضاء «مجلس خبراء القيادة»، 2017/09/21.

لقد جرت العادة في قديم الأيام وبين عوام الناس أن يعلّقوا أقفالاً بأجسامهم في مراسم العزاء، فانبرى لها كبار العلماء واندثرت هذه العادة، غير أنها ظهرت مجدداً في المدة الأخيرة، وسمعت أن هناك من يعلّقون الأقفال بأجسامهم في مواكب العزاء. إنه عمل خاطئ يفعله هؤلاء، وكذلك الأمر بالنسبة إلى شّج الرؤوس بالسيوف أي ما يصطلح عليه بـ«التطبير»، الذي هو الآخر عمل مخالف.

هناك بدعة غريبة ابتدعوها أخيراً في كيفية الزيارات، فأنتم تعلمون أن جميع أئمة الهدى (ع) كانوا يزورون المرقد الطاهر للرسول الأكرم (ص) والمراقد المطهرة لأئمة أهل البيت (ع) في المدينة المنورة والعراق وإيران، ولكن هل سمعتم أن أحداً من الأئمة أو من العلماء كان يزحف على صدره من باب الحرم إلى الضريح أثناء الزيارة، فلو كان هذا العمل مستحباً أو مستحسناً، لعمله علماؤنا الكبار، لكنهم لم يفعلوا مثل هذه الأعمال.

حتى نُقل أن المرحوم آية الله العظمى البروجردي (رض)، ذلك العالم الورع والمجتهد البارز وذو الأفكار النيّرة، منع حتى تقبيل العتبة لدى دخول الحرم المطهر لأي من الأئمة (ع) رغم أن هذا العمل قد يكون من المستحبات كما جاء في كتب الأدعية، وأتذكر أن هناك رواية عن استحباب تقبيل العتبة، ولعل المرحوم البروجردي إنما منع ذلك حتى لا يُتصوّر أنه نوع من السجود يتبجّح به الأعداء لتوجيه الاتهامات إلى الشيعة. ليس صحيحاً أن يدخل فجأة عدد من الناس إلى الحرم المطهر للإمام علي بن موسى الرضا (ع) ويزحفون على صدورهم مسافة مئتي متر نحو المرقد. كلا، إنه عمل خاطئ. إنه استهانة بالدين وبحرمة الزيارة. من يروّج هذه الأمور بين الناس؟ ليكُفوا عن ذلك. إنه من عمل الأعداء.

عليكم أن تبيّنوا هذه الحقائق للناس حتى تتفتّح أذهانهم، فالإسلام دين منطقي، والفهم الشيعي للإسلام هو الأكثر منطقية من غيره... نحن الشيعة أهل المنطق وأهل الاستدلال المنطقي.[1]

الحوادث الواقعة

هناك حقائق كثيرة ينبغي تبيينها. في مواجهة هذه الحركة المضللة التي تتدفق من مئة اتجاه نحو الشعب الإيراني وتؤثر في الرأي العام – هذا أحد الأهداف الكبيرة لأعداء إيران والإسلام والثورة الإسلامية – وإبقاء الأفكار ملتبسة وترك أذهان الناس وخاصة الشباب، إن حركة التّبيين تحبط مؤامرة العدو وحركته. إنه بمنزلة الواجب على كل واحد منكم أن تنيروا ما حولكم كالمصباح والنور. اليوم، لحسن الحظ، الميدان مفتوح لنشر الأفكار. هذا الفضاء العام إضافة إلى المشكلات التي قد يسببها له أيضاً بركات كبيرة. يمكنكم نشر الأفكار الصائبة والصحيحة، والإجابة عن الإشكالات والإبهامات المختَلَقة في هذا الفضاء بالاستفادة من هذا

[1] من كلمة الإمام الخامنئي مع علماء وفضلاء وطلبة محافظة كهكيلويه وبوير أحمد، 1994/06/07.

الإمكان، كما يمكنكم الجهاد في هذا المجال بالمعنى الحقيقي للكلمة. بالطبع، إن المبدأ الحاسم في هذا الشأن هو ضـــرورة اتباع نهج أخلاقي في أداء هذا العمل. علينا أن نجتنب بشـــدة ما يفعله بعضـــهم في الفضـــاء المجازي أو المطبوعات والمقالات وهنا وهناك من مواجهة للرأي العام بالسّـــباب والافتراء والخداع والكذب. لا بدّ من نشـــر الحقائق بمنطق قوي وخطاب متين وعقلانية تامة، مع تزيينه بالعاطفة والمشـــاعر الإنســـانية وتطبيق الأخلاق. علينا جميعاً اليوم أن نتحرك في هذا الميدان. كل واحد بطريقةٍ وبالسَّـهم الذي لدينا في هذا الطريق.[1]

إنّ أخطر الوقائع هي الفتن، فالفتنة معناها: الحادثة المحفوفة بالغبار التي لا يسـتطيع المرء فيها التمييز بين العدو والصديق، ومن دخل الميدان لمآرب خاصّة، وما هي الجهة المحرّضة.

يجب إخماد الفتن بالتوعية، وحيثما وُجد الوعي، يقصر باع الفتنة، وحيثما كان الكلام غير موجّه والعمل غير موجّه وتصـويب السـهام غير موجّه نحو غرض مُعيّن، والتّهم تلقى على غير وجه معيّن، فذلك يبعث النشـوة في نفوس مثيري الفتن، لأن الساحة تصبح ملبّدة بالغبار.[2]

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع ممثّلي الهيئات الطالبيّة الجامعيّة بمناسبة الأربعين، 2021/9/27.

[2] خطبتا صلاة الجمعة، 1999/07/30.

الفصل الخامس: واجبات الفئات المختلفة

- لا يختص أمر جهاد التبيين الذي أعلنه قائد الثورة الإسلاميّة بفئة دون أخرى بل يشمل أبناء المجتمع كافّة كلٌّ على مستوى قدرته وحجم تأثيره. لكن المسؤولين والنخب والشباب لديهم تكاليف أكبر في هذا الصدد. تجري الإشارة في هذا الفصل إلى بعض الفئات التي ألقى قائد الثورة على كاهلها مهمّة التبيين. كما ذُكرت باختصار هذه الفئات وواجباتها، فمن الممكن أن تكون هناك واجبات أخرى على كاهل هذه الفئات في هذا الصدد، كما من الممكن أن تكون هناك فئات أخرى مؤثرة في جهاد التبيين لم تُذكر هنا.

المسؤولون

إن التحدث إلى الناس ومشاركة المشكلات والحلول معهم أيضاً من مظاهر الشعبية. اطرحوا قضاياكم مع الناس. تارةً هناك مشكلة، وهناك طريق حلّ [أيضاً]. بالطبع، حاولوا ألا يتسبب كلامكم في إحباط الناس، إذ هناك من يتجاهلون هذه النقطة ويقولون كلاماً غير مناسب ومغاير للواقع، ما يؤدي إلى جعل الناس يشعرون باليأس. كلّا! كل مشكلة ولها حل. ضعوا الناس في الصورة، وتحدّثوا إليهم، واطلبوا منهم المساعدة في مختلف الحالات، سواء المساعدة الفكرية أو العملية. قد يحدث خطأ في مكان ما – حسناً كلنا نرتكب الأخطاء، والخطأ في عملنا ليس قليلاً – فلنعتذر إلى الناس. [قولوا] للناس صراحةً: حدث هذا الخطأ، والتمسوا العذر. هناك جوانب مختلفة تخوّل الإنسان أن يكون شعبيّاً. اعرضوا تقارير خدمتكم على الناس. تقرير صادق، دون مبالغة، دون تضخيم. [قولوا] بصدق إنكم فعلتم هذه الأعمال. هذه جوانب مختلفة تجعلكَ شعبيّاً. لقد أشار أمير المؤمنين (ع) إلى كل هذه الأمور في عهده المهم للغاية الذي وجّهه إلى مالك الأشتر. أُوصي بأن يراجع الأصدقاء هذا الكتاب ويطلعوا عليه. إنّ عبارته في هذا الصدد هي: «فَلا تُطَوِّلَنَّ – أو فَلا تَطولَنَّ، أو فَلا يَطولَنَّ – اِحتِجابَكَ عَن رَعِيَّتِك»، لا تتغيب عن الناس مدة طويلة. بالطبع، لا يمكن للمسؤول أن يكون دائماً بين الناس، لكن في بعض الأحيان يجب أن تكون حاضراً بين الناس. «لا تُطَوِّلَنَّ» احتجابك عن الناس. ثم يتحدث ببضع جمل حول هذا الأمر، فيقول: «وإن ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بكَ حَيفاً فَأصحِرْ لَهُم بعُذْرِكَ». تحدّث إليهم بصراحة. التفتوا! إن العلاقة بين الحاكم والناس هي في الأساس على هذا النّحو: إنها

علاقة أخوية، وإنها علاقة ودية. «وَاعدِل عَنكَ ظُنونَهُم بِإصحارِك». كان هذا توضيحاً حول أن تكون شعبياً. لذا، حاولوا أن تمتلكوا حقّاً التفاصيل المختلفة لهذه الميزة.[1]

بالطبع يمكن التعامل بطريقتين مع الانتقادات التي تُوجّهها وسائل الإعلام والصحف أو بعض المراكز الحقوقية إلى الحكومة. الأولى تتمثّل في أسلوب التّبيين والتوضيح، وهي طريقة جيّدة. والثانية النزوع نحو المخاصمة وهي ليست جيّدة. لا يكن الأمر هكذا أن تقولوا: بما أنّهم يهاجمون الحكومة، وبما أنّ الانتقاد مُغرض، ينبغي أن نتعامل معهم هكذا. كلا، بيّنوا المسائل، فالتّبيين ضروري. هذا هو أسلوب التّبيين. بيّنوا المسائل في لقاءات عامّة مع الناس، وأوضحوا ما يجري، فلتُطرح الأسئلة وأنتم قدموا الإجابات. هكذا يكون التّبيين، وكذلك في وسائل الإعلام. إذا تم التّبيين جيداً، فلن يصل غرض المغرضين إلى نتيجة.[2]

الإذاعة والتلفزيون

حسناً، لا بدّ أن تعلموا جميعاً أنّكم ضبّاط هذه الحرب النّاعمة وجنودها. أنتم جميعاً حرّاس للمتراس في هذه الحرب النّاعمة ولا بدّ أن تحفظوا متاريسكم وأن تدافعوا عنها. إنّه خسرانٌ ألا تدافعوا عنها. الدّفاع عمّا ذكرناه هو دفاعٌ عن الهويّة الوطنيّة لهذا البلد، دفاعٌ عن المستقبل لهذا البلد، دفاعٌ عن مصير هذا البلد وهذا الشّعب، دفاعٌ عن الحقائق الواضحة والعالية المنزلة، إذ إنّ طرح تلك الحقائق جعل أعداءكم المستكبرين والمقتدرين يُصابون بالجنون نتيجة غضبهم. الحقائق التي تُبيّنونها في الجمهوريّة الإسلاميّة تجعل العدوّ يُجنّ من شدّة غضبه. عندما تحضرون في متاريسكم وتعملون جيّداً، تكونون [في الواقع] قد دافعتم عن هذه الأمور. لذلك إنّ مؤسسة الإذاعة والتلفزيون مقرّ متقدّم ونشيط في الحرب النّاعمة، فلتعلموا هذا الأمر.[3]

ما دور الإذاعة والتلفاز بشأن تديّن الناس، وما موقفها ومسؤوليتها في هذا الصدد؟ طبيعي أنّ ارتقاء المعرفة الدينية والإيمان الديني من جملة مهمات الإعلام، وهناك فرق بين المعرفة والإيمان، ولا بدّ من تقوية كلا الأمرين، ومن التحرّز عن جعل إيمان الناس واهياً أو سطحياً أو قشرياً، وينبغي أيضاً ألا نكتفي بالتركيز على مجرد المشاعر المفرطة لأنه لا جدوى من ذلك في تبليغ الدين، فاجعلوا هذا أساساً لنشاطكم.

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئيّ في لقاء رئيس الجمهوريّة وأعضاء الحكومة الثّالثة عشرة، 2021/8/28.

[2] من كلمته خلال لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة، 2011/8/28.

[3] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع رئيس ومديري مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، 2015/10/12.

لنعد الآن إلى برامج الإذاعة والتلفاز لتروا ماذا ينبغي لكم فعله أو تركه، فيجب أن تهدف البرامج الدينية إلى إزاحة الشبهات عن الدين، لا أن تقوم على إثارة الشبهات وتوسيع دائرتها، فتعرض أموراً تؤدي أو تساعد على إثارة الشـبهات! ربما أمكن لها إذا عرضـت في جمع من المؤمنين المخلصـين أن تعمل على زيادة إيمانهم، لكن عرضـها على الملايين لا تكون نتيجته سوى زعزعة إيمان بعضـهم. إذاً لا بدّ من تجنّب ذلك، وأن يكون الخطاب الديني مبنياً على دفع الشبهات، وأن يكون واضـحاً ومتقناً وفنياً، وأن يكون صـحيحاً على المستويات كافة. إننا رغم تبويب الخطاب الديني وتصـنيفه إلى مستوى النخب، ومتوسطي الثقافة، ومستوى الشباب، ثم الصـغار، فإن هذا الخطاب حتى لمسـتوى الصـغار ينبغي أن يكون صـحيحاً، فالطفل في الصـف الأول الابتدائي يتعلم حاصـل جمع الاثنين والاثنين وهو أربعة، وتبقى هذه النتيجة صـحيحة عنده حتى إذا بلغ أعلى القمم في علم الرياضيات. وهكذا ينبغي أن يكون الأمر بالنسبة إلى تعليم الدين للطفل والعامي، فلا ينبغي أن يكون خطأً، فيدرك الخطأ إذا ارتقى عملياً وعندئذ يشـكك في مصـداقية الدين. لا بدّ من التخطيط بذكاء للمناسـبات الدينية والأعياد والوفيات، فإن بعض البرامج التي تُعرض قد أُعدّت بأسـلوب غير مدروس، فما كلامكم حول الأئمة (ع)؟ عملت في هذا السلك مدة طويلة، وحينما أُطالع سيرتهم من جديد، أستمتع بها كثيراً وأستفيد استفادة قصوى، فلماذا لا تتم الاستفادة منها؟ هناك كثير من التأليفات والتحقيقات القيّمة التي تؤدي إلى الإيمان، لكننا نرى أحياناً مُقدِّماً إذاعياً يعرّف شخصية الإمام موسى بن جعفر (ع) مثلاً لكنه يصب كل اهتمامه على الشـدّ والمدّ والقالب الأدبي دون أن يكون في نصّـه أي اهتمام بالعِبَر التي تركها لنا هذا الإمام الهُمام (ع).[1]

الحوزات العلميّة

هذا أحد المصـاديق المهمة للبصـيرة: أن يعرف الإنسـان ما الحاجة المطلوبة في المجتمع اليوم، فنحن لدينا ملايين الشباب، الشباب في معرض التعلم واكتساب ما يُقدّم إليهم. قال [الشاعر]: إنّني لوحة بيضاء وجاهز لكلّ ما يُرسم عليها[2]. يمكن رسم كل أنواع الرسوم على هذه اللوحة البيضاء، من يبادر ويتصدّى؟ من يسابق ويتقدّم؟ من يتحرك أمام الآخرين؟ أو من يتنبّه أنّ رسماً مشؤوماً وقبيحاً قد رُسم على هذه اللوحة كي ينهض ويصلحها؟ كل هذه الأمور تحتاج إلى بصيرة.

---

[1] من كلمته خلال لقاء مسؤولي منظمة الإذاعة والتلفاز، 2004/12/1.

[2] ديوان الحاج ميرزا حبيب: إنني لوحة بيضاء وجاهزٌ لكلّ ما يُرسم عليها يدُ رسامي القدرة تصوّرني كيفما تشاء

من الذي يجب أن ينزل إلى وسط الميدان ويجعل صدره درعاً ويكون مانعاً لانحراف الشباب؟ من الذي يجب أن يقف في وجه أعمال العدو لحرف أذهان الشـــباب؟ على عاتق من يقع هذا العمل؟ على المجتمع العلمي والديني، أي علماء الدين. هذه أول مسؤولية من مسؤولياتهم وهي أهم مسؤولياتهم الواجبة عليهم.

على الحوزات العلمية أن تؤمّن هذه الطاقات داخلها: قدرة المقابلة وجهاً لوجه، ومواجهة هذا الجيش العظيم الذي لا يُعدّ ولا يحصـــى [في الفضـــاء الافتراضـــي]، ومكافحة العدو الذي يتدفّق ويهجم على إيمان الناس واعتقاداتها وسلامة نفوس الناس، وعلى عفّة الشباب. يوجد كثير من مواقع الإنترنت التي تهدف إلى القضاء على عفّة الشباب وحياء الشباب المسلمين – سواء الفتيان أو الفتيات – ويريدون أن يمزّقوا ستارة الحياء. في الأصل إنّ همّهم وهمّتهم على هذا ويخطّطون البرامج لهذا الهدف.

حســـناً، بعض العناوين هي عناوين جرمية والأجهزة الحكومية المتنوعة تتحمّل مســـؤولية مواجهتها وهي تواجهها، لكن ذلك الشـــيء المتعلّق بالذهن والفكر والقلب لا يمكن حلّه بالحركة والعمل الأمني والمخابراتي والعســكري بل يحتاج إلى إدارة مناســبة للبلاء الذي يحلّ فيه. إنّ دواء ذلك المرض هو الشـــيء الذي لدى علماء الدين وأهل الدين وعلماء المذهب؛ علينا أن نجهّز أنفسنا. كثيرون منّا ليسوا مجهّزين ولا يعلمون وليس عندهم معرفة لا في بُعد الأقسـام الصـلبة ولا في بُعد البرمجيات. هناك من ليس لديه أي معرفة أصـلاً بهذه الأساليب الجديدة، ممّن لا معرفة لهم بالحاسوب وما شابه، فلا يعرفون معناه ومضمونه ولا يدركون أهمية هذا العمل. نحن نشـاهد هذا. يوجد بين المسؤولين أيضـاً أشـخاص لا يدركون أهمية هذا العمل الكبير بدقة وكما يجب وينبغي، ولهذا لا ينفذون الأعمال والإجراءات المطلوبة في هذا المجال.

ما ينقص بعضـهم على هذا الصـعيد غياب معرفتهم أصـلاً بهذا العمل وهذه التقنيات. كذلك هناك من لديه مشكلات في البرمجيات، فلا يعرف أجوبة الشبهات، وأصـلاً هو غير ملتفت إلى هذه الشبهة، ولا يعرف ما الشـبهات المطروحة اليوم. كانت هناك شـبهة مطروحة منذ مئة سـنة أو خمسـمئة، ومن الممكن ألا تكون مطروحة اليوم أصلاً، فلنذهب ونبحث في الكتب ونجد تلك الشبهة ثم نجد الإجابة عنها، أم لا. لنرى اليوم ما الشبهات الموجودة. بالتأكيد بعض شبهات اليوم هي نفسها شبهات قديمة لكن قد ألبسوها لباساً جديداً. هذا النوع من الشـبهات موجود ولكن أحياناً أخرى هناك شـبهات جديدة. علينا التعرف إلى هذه الشـبهات الجديدة وأن نعلمها. هذه هي أعمال الحوزات العلمية الواجب عليها أن تتصدّى وتتقن هذه الأعمال. وهذا لا يعني أننا نتخلّى عن الفقاهة ونضـعها جانباً. كلا، هذا عين الفقه. الفقه ليس الأحكام العملية فقط. «فقه الله أكبر» هو

المعارف الإسلامية. هناك شبهات حول هذه المعارف... الوضع هكذا أيضاً في المسائل الاعتقادية، ففيها كذلك هذا التفريق والتفرّع للشبهات الكثيرة. ذلك الطرف المقابل يلتقط نقطة صغيرة ويركّز عليها ويوجّه الأذهان نحوها ويصرفها عن غيرها. بناءً على هذا إنّ هذه المسألة إحدى مسؤولياتنا الأساسية. على الحوزات العلمية أن تلتفت وتهتم بهذه المسائل.[1]

أئمّة الجمعة وصلاة الجماعة

صلاة الجمعة المقرُّ التّبيينيّ

نحن الآن وسط معركة كهذه وفي حالة جهاد من هذا النوع. إنهم يهاجمون إيمان أبناء شعبنا وبصيرة الناس، ويهاجمون تقوانا وأخلاقنا، وينشرون مختلف الفيروسات المعنوية الخطيرة في أوساطنا. حسناً، ما الذي علينا فعله؟ علينا الدفاع، وهذا يحتاج إلى مركز عمليات ومقرّ، كما الحال في مقرات ساحة الحرب. وصلاة الجمعة تُعدّ واحداً من أهم هذه المقرات. هي مقرّ الإيمان والتقوى. فلننظر إلى صلاة الجمعة بهذا المنظار. وأنتم قادة هذه المقرات، ولكلّ مقرٍ من مقرات الحرب قائد، والقائد لمقر إمامة الجمعة هو إمام الجمعة بنفسه. حسناً، الهدف الأساسي لهذا المقر هو التّبيين، كما كان الهدف الرئيسي لأنبياء الله هو التّبيين وبيان الحقيقة. إن الأمر الذي غالباً ما يوجب ضلال الناس هو جهلهم بالحقيقة. هذا هو الأساس. وهناك بالطبع من ينكر الحقيقة بعد معرفتها، لكن أساس الانحرافات ناجم عن الجهل بالحقيقة، ولقد جاء أنبياء الله (ع) لبيان الحقيقة وتوضيحها وإظهارها وإتمام الحجة على الناس، وهذه هي قضية التّبيين. «العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء»[2]، أي ترثون الأنبياء] في قضايا شتى] ومنها في هذا المجال: التّبيين.[3]

المسؤوليّة الثّقيلة على عاتق أئمّة صلاة الجماعة

أنا أتصور أن إمامة المسجد من الأعمال الأساسية. إنها عمل مهم ولا ينبغي النظر إليها على أنها عمل هامشي، أي أن نشتغل بأعمالنا اليومية وننجز متابعاتنا المختلفة ثم نؤديها بعد وقت الظهر أو الغروب فنستعجل ونقع في زحمة السير ونصل متأخرين نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة بعد وقت الصلاة ونقف هكذا لنصلي الجماعة. هذا استخفاف بحق المسجد. يجب اعتبار إمامة الصلاة عملاً مهمّاً وأساساً. لا نقول

---

[1] من كلمته في بداية درس خارج الفقه، 2016/9/6.

[2] **الكافي**، ج. 1، ص. 32.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه أئمة الجمعة في مختلف أنحاء البلاد، 2016/01/04.

إننا إذا صرنا أئمة جماعة ينبغي أن نعطل أعمالنا الأخرى كلها. كلا، فالإنسان يمكنه وفق طاقاته أن يتصدى لأعمال علمية أو غير علمية أخرى لكن ينبغي له أن يؤدي حق المسجد. على الإمام أن يحضر إلى المسجد قبل دخول وقت الصلاة بكل طمأنينة وسكون نفس ليتجهزّ للصلاة ويؤديها بكيفية حسنة. وبعدُ، إنْ كان لديه برنامج للكلام، فليستدر نحو الناس ويتكلم معهم، ويبيّن لهم. بحمد الله إن لديكم برامج متعددة في المساجد. في زماننا، في ذلك الزمان الذي كنتُ مثلاً أؤم صلاة جماعة في مشهد وأذهب إلى المسجد، لم تكن كثير من الأعمال رائجة ولا متعارفاً عليها. لم يكونوا يعرفون أو لم نكن نعرف هذه الأعمال. كنا كلما فعلنا عملاً، يُعد جديداً. بحمد الله، اليوم إن هذه الأعمال رائجة: أن يقف إمام الجماعة بين الصلاتين أو يصعد إلى المنبر ويتحدّث إلى الناس أو مثلاً يُحضر لوحاً إلى المسجد فيكتب الأحاديث ويبيّن للناس أو يجلس مع الشباب ويُشكل معهم حلقة معرفية يبيّن لهم ويستمع لأسئلتهم.[1]

العلماء والمبلّغون

أيّها العلماء المحترمون والفضلاء الأعزّاء، والطلّاب الشباب أمل المستقبل، اعلموا أنّ مسؤولية العلماء اليوم قد تضاعفت. ولو كان العلماء يحملون على عاتقهم ثقلاً، لكان ثقل التفهيم والتّبيين والإبلاغ؛ {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ} (الأحزاب، 39). إنّ هذا الثقل اليوم صار مضاعفاً. لماذا؟ لجهتين: إحداهما تحقّق الفرصة لتبليغ الإسلام في العالم سواءٌ في العالم الإسلاميّ أو غيره وثانيتهما أنه بسبب هذه الفرصة والخوف من الإسلام تزداد الهجمات على الإسلام. إنّ المسؤولية هنا تتضاعف. أحياناً توجد الفرصة والمسؤولية كبيرة. وأحياناً يكون الهجوم من العدو بسبب هذه الفرصة فتصير المسؤولية كبيرة أيضاً. اليوم أنتم في مثل هذه الوضعية ولا ينبغي أن تخافوا؛ {وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ} (الأحزاب، 39). لا تخافوا من شيء، ولا تخشوا الصعوبات أثناء الطريق. لا أن تنفوا وجود الصعوبات. كلا، هي موجودة لكن لا تخافوا منها. فاحتضنوا الأعمال الصعبة، وأدّوا الأعمال التي يراها الآخرون مستحيلة.[2]

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه أئمة مساجد محافظة طهران، 2016/08/21.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه مع علماء الشيعة والسنة في كرمانشاه، 2011/10/12.

أساتذة الجامعات

تمكن الاستفادة من الجامعة كأداة فعالة للغاية من أجل الحركة وبثّ الأمل في الناس، ومن أجل دعم النظام والحكومة والدولة، وكأداة من أجل تنوير أذهان الناس.[1] إن التّبيين من مهمات الأساتذة، وأنا أشكر السيد بارسانيا الذي تحدث هنا عن «وثيقة 2030». حسناً، هذه قضية يجب تبيينها. لقد قلنا شيئاً عن «وثيقة 2030 للتربية والتعليم»، وطُرح كثير من الكلام حول هذا الموضوع. هذه القضية على جانب كبير من الأهمية. وكما أشار، هذه الوثيقة جزء من وثيقة عليا لمنظمة الأمم المتحدة هي «ميثاق التنمية المستدامة»، أي جزء منها هو هذه الوثيقة المرتبطة بقضايا التربية والتعليم. الواقع أن ما خططوا له في «ميثاق التنمية المستدامة»، ومنه «وثيقة 2030»، ويعملون من أجله هو أنهم يريدون وضع منظومة فكرية وثقافية وعملية للعالم كله. من الذي يفعل هذا؟ هناك أيدٍ خفية وراء منظمة الأمم المتحدة، و«اليونسكو» هنا هي مجرد وسيلة وواجهة. هناك أيدٍ تجتمع وتخطط وتضع وتنتج منظومة لكل شيء في بلدان العالم وللشعوب كافة، منظومة تشمل الفكر والثقافة والعمل. هم يضعونها وعلى الشعوب أن تعمل وفقاً لها. جزء منها يتعلق بالتربية والتعليم وهو الوثيقة المسماة 2030. هذا خطأ، هذا خطأ، بل شيء مخرِّب. هذا التحرك فاسد ومخرِّب. لماذا؟ من هؤلاء الذين يضعون «ميثاق التنمية المستدامة»، وبأيّ حق يقررون ويحكمون بشأن البلدان والشعوب وحول تقاليدهم ومعتقداتهم أنكم يجب أن تفعلوا كذا وكذا. كلها حالات «يجب» فعلها في رأيهم. وإنها لنظرة سطحية أن يقال إنها ليست ملزمة. كلا، الواقع أن كل ما فيها ملزم، وكل واحدة من هذه التعاليم إذا لم تتحقق، فسوف تُسجل بعد ذلك كنقطة سلبية ويقال إنكم سوف تُدرجون في الجدول الفلاني في آخر ترتيب الجدول ويُسلب منكم الامتياز الفلاني! هذه الأمور كلها على هذا النحو، والواقع أنها كلها إلزامات حتى لو لم تكن في ظاهرها كذلك. ثم ما الضرورة لذلك؟ قبل سنوات طرحنا «نموذج التقدم الإيراني–الإسلامي»، ولم أستخدم كلمة التنمية عن عمد، والسادة المسؤولون عن هذه العملية الذين كنا على تواصل معهم في ذلك الحين يعلمون. قلتُ إنني أتعمد ألا أستخدم كلمة «التنمية» لأنها مصطلح غربي ولها مفهومها الغربي. وإنما استخدمت كلمة التقدم، «نموذج التقدم الإيراني–الإسلامي». يجب أن نبحث لصياغة هذا الأنموذج! لماذا

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أعضاء «المنتدى الإسلامي لأساتذة الجامعات»، 1990/9/9.

ينبغي أن يعطينا الغرب أنموذجاً لتقدمنا على شـــكل هذا الميثاق الخاص بالتنمية المســـتدامة أو «وثيقة 2030» وما شابه؟ من الذي ينبغي أن يؤدي هذه المهمة؟ إنها مهمتكم: مهمة الجامعات، ومهمة الأساتذة.[1] المسألة التالية: إن العمل الثقافي في الجامعات هو أصل وأساس وليس نشاطاً زائداً أو عملاً هامشياً. يجب إعطاء العمل الثقافي الأهمية اللازمة... لقد قلنا للشـباب إنكم ضـباط الحرب الناعمة، وأنتم الأسـاتذة قادة الحرب الناعمة كذلك. حسـناً، تولّوا القيادة واصـنعوا أدواركم. الحرب الناعمة دائرة حالياً. منذ ذلك اليوم الذي طُرحت فيه الحرب الناعمة حتى اليوم انقضـت سـنوات وازدادت شـدة هذه الحرب أضـعافاً مضـاعفة. العدو يحاربنا الآن.[2]

النّخب

التّبيين من الأعمال المهمّة للنُّخب والخواص. فليتمّ تبيين الحقائق من دون عصـبيّات ومن دون أن تسـيطر الانتماءات الفئويّة على قلب القائل. هذه الأحوال مضـــرّة. ينبغي ترك الانتماءات والتيارات جانباً وإدراك الحقيقة كما هي. كان من جُملة الأعمال المهمّة لعمّار بن ياسـر في حرب صـفّين تبيين الحقيقة، لأنّ التيّار المقابل وهو تيّار معاوية كان يمتلك عدداً من أبواق الإعلام والدعاية، وهو ما يسـمّونه اليوم الحرب النفسـيّة. هذه ليسـت من الاختراعات الجديدة إنّما اختلفت الأسـاليب، وقد كانت منذ البداية. كانوا ماهرين جدّاً في هذه الحرب النفسـيّة. ينظر الإنسـان في أعمالهم فيرى أنّهم كانوا ماهرين في الحرب النفسـيّة. إنّ تخريب الأذهان أسهل من بنائها... حينما يقال لكم شيء ويعتريكم سوء الظن في شيء معيّن. إنّ ولوج سوء الظن إلى الذهن سـهل لكنّ محوه من الذهن صـعب. لذلك كانوا يبثّون الشـبهات وينشـرون سـوء الظن وكان عملهم سـهلاً. والشـخص الذي رأى أنّ من واجبه في هذا الطرف الوقوفَ في وجه هذه الحرب النفسـية ومقاومتها هو سيّدنا عمار بن ياســـر الذي ورد في أحداث حرب صـــفين أنّه كان يتنقل على الفرس من هنا وهناك في أطراف المعسـكر وبين صـفوف الجنود ويتحدّث مع الحشـود والمجموعات – الكتائب أو الألوية وفق التعبير الدارج اليوم – بمقدارٍ معين. كان يوضح لهم الحقائق ويؤثّر فيهم. في موضع ما، كان يرى نشوب خلاف وأن هناك من اعتراهم الشك وجرى بينهم نقاش وجدل فيوصل نفسه إليهم بسرعة ويتحدّث إليهم ويبيّن ويحلّ هذه العُقَد.[3]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه جمعاً من أساتذة الجامعات والنخب والباحثين الجامعيّين، 2017/6/21.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه جمعاً من أساتذة الجامعات، 2016/6/18.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في أعضاء مكتبه وحرس ولي الأمر، 2009/7/27.

طلّاب الجامعات والشّباب

مسؤولية شبابنا اليوم في هذا المجال ثقيلة. ليس المطلوب منكم فقط أن تعرفوا الحقيقة، بل عليكم أن تجعلوا جوّكم ومحيطكم الخارجي ذا بصيرة أيضاً، وأن توضحوا القضايا للآخرين. هناك نقطة أساسية هي أن الباطل لا يظهر دائماً أمام الإنسان بصورة واضحة وجليّة ليعرف الإنسان أن هذا هو الباطل، فغالباً ما ينزل الباطل إلى الميدان بلباس الحق أو بجزء من الحق.[1]

قُلتُ ذات مرّة[2] إن شبابنا هم ضبّاط الحرب النّاعمة. يجب ألّا يسمح الشّباب بحدوث مثل هذا الشيء، بل يجب أن يخلقوا الأمل، وينبغي أن يتواصوا بالمثابرة، وأن يتواصوا بالنّشاط، وأن يتواصوا بالبعد عن الشّعور بالتّعب. هذه هي الأشياء التي تقع على عاتق شبابنا الذين قلنا إنّهم ضبّاط الحرب النّاعمة.[3]

أنتم، أيها الشباب والطلاب الأعزاء، وأنتم بالمعنى الحقيقي للكلمة ثمرة قلب الشعب والأمل لمستقبل هذا البلد، أَوْلوا أهمية لقضية التّبيين. إن شبابنا مجهّزون اليوم – بحمد الله – بالفكر والعقلانية والوعي الكبير، ويمكنهم بذل الكثير في هذه المجالات. أعدّوا أنفسكم، وعزّزوا هذه الوسائل داخلكم، وجهّزوا أنفسكم بالمعنى الحقيقي للكلمة وادخلوا هذا الميدان، ميدان التّبيين والكشف، أي الطريق الذي سلكته زينب الكبرى (ع) في هذه الأيام الأربعين. عظمة هذه الأيام الأربعين تعود إلى ما فعلته هذه العظيمة (ع) والإمام السجاد (ع) والبقية الذين كانوا من حولهم، وتحمّلوا المشقات. [إذا أردنا] التحدث بلغة العزاء، ففي الحقيقة، جاءت زينب الكبرى (ع) يوم الأربعين وقدّمت إلى الإمام الحسين (ع) تقرير العمل: إننا فعلنا هذه الأعمال، وذهبنا بهذا النحو، وتحمّلنا مثل كذا، وعبّرنا وبيّنا بهذه الطريقة.[4]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في الطلبة الجامعيين في قم، 2016/10/26.

[2] من جملتها لقائه مع جمعٍ من الطلاب والنّخب العلميّة في البلاد، 2009/08/26.

[3] من خطاب الإمام الخامنئي المتلفز بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، 2021/3/11.

[4] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع ممثّلي الهيئات الطالبيّة الجامعيّة بمناسبة الأربعين، 2021/9/27.

النّساء

أيتها النســـاء والبنات والشـــابات النخبة، إنّ من أهم مســـؤولياتكن اليوم أن تحدّدنَ دور المرأة وفق الرؤية الإســـلامية، وأن تبرزنه وتوضـــحنه. وإنّ التربية الإنســـانية للمرأة تُعدّ أكبر الخدمات للمجتمعات الإنســـانية والإسلامية، ويجب أن تستمرّ هذه الحركة. لا شكّ في أنّها انطلقت، لكن ينبغي أن تشتد وتتّسع وتتقدّم وأنتنّ في هذه الحركة سوف تنتصرن بلا شكّ.[1]

«حرس الثّورة الإسلاميّة» وقوّات التّعبئة

إن مهمّتكم لا تتلخّص في القتال والحرب، فقوات الحرس حُرّاسٌ للثورة. بالتأكيد ينبغي ألّا يضـــعف البعد العسكري في قوات «حرس الثورة الإسلامية» إطلاقاً، بل يجب أن يتقدّم ويستمرّ بما يليق بمنظمة عسكرية على أتمّ وجه وبأحدث الأشكال وأكثرها إبداعاً، ولكنّ عمله لا يقتصـر على ذلك. إن واجب التّبيين يقع اليوم على عاتق الجميع وعلى عاتقكم أيضاً. إن إصراري وتأكيدي للتّبيين يعود سببه إلى أن جانباً كبيراً من الجهاد الكبير في هذا اليوم مرهونٌ بالتّبيين وبيان الحقائق وإنارة الأفكار. فاليوم التنوير واجب. حاولوا بالتعمّق إيصال الأذهان إلى أعماق الحقائق والمسائل. في وسع جامعتكم أن تقوم على إنجازات كبرى في هذا المجال، وأن تجعل التّبيين والتنوير واحداً من برامجها الأساسية، سواء في المنظومة التابعة لها، أو في نطاق أوسع، بما تسمح لها إمكاناتها.[2]

في مقدور التعبئة أن تبيّن للآخرين أن مواقف الجمهورية الإسلامية في إيران هي أكثر المواقف المنطقية التي يتأتى لأي إنسان منصف وعاقل اتخاذها. إن المواقف الرسمية لرجال الحكومة في الشأن السوري والعراقي والبحريني واليمني والفلسطيني اليوم مواقف واضحة وجليّة.[3]

الفنّانون والشّعراء

الوظيفة الأهم هي التبليغ والتّبيين؛ {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} (الأحزاب، 39) هذا أحد المعايير. أن تدركوا حقيقةً وتطرحوها على الناس. لا يتوقّع منكم أحد أن تتحدّثوا بخلاف ما تفهمون. لا، قولوا الشيء الذي تفهمونه. وطبعاً لا بدّ لكم من السعي والجهاد لكي يكون ما تفهمونه صحيحاً

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء المشاركات في «المؤتمر العالمي للمرأة والصحوة الإسلاميّة»، 2012/7/11.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في مراسم تخريج دفعة من الضباط في جامعة الإمام الحسين (ع) التابعة لـــ«حرس الثورة الإسلامية»، 2016/5/23.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء قادة قوات التعبئة، 2015/11/25.

وصواباً، لأنّ معرفة الساحة في الحوادث المشوبة بالفتن عمليّة صعبة. من الصعب في تلك الظروف معرفة عناصر القضيّة ومعرفة المهاجم والمدافع والظالم والمظلوم. من الصعب معرفة العدو والصديق. لو خُدع الشاعر كما يُخدع الآخرون وأصيب بانعدام البصيرة، فمعنى ذلك أنّه قد انحطّ شأنه ونزل من مستوى ومرتبة الإنسان الفنان والإنسان المثقف. إذاً، ينبغي فهم الحقيقة، ثم تبليغ هذه الحقيقة. لا يمكن التحرّك في عالم الثقافة بالأساليب السياسيّة، بأساليب السياسيّين والمسؤولين السياسيّين؛ هذا خلاف منزلة [شأن] الثقافة. في عالم الثقافة ينبغي حلّ العقد وفتح [كشف] الحقيقة وحلّ العقد الذهنيّة. وهذا ما يحتاج إلى تبيين، أي إلى عمل الأنبياء.[1]

إن الشعر عنصر مؤثر، وله بين مجموعة الأنواع البيانية والكلامية تأثير مضاعف، فليس لأي قول، مهما بلغ من الفصاحة والجمال وجودة المضمون، ما للشعر من أثر؛ الشعر هو هكذا جهاز ومنظومة وعنصر. لدى الشعر دور المثير والمحرّض في مواطن الإثارة والتحريض، ودور المرشد الهادي، ودور الدليل، ودور الموجّه للسامع ولقارئ الشعر. وعليه إن الشعر يحمّل المسؤولية. فلو توافرت بين أيديكم ثروة أو إمكانية يمكنكم استثمارها لإنجاز أعمال كبيرة ولم تستثمروها، فقد خالفتم المسؤولية، وخالفتم الالتزام والتعهد. المسؤولية على عاتقكم. إن الله – سبحانه وتعالى – قد منحكم هذه النعمة، وسيحاسبكم عليها كما في سائر النعم. ففي عطاء الله حساب، وستسألون ماذا فعلتم بهذه النعمة. من الممكن هداية المخاطب عبر أداة الشعر إلى الطريق الصحيح والصراط المستقيم. وممكن أيضاً سوقه إلى الانحراف والتسافل والسقوط. يمكن للشعر أن يأخذ بأبناء البشر إلى الحضيض. هناك أشعار من هذا النوع، ولا سيما في الوقت الحالي – للأسف – حيث انتشرت الثقافة المتفلّتة البعيدة عن الفضائل الأخلاقية والإنسانية عبر الوسائل الإعلامية الحديثة انتشاراً واسعاً. فقد يصبح الشعر أداةً للانزلاق والانجراف والانحراف. هذا هو الجانب الآخر للقضية. ومن هنا بإمكان الشعر أن يؤدي هذين الدورين. والشاعر بأحاسيسه المرهفة يدرك الحقائق من جهة، وكذلك يتأجّج شوقه وشغفه وصبابته، ثم ينشد. إذ إن إنشاد الشاعر نابع من الشوق والحنين، وناجم عن الشعور والإدراك ومشاهدة ما لا يراه الآخرون. حسناً، هذا ينطوي على جانبين: في إمكان الشاعر أن يكون دليلاً هادياً إلى

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه عدداً من الشعراء، 2009/9/5.

الحسن والخير، وأن يكون عكس ذلك. إذا خضع الشعر بإفراط لتأثير الغرائز الجنسية، فهذا أمر سيئ جداً، وهذا جرس إنذار وناقوس خطر.[1]

فنّانو الفنون الأدائيّة

أنتم اليوم قادرون على عرض المفاهيم السامية بفنّ المسرح. طبعاً يُمكن التطرّق إلى تبيان المفاهيم بأنواع الفنون كلها. وقد قلت إن بين أنواع الفنون التي لدينا –الرّسم، والتخطيط، والموسيقا، والقصّة وكتابة القصص، والشّعر... –عامة الفنونُ الأدائية، وهي ضمن إطار الظروف الحالية في مجتمعنا تتمتّع بقدرة وانتشار وبلاغ أكبر، فتقع على عاتقهم أيضاً مسؤوليّة أثقل. عليكم أن تبيّنوا في مسرحيّاتكم وأفلامكم الحقائق الإسلاميّة والأخلاقيّة وأيضاً القيم الإسلاميّة التي هي أرقى القيم ويتقبّلها كلّ إنسانٍ عاقل ومنصف. لا يقولنّ أحدٌ إنّ الفيلم السينمائي لا يستوعب مثل هذه الموضوعات ا بدّ للفيلم أن يحمل رسالة على أيّ حال. الأفلام الجيّدة حول العالم كلّها تحمل رسالة. وإذا ذكرت اسم تشارلي تشابلين، فهذا لأنّهم جاؤوني بأفلام معروفة له وشاهدتها. لقد أحببت هذا الرّجل من أعماق قلبي. لاحظت أيّ عمل عظيم أداه، وهل كان ذلك ممكناً ضمن إطارٍ غير الفنّ؟ بأيّ لغة يُمكن عرض المضمون في «العصر الجديد» أو «الدكتاتور الكبير»؟ هو أدى عبر هذا البيان إخراجَ أفلامه بنفسه، ولعب فيها دوراً أيضاً، وكان الكاتب للسيناريو كذلك الأمر. هو حقّاً في القمّة. خلاصة القول أنّ الأفلام الجيّدة حول العالم كلّها تحمل رسالة ومضموناً تودّ عرضه.[2]

هيئات العزاء والموالد مركزٌ ومحلٌّ لجهاد التّبيين

هناك نقطة مهمة تخص الهيئة هي أن الإمام – كما ذكرت – يقول في هاتين الروايتين: «أَحيوا أَمرَنا»؛ أبقوا قضيتنا، أبقوا مدرستنا حيّةً أو أحيوها. حسناً، اليوم بالنسبة إليكم، أنتم الذين تعيشون في بيئة شيعية، في بيئة الجمهورية الإسلامية، في بلد مسلم وشيعي، ربما لا يمكنكم أساساً إدراك ماذا يعني قول الإمام الصادق (ع): «أَحيوا أَمرَنا». في تلك المرحلة التي قال فيها الإمام: «أَحيوا أَمرَنا»، كان إحياء أمر أهل البيت (ع) من أصعب الأمور وأخطرها؛ لقد كان جهاداً عظيماً.

[شرحنا هذا] في تلك الأوقات التي كنا كثيراً ما نناقش فيها ونعمل في هذا الصدد، أي تلك الأقوال التي نُشرت قبل أربعين عاماً أو خمسين تقريباً، وهي في متناول الناس. كانت الحياة النضالية للأئمة (ع)، ونضال أصحاب الأئمة (ع) من أخطر الأمور. كيف استشهد جميع الأئمة (ع)؟ لماذا استشهد الإمام الجواد (ع) في

[1] من كلمة الإمام الخامنئي في جمع من رواد الشعر والأدب، 2015/7/1.

[2] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع الفنانين والسينمائيّين، 1995/1/23.

الخامسة والعشرين والإمام العسكري (ع) في الثامنة والعشرين؟ لماذا يقتلونهم؟ لماذا سُجن موسى بن جعفر (ع) سنوات واستشهد في السجن؟ كانت الحياة حياة نضال. في مثل هذه الظروف، يقول الإمام: «أَحيوا أَمرَنا». أنتم الذين تجلسون في اجتماعات الهيئة تلك، أحيوا أمرنا، أي يطالبهم الإمام بأعظم النضالات وأخطرها. إذن، الهيئة مكانٌ لماذا؟ مكانٌ للجهاد. الهيئة مركز للجهاد. الهيئة هي مركز الجهاد، الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل إحياء مدرسة أهل البيت (ع)، مدرسة الإمام الحسين (ع)، ومدرسة الشهادة... إنني أكرر دائماً: التّبيين أو جهاد التّبيين؛ بيّنوا ونوّروا. الهيئة محل جهاد التّبيين. في رأيي، يُستفاد من هذه النقطة المهمة للغاية من قول: «أَحيوا أَمرَنا».

نقطة أخرى حول الهيئة هي أن الهيئة هيكل يحتوي على لبّ ومعنى بالإضافة إلى التحرّك والديناميكية. لا يتعلق الأمر بالفكر والروحانية والدروس والتعليم فحسب، بل يوجد أيضاً تحرّك وديناميكية في الهيئة. إن اللبّ والمعنى هو نفسه المدرسة [أي] تبيين المدرسة. في الهيئات، يتم تبيين المدرسة. عندما نقول «يتمّ» أي يجب أن يكون كذلك. طبيعة الهيئة هي كذلك: الهيئة مكان التّبيين، مكان البيان، مكان تبيان لأهم مفاهيم المعارف الإسلامية والعلوية، مكان الإجابة عن الأسئلة. اليوم لدى شبابنا أسئلة متنوعة، ولديهم أسئلة حول نمط الحياة، ولديهم أسئلة حول القضايا الأساسية، أسئلة في مكانها. إن سبيل مواجهة السؤال هو التفكير والإجابة. يجب أن يتم ذلك في هذه الهيئات. المركز المهم لهذا العمل هو هذه المجالس، من أجل الإجابة عن كثير من الأسئلة التي تطرأ يوماً بعد يوم. لا مانع من السؤال لكن على صاحب السؤال أن يعلم أن في إمكانه أن يبدّل جهله وقلة معرفته التي تولّد السؤال، وأن يبدله إلى معرفة وعلم واطلاع. من لديه سؤال لا ينبغي أن يجعله هذا السؤال يتصوّر أن كل شيء مقلوب. كلا! لا بد من طرح السؤال فلا مانع في ذلك. تجب الإجابة عنه، والإجابة لا بدّ أن تكون في الهيئات ومراكز العلم والمعرفة. هذا هو لبّ الهيئة ومعناها.

المواجهة المباشرة مع المخاطب واستخدام الفن رمزُ ديناميكية الهيئة. الديناميكية والتحرّك [تعنيان أيضاً] استخدام الفن والاستفادة من مخاطبة المخاطب مباشرة. الفرق بين فنّكم وعدد من الفنون الأخرى هو أنكم تواجهون مخاطبيكم مباشرة. أنتم تتحدثون معه، وهو ينقل مشاعره إليكم، أي أنتما على اتصال دائم ببعضكما بعضاً. هذه هي ديناميكية الهيئة. ديناميكية أخرى هي التحرك في الشوارع والأزقّة والأسواق مع هذه المجموعات التي تمشي. وفق أحد الإخوة من أهل الذوق إن حركة المجموعات الحسينية هي في الواقع رمز لحركة الإمام الحسين (ع) من مكة إلى كربلاء... التحرّك من أجل الجهاد، التحرّك في سبيل الله.

ماذا هناك مقابل جبهة الشيطان هذه؟ جبهة الجهاد في سبيل الله. إنها جبهة الجهاد في سبيل الله. حسناً، أنتم في الهيئة اسألوا هيئتكم أين موقعها في هذا الجهاد في سبيل الله. هذا هو حديثنا. النقطة الثانية التي ذكرناها

هي: علينا أن نسـأل أنفسـنا أين نحن في هذا الجهاد والحرب الضـروس بين الإسـلام والكفر، وبين الحق والباطل، وبين رواية الكذب والحقيقة... الحرب بينهما؟ أين نحن في هذه الجبهة؟ اسـألوا هيئتكم أين موقعها في هذا الجهاد؟ يجب أن نحدد هذا لأنفسـنا ونلتفت جيداً أين نقف؟ بالطبع، [أين نقف] في تبيين المثل التي نريدها ونشـرها، المثل والأصـول والمبادئ الأسـاسـية وبيّنات الثورة. هذا محط الاهتمام الأكبر من الأمور الأخرى، ولكن القضايا السياسية والاجتماعية الجزئية تقع أيضاً في هذه الجبهة وتجب متابعتها.[1]

المدّاحون

لكن ما هو ماثل اليوم أمام شعبنا هو تبيين معارف الثورة الإسلامية، وهذا ما تستطيعون. وقد ذكرت هنا في هذه الجلسة مراراً أنّكم قد تستطيعون أحياناً، بقصيدة من قصائدكم، أو ببيت من الغزل، أو بأبيات من الشعر المثنوي، أو أحياناً ببيت شعر خاصّ بكم، التأثير في مخاطبيكم ومتلقيكم بمقدار ما يفعل مجلس وعظ كامل، فلا تخسروا هذا الشيء. ينبغي للأشعار أن تكون ذات مضامين قرآنية وإسلامية ووفق التعبير الشائع بينكم الآن أن تكون أشعاراً فاطمية وحسينية.[2]

أولاً ارفعوا من مسـتوى معرفة مخاطبيكم وإيمانهم. اختاروا الأشـعار والبيان لترتفع درجة معرفة المخاطب وإيمانه، ومعرفته – عقلانيته الدينية – وأيضـاً إيمانه القلبي. رفع مسـتوى المعرفة والإيمان، والتنوير وبث الوعي السياسي... قضايانا السياسية المتنوعة اليوم بحاجة إلى توعية وخطاب واضح ومقنع، وتحتاج إلى هذا الأمر. يجب أن تتقنوا هذه الأمور حتماً وتنقلوها إلى الناس. ترويج الأخلاق والسلوك الإسلامي... تعلَّموا الأخلاق الإسلامية والسلوك الإسلامي من كتب الأخلاق وعلماء الأخلاق وانقلوها إلى الناس بالفن. فعملكم هو فن – الشعر والإنشاد فن– فروّجوا الأخلاق والسلوك الإسلامي الصحيح. أشيعوا الأخوّة بين الناس والمحبة والعاطفة والاتحاد الوطني، والأنس بـ**القرآن** وبالصلاة، والتوجه إلى الله، واجتناب المعاصي والذنوب، وذكّروا مخاطبيكم بهذه الأمور. هذه التذكيرات لها قيمة كبيرة، لها قيمتها لمستمعيكم ولكم أيضاً، ولها قيمتها لنا أيضاً. عندما ننصح شخصاً، نكون قد نصحنا أنفسنا أيضاً. لذلك إن لها قيمتها بالنسبة إلينا أيضاً.[3]

---

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء عدد من مدّاحي أهل البيت (ع)، 23/01/2022.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقائه مدَّاحي أهل البيت (ع)، 2019/2/26.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مدَّاحي أهل البيت (ع)، 2018/3/8.

المطبوعات ووسائل الإعلام

إنّ النظام الشعبي الذي يشارك الشعب في بنائه لا يستغني عن وعي الناس، وعليه أن يوعّي شعبه ويمنحه القدرة على التحليل، وأن يُشبعه بالمعلومات والمعارف الضرورية والمفيدة. ولا نريد بذلك الإعلام الذي يزوّد الناس بما عنده برتابة، بل لا بدّ من جعلهم أهل تحليل ليدركوا أنّ هذا النظام مفيد لهم. إنّ الوعي ضروري لمثل هذا النظام كضرورة الماء والهواء للحياة، ولذا إنّ نظامنا بحاجة إلى توعية الناس. إذن، اتضح دور الصحافة السليمة، الصحافة التي تسلك الطريق السليم ولا تلجأ إلى العناد والخبث وتتحرك لمصلحة النظام في أيّ مجال كتبت فيه، سواءً السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي أو القضايا الخارجية، لماذا؟ لأنّها ترفع من وعي الشعب. هذا هو موقف الجمهورية الإسلامية من الصحافة.[1]

إنني لا أعارض حرية الصحافة ولا تعدّدها، ولو صدر في هذا البلد مئتا صحيفة بدلاً من عشرين، فسأكون أشدّ سروراً، ولن أشعر بالامتعاض أبداً بسبب تزايد صحف البلاد. فلو كانت الصحافة صحافة تثقيفية وتراعي مصالح البلاد وتكتب ما ينفع الناس وينفع الدين، كما نصّ الدستور، فإنها كلما تزايدت، كان أفضل، ولكن هناك صحافة تصدر عندنا اليوم ليس لهم همّ سوى تشويش الرأي العام وإيجاد الخلاف والتشاؤم في أوساط الشعب والقرّاء إزاء النظام! إن ثمة عشر صحف أو خمس عشرة تصدر كأنها موجّهة من مركز واحد، فعناوينها حول القضايا المختلفة واحدة وهي تجعل من الحبة قبة، وتختار عناوينها ليتصوّر الإنسان لدى قراءتها أن كل شيء قد ذهب أدراج الرياح في هذا البلد! إنها تقتل الأمل في نفوس الشباب، وتضعف روح الثقة بالمسؤولين في قلوب أبناء الشعب، وتوجّه الإهانات إلى المؤسسات الكبرى في البلاد وتسخر منه.[2] هذا هو وضع المطبوعات: بعضها جيّد، والآخر أجود، وبعضها سيّئ والآخر أسوأ، فلكل منها منهجه الخاص. أعتقد أن النهج الصائب لمواجهة المطبوعات السيّئة هو توسيع المطبوعات الجيّدة. وإذا مُلئت أجواء الصحافة في البلد بما هو مفيد ومناسب، فسيضيق حينئذ المجال على المطبوعات السيئة.[3]

---

[1] من كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه مع مسؤولي المطبوعات في البلاد، 1996/5/2.

[2] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع الشباب في مصلى طهران، 2000/4/20.

[3] من كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع طلّاب جامعة طهران، 1998/5/12.

إلهي، بمحمّدٍ وآل محمّد، ضاعف نعمة ذكر الإمام الحسين (ع) وزد من دوامها في بلدنا يوماً بعد يوم. إلهي، اشــمل الألســن التي تلهج بمدح الحســين بن عليّ (ع) وأهل بيت النّبي (ص) بلطفك وبركتك. إلهي، اجعل هيئاتنا هيئات مقبولة لدى الإمام الصّــادق (ع)، واجعلنا من جنود الجهاد العظيم في هذا العصــر الذي هو «جهاد التّبيين».[1]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[1] كلمة الإمام الخامنئي في لقاء عدد من مدّاحي أهل البيت (ع)، 2022/01/25.